

المراسلات

للعالم المصلح المجدد الثاني

الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام

تقديم ومراجعة

فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق

نشر وتوزيع

دار الهداية للطبع والنشر والترجمة

الرياض - الرمز البريدي: ١١٤٧٢

ص.ب: ٧٧٨١

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

نشر وتوزيع

دار الهداية للطبع والنشر والترجمة

الرياض - الرمز البريدي: ١١٤٧٢

ص.ب: ٧٧٨١

المراسلات



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مولى النعم ودافع النقم

والصلاة والسلام على المصطفى سيد الأمم وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: فقد كانت ولا تزال المراسلات عنوان اللقاء في الحاضر والغابر وبلسم الشفاء ووسيلة من وسائل الدعوة والإخاء وهي من هدي المصطفى ﷺ فقد كتب لهرقل عظيم الروم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم أسلم تسلم وبهذه الصيغة وعلى هذا المنوال جرت، المكاتبات بين الخاصة والعامة بلفظ من فلان إلى فلان وتأسياً بالنبي ﷺ سار علماء الدعوة السلفية. ففي القرن الثاني عشر الهجري أخذت المراسلات مأخذها لتجديد النصح والمشاورات والإجابة على الاستفتاءات فقد دونَتْ لنا دواوين علماء الدعوة السلفية في الجزيرة العربية الشيء الكثير من ذلك. ولما لتلك المراسلات من فوائد جمة وحل لمشاكل الأمة فقد وقع الاختيار على ما كتبه العالمالنحرير والبدر المنير المجدد الثاني والعالم الرباني الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام من مراسلات لتكون في كتاب واحد عسى أن يكون للقراء فاتحة خير وقرة عين والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وسلم.

إسماعيل بن سعد بن عتيق
١٤٠٨/٦/١٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحب الإمام المكرم **فيصل** بن تركي ألهمه الله رشده ووقاه شر نفسه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد تعلم أن نصيحتي لك نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم لأن بصلاحك يقوم الدين ويصلح أكثر الناس وفي الحديث «الدين النصيحة» قالها ثلاثاً، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» وقد جعل الله لأهل الإيمان نوراً يمشون به في الناس وهذه البلوى التي ابتلى الله بها أهل نجد من فتنة خالد والعسكر وقبله إبراهيم باشا ميز الله بها أهل نجد طيبهم وخبيثهم وتفاوتت مراتبهم في الشر والزيغ والفساد وكثرت السفاهة والقسوة ولا تخفى حالهم إلا على من لا بصيرة له كما قال تعالى: **﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾** وقال تعالى: **﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾** الآية وقال تعالى: **﴿آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمنَّ الكاذبين﴾** إلى قوله **﴿وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين﴾** وهذا أمر مشاهد لمن جعل الله في قلبه نوراً. وقد وسم الله المنافقين بأقوالهم وأعمالهم وجعل الله أهل الإيمان

شهداء على الناس قال تعالى: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾

فيجب على من ولاّه الله أمر الدين والدنيا، أن لا يتهم من أقامهم الله شهداء على الناس وهو يعلم منهم محبة الإسلام ومحبة أهله وبغض الباطل وأهله فكيف لا تقبل شهادة من أقامهم الرب شهداء في أرضه على أعمال خلقه؟ وقد قال في المؤمنين المهاجرين والأنصار ﴿**أولئك بعضهم أولياء بعض**﴾ وقال: ﴿**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**﴾.

ومن الفساد الكبير على ما ذكر العلماء ضعف الإيمان وقوة الباطل وقد حذر الله نبيه ﷺ من طاعة الكافرين والمنافقين فقال تعالى: ﴿**يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً**﴾ عليماً بما يصلح عباده حكيماً في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

ولما كان التحذير من أولئك من أهم مقامات الدين قال الله لنبيه ﴿**واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك**﴾ وقال: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً**﴾ وقال: ﴿**فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى**﴾ وفي الأثر: تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالبعد عنهم واطلبوا رضاء الله بسخطهم. وقال تعالى: ﴿ **أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون**﴾ وقال ﴿**أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون** ﴾ .

فالمساواة بين أهل الأهواء والزيغ وبين أهل الإيمان والمعاصي، وجعلهم في رتبة أهل الإيمان أو فوقهم خلاف ما أحبه الله وأمر به عباده وهو في نفسه فساد وذلك سبب سخط الله وحلول عذابه فعليك بمن إذا قربتهم قربك الله وأحبك وإذا نصرتهم نصرك الله وأيدك، واحذر أهل الباطل الذين إذا قربتهم

أبعدك الله وأوجب لك سخطه قال تعالى: ﴿**قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة، ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً**﴾ وفي الحديث «من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً»

وقد رأينا عجباً: أنَّ من التفت إلى أحدٍ دون الله، خذله الله به وسلَّطه عليه. قال العلماء رحمهم الله: قضى الله قضاءاً لا يُردّ ولا يدفع، أن من أحبَّ شيئاً دون الله عذب به ومن خاف شيئاً دون الله سلط عليه. وأنت تجد وترى كثيراً من الناس قدمهم ولاة الأمر في شيء من أمورهم فتعززوا على الناس وتجاسروا على الأهواء ومخالفة الشرع في أقوالهم وأعمالهم فخافهم أهل الدين (فمنهم) من ذل لهم واعتذر بعدم القدرة (ومنهم) من استصلح دنياه خوفاً من كيدهم. وأنت تجد هؤلاء إذا ظهرت حالهم كابروا العقول بزخرف من القول والكذب، واستعانوا على افكهم بأمثالهم محافظة على العلو والفساد.

فلو وفق الإمام بالاهتمام بالدين واختار من كل جنس اتقاهم وأحبهم وأقربهم إلى الخير لقام بهم الدين والعدل. فإذا أشكل عليه كلام الناس رجع إلى قوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» فإذا ارتاب من رجل هل كان يحب ما يحبه الله نظر في أولئك القوم وسأل أهل الدين من تعلمونه أمثل القبيلة أو الجماعة في الدين وأولاهم بولاية الدين والدنيا؟ فإذا أرشدوه إلى ما كان يصلح لذلك قدمه فيهم، ويتعين عليه أن يسأل عنهم من لا تخفى عنه أحوالهم من أهل المحلة وغيرها، فلو حصل ذلك لثبت الدين وبثباته يثبت الملك، وباستعمال أهل النفاق والخيانة والظلم يزول الملك ويضعف الدين، ويسود القبيلة شرارها ويصير على ولاة الأمر كفل من فعل ذلك. فالسعيد من وعظ بغيره وبما جرى له وعليه. وأهل الدين هم أوتاد البلاد ورواسيها فإذا قلعت وكسرت مادت وتقلبت كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله ولكن رواسيها وأوتادها هم فأنت إذا فعلت ما قلت لك قام بك الدين والعدل وصارت سنة حسنة في هذا الزمان ونلت أجر من أقام السنة كما في الحديث: «من سن في

الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء».

فإن انعكس الأمر كما هو الواقع كانت سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

ومن المعلوم أن النفس تميل إلى الراحة وطلب رضى الخلق. وفي النظر فيما يرضي الله مخالفة للخلق أو بغضهم ولكن طريق الجنة حزن بربوة، واقرأ قوله تعالى: ﴿**فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**﴾ وقوله: ﴿**وإياي فاتقون**﴾ وقوله: ﴿**فاعبده وتوكل عليه**﴾ وقوله: ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا**﴾.

فإذا عرفت أن العبد لا يأتيه ما يكره إلا من شرور نفسه وسيئات أعماله وأن نواصي الخلق في قبضة الرب تبارك وتعالى وأن قلوبهم بين أصبعين من أصابعه أفادك القيام بدينه وأخذت في أسباب ذلك والحب فيه والبغض فيه والتقريب له والأبعاد لأجله، وجعلت أفعالك تطابق أمره الشرعي الديني، وتتحرى مرضاته في كل قول وفعل وتقديم أو تأخير أو غير ذلك، فلو صلح تدبير الإمام فيما ولاه الله من الحاضرة أصلح الله البوادي وغيرهم، فإن الأعمال حجة لك أو عليك، وأنت سالمٌ والسلام، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى عثمان بن منصور

وبعد أشرفت على خطك وهو كلام من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري ولكن نبين لك أنَّك جئت من الزُّبير والبصرة هاك الجيَّة، وجرى عليك من آل فايز الذي أنت خابر لأجل طول إقامتك في أماكن يعبد فيها غير الله، وأراد الله

(١) الدرر السنية ١١/٣٢.

سبحانه وتعالى أن كبارنا يقدمونك في سدير لأجل اسم العلم والذي بـان لهم أنك عرفت صحة هذه الدعوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى توحيد الألوهية وإنكار الشرك والبراءة منه الذي ما يصير الإنسان مسلماً إلا به، والـذي يدخـل هذا قلبـه ويتقدم بـالناس ، ويصيـر لـه مشـاركـة في العلوم : يدعو الناس إليه، ويحثُّهم عليه، ويُبيِّن لهم معنى لا إله إلا الله، وما دلَّت عليه: من إخـلاص العبادة ونفي الشـرك ومـا تقتضيـه من المعـاداة والمـولاة والحب والبغض كـذلك حقـوق لا إله إلا الله ولا حصـل منك شيء من هـذا أبداً ولا حصل منك إلا ضد هذا، إذا جاء عندك مشرك أو إنسان ما ينكر الشرك من أهل هذه الأمكنة استأنست معه وقدرته وأكرمته.

فإذا كان يريد أن يتزوج زوجتموه ولا حصل منك إلا إذا جَاء أهل سدير يتنازعون في أموالهم، أو يستفتونك في مسألة فرعية. والذي هذا حاله ما يجوز أن يلين معه الجانب أو يرد له رأس، فلو أن لك معرفة في التوحيد أو قبولاً له لكنت تكثر ذكره كما قيل: من أحب شيئاً أكثر من ذكره بل الـذي يذاكـر في التوحيد ويلهج به وينكر الشرك ويبغض أهله ويعاديهم ما يجوز عندكم إلا كما يجوز رأس الحمار، ولولا هذا كان ما يجهلك. أن طلبة العلم هم ربعي وهم إخواني وهم خاصتي ولكن أنت ما لقيت فيك حيلة إذا فتشنا عن كلامـك في شرحك وفي غيره وجدنا معتقدك في توحيد الألـوهية معتقـد عبد الله المـويس حظه منها اللفظ مع إنكار المعنى وتضليل من عمل بمعناها وقـام بمقتضاهـا، والجهال ما يدرون الحقيقة والـذي هـذه حـالته يجب التحـذير عنـه نصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعـامتهم، ويا ليتـك ثم يا ليتـك قمت بهذا الدين وأحببت أهله ودعوت إليه وأنكرت ضده. لكن القلوب بيد الباري يقلبها كيف شاء، وأسأل الله أن يقلب قلبك إلى الإسلام ويدخل فيـه الإيمان، فـإن وفقك الله للتوبة فلا علينا منك ولا عليك منا، ولو ما صادقناك ورافقناك ما يضر.

ومن الأمور الظاهرة البينة أنك دأبك تكتب في الخوارج وتذكر كلام شيخ الإسلام فيهم والواقع في كثير من الأمة أعظم من مقالة الخوارج عبادة الأوثان

وتزيين عبادتها وإنكار التوحيد، ولو أن في قلبك من التوحيد شيئاً فعلت فعل عبد الله أبا بطين: ما صبر يوم أن كان داود وأمثاله يشبهون على الناس رد عليهم من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وأقوال العلماء والأئمة ودحض حججهم بالوحي.

والخوارج ما عندنا أحد منهم حتى في الأمصار ما هنا طائفة تقول بقول الخوارج إلا الأباضية في أقصى عمان ووقعوا فيما هو أكبر من رأي الخوارج وهي عبادة الأوثان ولا وجدنا خطك في الخوارج إلا أن أهل هذه الدعوة الإسلامية التي هي دعوة الرسل ، إذا كفروا من أنكرها قلت يكفِّرون المسلمين لأنهم يقولون (لا إله إلَّا الله) .

والله أعلم ، آخر ما وجدت من هذه الرسالة وصلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحب عبيد بن رشيد سلمه الله تعالى وهداه ووفقه لما يحبه ويرضاه آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد وصل الخَط وسرَّنا طيبكم وسلامتكم ، ونحمد إليكم الله تعالى على ما أسداه من الإنعام ، وما منَّ به من معرفة دين الإسلام ، نسأل الله المزيد من ذلك ، والثبات عليه والاستقامة والمحافظة عليه ، وذلك فضله وإحسانه تعالى لمن وفقه له وهداه له . وما ذكرتَ من أن بعض الناس يوجب صيام يوم الثلاثين من شعبان إذا حال دون منظره غيم أو قتر، ويستدل بقوله في الحديث: «فإن غم عليكم فاقدروا له» ويقول إن القدر التضييق مثل قوله تعالى: ﴿**ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله**﴾ وأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صامه وصامه بعض الصحابة.

(١) الدرر السنية ٩/ ٢٣٠ .

فالجواب أن هـذا القول أخـذ به بعض الحنـابلة، وبعضهم مع الأئمـة الثلاثة، وأكثر العلماء لا يقولون بوجوبه ولا باستحبابه قال في الإنصاف: وإن حال دون منظره غيم أو قتر وجب صومه، وعنه لا يجب قال الشيخ هذا مذهب أحمد المنصوص الصريح عنه، ولا أصل للوجوب في كلامه ولا كلام أحد من الصحابة. انتهى كلام شيخ الإسلام.

قلت: ذكر ابن عبد البر وغيره، أنه لم يثبت عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه صامه إلا عبد الله بن عمر صامه احتياطاً، قاله ابن القيم. وذكر أن ابن عباس رضي الله عنه أنكر عليه صيامه. قال الحافظ محمد بن عبد الهادي رحمه الله وقد روي من غير وجه مرفوعاً النهي عن صوم يوم الشك وقـد روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم نهوا عن صوم يـوم الشك منهم حذيفة وابن عبـاس ونص الإمام أحمـد رحمه الله في روايـة المروذي أن يـوم الثلاثين من شعبان، إذا غم الهلال، يوم شك. وهذا القول صحيحٌ بلا ريب، قال الحافظ وليس في هذا الحديث الذي استدل به المتأخرون دليـل على وجوب الصوم أصلاً بل هو حجة على عدم الوجوب فإن معنى «اقدروا له» احسبوا لـه قـدره وذلك بثـلاثين يومـاً فهو من قـدر الشيء وهو مبلغ ليس من التضييق في شيء، والدليل على ذلك ما في صحيـح مسلم عن ابن عمر «فـإن غم عليكم فاقدروا ثلاثين» أي فأكملوا العـدة ثلاثين، وابن عمـر هو الـذي روى حديثهم الذي احتجوا به وصرح في هذه الأحاديث بمعناه وهو إكمـال شعبان ثـلاثين. واستدل الأئمة على تحريم صيامه بحديث عمار وهو ما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي عن صِلَـة بن زفر قال: كنا عند عمار بن ياسر وأتي بشـاة مصلية فقال كلوا فتنحى بعض القوم فقال عمار: من صام اليوم الذي فيه الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ.

قـلت وهذا عند أهل الحديث في حكم المرفوع وقد جاء صـريحاً في حديث أبي هريرة الأمر بإكمال عـدة شعبان ثـلاثين إذا غبي الهلال وهـو عند البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال: أو

قال أبو القاسم ﷺ : «صوموا لرؤيته وأفطروا لـرؤيته فـإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» قال الحافظ وهذا الحديث لا يقبل التـأويل وذكـر أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم رمضان لرؤيته فإن غم عليه أتم ثلاثين يوماً ثم صام، وهذا صريح في أنه ﷺ لم يشرع لأمته صيام الثلاثين من شعبان إذا غم الهلال ليلته فبهـذا وغيره من الأحـاديث يظهر أن الحجة مع من أنكر صيام ذلـك اليوم إذا غم الهـلال ليلته وأنَّ السُّنَّة إكمال شعبان ثلاثين إذا لم ير الهلال وهو اختيار شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وأمـا مسألـة الفطر للمسـافر في رمضـان أو الصيـام فـالـذي دلت عليـه الأحاديث أن المسافر إذا كان سفره مباحاً أنه يخير بين الفطر والصيام، فلا ينكر على من صام ولا على من أفطر، روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي سأل رسول الله ﷺ عن الصيام في السفر وكـان يسرد الصوم فقال رسول الله ﷺ : «إن شئت فصم وإن شئت فأفطر» قال أبـو عيسى في حديث عائشة رضي الله عنها : هذا حديثٌ حسنٌ صحيح ، وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا نسافـرُ مع رسـول الله ﷺ في شهر رمضان فمـا يُعابُ على الصـائم صومَـه ، ولا على المفطر فِطرَه ، وفيه أحاديثُ غير هذين الحديثين .

وأمَّا إتمام الصـلاة في السفر : ففعله أميرُ المؤمنين عثمانُ بن عفـان ، وعائشة أُمُّ المؤمنين رضي الله عنهما ، وعند الحنابلة أنه إن أتم في سفر جاز ، ولم يكره وعلى هذا فلا يُنكر على من أتمَّ الصلاة ، والقصرُ أفضل .

لكن قد يحصل مع الغزاةِ تردد في قصد الولاة بالغزو، ولأنه ربما غلب عليهم إرادة الملك والعلو وإرادة الدنيا والثناء والعز فيكون جهاده عليه لا له كما في الحديث أن النبي ﷺ سأله رجل فقال يا رسول الله الرجل يقاتـل شجاعـة

ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم جهنم: يقال للمجاهد إنما قاتلت ليقال هو جريء فقد قيل فيؤمر به إلى النار، فليكن منك ذلك على بال. قال قتادة رحمه الله تعالى في قوله تعالى: **﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾** قال هذا والله أمنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر.

وأما إحياء العشر الأواخر من رمضان فهو السنَّة لما جاء في حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أيقظ أهله وأحيا ليله وجد وشد المئزر. وفي الحديث الآخر «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» وصح أن النبي ﷺ قام الليل كله حتى السحر. إذا عرفت ذلك فلا ينكر قيام العشر الأواخر إلا جاهل لا يعرف السنة.

وأما من يوصي بثلث ماله وله ذرية ضعفاء فقراء، فإن كانت الوصية على أعمال البر جاز لمتوليها أن يدفع إليهم من الوصية ما يستعينون به في حاجاتهم، وإن كانت الوصية لأناس معينين أعطوا ما وصى لهم به، فإن كان على حج غير حجة الإسلام فتصرف على المحتاج من ذريته، وكذلك ما كان على أضحية صرفت على فقراء ذريته لأن الصدقة عليهم أفضل إذا احتاجوا إليها، فلا بد من تنفيذ الوصية ابتداء، ثم يكون النظر للمتولي عليها انتهى [١].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخوان من أهل العلم والفهم سلمهم الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد تفهمون حُبَّ الدنيا ومضرَّتها على الدين، ويقع من الذين لهم مع

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/ ٣٢٧.

الكَدَّادة [1] معاملة بدين السَّلم ، وأنا قد أشرفتُ على شيءٍ من إنسان مظنَّةٌ للخير . ولكن إذا وجد له شبهه طار بها فرحاً لما فيها من بعض الراحة من التعب ، ولو يلتزم المشروع ، هان عليه العمل به ، ووجدَ له راحةً أعظم ، وفي الأحاديث المتفق عليها كحديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من ابتاع طعاماً فلا يَبِعْه حتى يستوفيه » وفي لفظ « حتى يقبضه » وعن ابن عباس مثله . وهذه الأحاديثُ صريحةٌ في النهي عن بيعه قبل القبض، والاستيفاء. فلا يصْدُق على القبض والاستيفاء ، إلَّا حصوله كله مقبوضاً .

وأما إذا أخذ دراهم البدوي مثلاً وتمالأ هو وإياه على السعر روَّح[1]وكيله أو هو بنفسه وأمر الكداد أن يصرم لهما ويزن للبدوي بدراهمه وصار يكيل للبدوي كل زبيل يعلقه مرتين فهذه حيلة رديئة لانه قد باع الكل قبل قبضه الذي دلت عليه الأحاديث فيكون قد باع ما لم يقبض ولم يدخل في ضمانه وإنما هو مال صاحب النخل باعه له غريمه فإذا قبضه والحالة هذه صار الكل مالا للمدين فيقع الغريم في خطر عظيم. وتصرفه في هذه الدراهم تصرف في مال الغير، فان انفق على نفسه وأهله منه صار ينفق عليهم من مال غيره فان بقيت هذه الدراهم وعامل بها مرة ثانية صار يعامل في مال غيره للغير ربحه ورأس ماله وربما أنه يأخذ معه ثلاثين سنة أو أكثر وهو يعامله بماله وتصير تجارة لغيره وليس له الا الدين الاول في ذمة الغريم ويكون جزءاً بالنسبة إلى ما أخذ من المال ثمن المال ثمن أو غيره ولا دخل في ضمانه،وإنما ضمانه على صاحب الثمر لو أتلفه أو تلف فهذا مما يترتب على مخالفة المشروع مع تحمل الآثام المخالفة، فإن قال قائل هذا أخذ الدراهم في ذمته قلنا هذا سلم، ولا يجوز بالإتفاق والواقع يمنع صحة هذه الدعوى لانه ما قام بنفسه الا أنه يكيل له من نخل هذا المدين بخصوصه فهذه من الحيل التي لا حقيقة لها ولا للإنسان مخرج الا في

---

(١) المزارعون .

(٢) أرسل .

العمل بما شرعه الله ورسوله ، وترك الحيل رأساً ، فهو الذي ان باع باع حلالاً وان أكل أكل حلالاً ، وإن عامل فبالحلال هذا وأنتم سالمون والسلام[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه اجمعين، وسلم تسليما.

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ راشد بن مطر سلمه الله وهداه، وأعانه على طاعته وتقواه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد الخط وصل وسرنا ما افهم من معرفتكم للإسلام وقبوله زادكم الله من ذلك، وبصركم آياته وبيناته، وكره اليكم كل مفتون وضلالاته، وتذكر انه في جهتكم أناس من الجهمية والرافضة والمعتزلة فلا ريب أن هذه الفرق الثلاث هي اصل ضلال من ضل من الامة. فأصل الرافضة خرجوا في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما اطلع على سوء معتقدهم خذ الاخاديد وجعل فيها الحطب واضرمها بالنار فقذفهم فيها وهم الذين احدثوا الشرك في صدر هذه الامة بنوا على القبور وعمت بهم البلوى ولهم عقائد سوء يطول ذكرها.

وأما المعتزلة فأولهم نفاة القدر جحدوا اصلاً من أصول الإيمان التي في سؤال جبرائيل للنبي ﷺ قال: فاخبرني عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» وانكر الصحابة رضي الله عنهم عليهم ما احدثوا من هذه البدعة، ولهم عقائد سوءٍ، يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار ونفوا صفات الرب تعالى ووافقوا الجهمية فخرج

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/٣٤٢.

أولهم في عصر التابعين. وأولهم الجعد بن درهم انكر الصفات وزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً فضحى به خالد بن عبد الله القسري أمير واسط يوم الأضحى ، وظهر بعده جَهْمُ بن صفوان ، الذي تُنسب إليه الجهمية ، وهذا المذهب الخبيث : انتشرت مقالته في خلافة المأمون بن الرشيد فعطلوا الصفات ، ونفوا الحكمة وقالوا بالجَبْر .

فهذه الطوائف الثلاث هم أصل الشرفي هذه الامة وصارت فتنة الجهمية أكثر انتشاراً ودخل فيها من يدعي أنه على السنة وليس كذلك فخالف الكتاب والسنة وسلف الامة وأئمتها وعم ضررهم فجحدوا الصفات وتوحيد الالوهية الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه فهم خصوم أهل التوحيد والسنة إلى اليوم، فاياكم أن تغتروا بمن هذه حاله ـ ولو كان له صورة ودعوى في العلم ـ ممن امتلأ قلبه من فرث التعطيل، وحال بينه وبين فهم الادلة الصحيحة الصريحة شبهات التأويل.

قال الإمام أحمد رحمه الله : أكثر ما يخطىء الناس من جهة التأويل والقياس . فصنف المتأخرون من هؤلاء على مذهبهم الفاسد مصنفات : كالأرجوزة التي يسمونها جوهرة التوحيد ، وفيها إلحادٌ وتعطيل، لا يجوز النظر إليها ، ولهم مصنفاتٌ أخرى نفوا فيها علو الرب تعالى، والكتاب والسنة يردَّان بدعتهم ويبطلان مقالتهم ؛ فإن الله تعالى أثبت استواءه على عرشه : في سبعة مواضع من كتابه كقوله ﴿ **ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً** ﴾ وقوله ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه** ﴾ ﴿**يخافون ربهم من فوقهم**﴾ ﴿**إني متوفيك ورافعك إلي** ﴾ ﴿ **وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ إلى غير ذلك من أدلة الصفات الصريحة في الكتاب والسنة ، ولا تتسع هذه الرسالة لذكرها .

وهذه الطائفة التي تنتسب إلى أبي الحسن الاشعري وصفوارب العالمين بصفات المعدوم والجماد، فلقد أعظموا الفرية على الله وخالفوا أهل الحق من

السلف والائمة وأتباعهم وخالفوا من ينتسبون اليه فإن أبا الحسن الاشعري صرح في كتابيه الإبانة والمقالات بإثبات الصفات، **فهذه الطائفة المنحرفة عن الحق** قد تجردت شياطينهم لصد الناس عن سبيل الله فجحدوا توحيد الله في الإلهية وأجازوا الشرك الذي لا يغفره الله فجوزوا أن يعبد غيره من دونه **وجحدوا توحيد صفاته بالتعطيل، فالأئمة من أهل السنة وأتباعهم لهم المصنفات المعروفة في** الرد على هذه الطائفة الكافرة المعاندة كشفوا فيها كل شبهة لهم، وبينوا فيها الحق الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله وما عليه سلف الامة وأئمتها من كل امام رواية ودراية، ومن له نهمة في طلب الادلة على الحق ففي كتاب الله وسنة رسوله ما يكفي ويشفي، وهما سلاح كل موحد ومثبت، لكن كتب أهل السنة تزيد الراغب وتعينه على الفهم، وعندكم من مصنفات شيخنا رحمه الله ما يكفي مع التأمل فيجب عليكم هجر أهل البدع والإنكار عليهم.

وأما رفع الايدي بالدعاء بعد المكتوبة فليس من السنة.

أما الافغانية الذين جاؤنا ووصلوا إلى جهتكم فهم أهل تشديد وغلو مع جهل وزيف أشبهوا الخوارج الذين كفروا أصحاب رسول الله ﷺ، وقد أخبر النبي ﷺ بمروقهم وأمر أصحابه بقتلهم ولهم عبادة وزهد لكنهم أخطأوا في فهم الكتاب والسنة واستغنوا بجهلهم عن أن يأخذوا العلم من أصحاب رسول الله ﷺ **كما قال العلامة** ابن القيم رحمه الله. **(ولهم نصوص قصروا في فهمها فأتوا من التقصير في العرفان).**

وقد ناظر ابن عباس رضي الله عنه أهل النهر وان فرجع بعضهم إلى الحق واستمر بعضهم على الباطل حتى قتلهم علي رضي الله عنه بالنهر وان ففيهم المخدج الذي أخبر به النبي ﷺ فإذا كانت هذه الطائفة قد خرجت في عهد الخلفاء الراشدين فلا بد أن يكون لهم أشباه في هذه الأمة فاحذروهم. وتأمل قوله تعالى في حق سادات الأمة أصحاب رسول الله ﷺ ﴿ **واعلموا أن فيكم**

رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون، فضلاً من الله ونعمةً والله عليم حكيم ﴾فليس العجب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف نجا، والله أعلم.

وصلّى الله على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً (١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخوان علي بن حمد الجريوي واخوانه رزقنا الله واياهم قبول الإسلام، وهدانا وإياهم سبل السلام.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط وصلكم الله إلى ما يرضيه، وتذكرون أمرَ الهُتيميُّ الذي معه الحيَّات ويبيع سقوة على الناس البدو والحضر يسقيهم من ريقه ويأخذ عليهم العهد ويدعي أن من سقاه من ريقه ان الحية ما تلدغه ولا أنكر عليه في سدير الا عبد العزيز بن عبد الجبار جزاه الله خيراً وتذكرون أن عثمان بن منصور تابعه وقبل منه سقوته هذا تحققناه منكم ومن سبيع الذين جاءونا من جهتكم ويذكرون أنهم توقفوا عنه في مبدأ أمره وأهل القرى كذلك حتى واجه ابن منصور وقبل منه وخط معه خطاً وبعد هذا تزاحم عليه البدو والحضر منهم الذي سقوته بدراهم والذي بتمر والذي بعيش والذي بغنم والذي بسمن والذي حصل منهم باعه في تمير وبعد هذا طب المجمعة وطردوه، وخط عبد العزيز بن عبد الجبار أشرفنا عليه وذكر كلام العلماء وإنكارهم على من فعل هذا وأخذ الحيَّات وان هذه أحوال شيطانية تحصل بواسطة الشياطين إذا تقرب اليهم

(١) الرسائل والمسائل ١ / ٣٤٤.

بالشرك بالله وهذا ما يوجد الا في أجهل الناس وأبعدهم عن الله وعن دينه وعبد العزيز جزاه الله خيراً أدى الذي عليه.

وأما إبن منصور فالله أعلم أنه معاقب فلا ندري هذا كله جهل أوله مقصد شر والا فالذي على فطرة أولَهُ عقل ينكر هذا بفطرته وعقله وذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب الفرقان من الأحوال الشيطانية أموراً من هذه تركنا ذكرها لئلاً يطول الجواب. فهذا من جنس أحوال الكهان مع الشياطين، والكهانة أنواع هذا منها وفي الحديث (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) وأمور الكهانة وما شابهها من الاستمتاع بالشياطين والاستكثار منهم محاها الله سبحانه بما أطلع في نجد من الدعوة إلى توحيد الله، وامتدت إلى كثير من الجزائر كما مَحا الله من قبل ببعثة رسول الله ﷺ فسد ﷺ أبواب الشرك وأحوال الجاهلية وحمى الإسلام، فمن ذلك ما ثبت في حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً إن الرقى والتمائم والتولة شرك » فلم يبح من الرُّقىٰ إلاَّ ما خصَّه الدليل من الآيات القرآنية، والأذكار النبوية، والدعوات المعروفة بالألفاظ العربية.

وأما ما كان بأسماء الشياطين أو بما لا يعرف معناه فينهى عنه لهذا الحديث وحكمه التحريم. فإذا كان هذا حال الرقى التي فيها من الالفاظ ما لا يعرف معناه فكيف بما هو ظاهر انه من أعمال الشياطين مع من تولاهم مثل هذا الهتيمي، وأمثاله ممن شاهدناهم بمصر؟!! لا شك أنه من أعمال الشياطين. ولهؤلاء اعتقاداتٌ شركيةٌ في معبودهم الذي يعبدونه من دون الله، وأكثر هذه الطرائق محشوة بالشرك والبدع، وقوله في الحديث والتولة شرك ذكر العلماء أنها تشبه السحر وما يشبه السحر فهو شرك وكذلك التمائم شرك للتعلق بها والاعتماد عليها من دون الله وفي بعضها أسماء الشياطين وما لا يعرف معناه، فكل هذه الامور لا تجامع الإسلام الصحيح بل تنافيه إذا اشتملت على ما هو شرك بالله من التوكل على غيره ونحو ذلك، وقد وقع في نفوس كثير من الجهال الذين

أخذوا عن هذا الهتيمي كثير من تصديقه وقبول ما جاءهم به من هذه الضلالة وهذه فتنة وقانا الله شرها. وبسط القول في ذلك وذكر ما قاله العلماء له موضع آخر ان شاء الله تعالى. وبلغ سلامنا الاخوان وخواص الاخوان. والشيخ علي والشيخ عبد اللطيف ينهون السلام وأنتم سالمون والسلام [1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الابن صالح بن محمد الشثري سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط وصلك الله إلى ما يرضيه، وسرَّنا طِيبَك وعافيَتك والحمد لله على ذلك وما ذكرتَ من عبارة الفقهاء في الحج فاما قولهم أركان الحج الوقوف وطواف الزيارة بلا نزاع فيها فإن ترك طواف الزيارة رجع معتمراً لانه على بقية إحرامه فهذا في حق من تركه. قال في الانصاف: وأما المحصر عن طواف الإفاضة بعد رمي الجمرة فليس له أن يتحلل ومتى زال الحصر أتى بطوافه وتم حجه وذبح هديا في موضع حصره وهذا المذهب، واختار ابن القيم رحمه الله في الهدى أنه لا يلزم المحصر هدي، وأما من أحصر لمرض أو ذهاب نفقة لم يكن له التحلل حتى يقدر على المبيت فإن فاته الحج تحلل بعمرة، ويحتمل أنه يجوز له التحلل كمن حصره عدو وهو رواية عن أحمد قال الزركشي ولعلها أظهر واختارها الشيخ تقي الدين قال ومثله حائض تعذر مقامها وحرم طوافها أو رجعت ولم تطف لجهلها بوجوب طواف الزيارة أو لعجزها عنه ولو لذهاب الرفقة: وقال في الفروع وكذا من ضل الطريق ذكره في المستوعب. هذا حاصل ما ذكره في الانصاف في حكم من فاته طواف الزيارة لهذه الاسباب، وأما إذا أحصر عن فعل واجب فإنه يتحلل على الصحيح من المذهب وعليه دم له وحجه صحيح. وقال: القاضي أنه يتوجه فيمن حصر بعد تحلله الثاني: يتحلل.

(١) مجموعة الرسائل ١/٣٤٧ .

قلت ولعل مراده أنه لم يبق عليه من المناسك شيءُ إلَّا أن يكون طواف الـوداع أو رمي الجمار والمبيت بمني ، وهـذه الأفعال يـأتي بهـا الحـاج بعـد التحلل ، وأما إذا بقي عليه شيءُ من المناسك التي محلها قبل التحلل الثاني فإنه يبقى محرماً ليأتي بها ، كما يأتي بهـا من لم يحصر عن واجب كـالمبيت بمزدلفة ورمى جمرة العقبة ، فلا يجوز أنْ يأتي بذلك إلَّا وهو محرمُ فتدبَّر :

وسلم لنا على الشيخ وإخوانه وحمولتنا وخـواص الأخوان بخيـر وينهون السلام[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ المحب الشيخ المكرم عبد الله بن عبد الرحمن ألبسه الله حلل الإيمان. سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط أوصلك الله إلى ما يرضيه ، وسرَّنا حيث أشعر بطيبك وصحة حالك ، والمُحب بحمد الله بخير وعافية .

ومـا ذكرتَ من المسـألة التي وقعت عنـدكم صورتهـا : أن امرأةً دفعت حُليَّها إلى بنتها تتجمل به لزوجها ، وهم في بيتٍ واحد ، فكانت تستعملُه في حياة أمها فلما ماتت ادعت البنت استحقاقها لذلك .

فالجواب أن الـذي يظهـر لنا :أن البنتَ لما لم تدع الهبة لا تملكه بمجرد الاذن في الاستعمال، والظاهر أن ذلك اعارة لا تمليك ومفهوم كلام الاصحاب رحمهم الله الذي أشرتم اليه يدل على هـذا لان الام لم تجهزهـا به إلَّا بيـت زوجها فلم يوجد ما هو تمليك، وأما الصورة التي سئل عنها الشيخ سليمان بن علي رحمه الله : فالفرق بينها وبين مسألتنا ظاهرٌ ، وذلك أن الأم ادعت أن ذلك الحُلي الذي اشترته وألبسته البنت ، أنه ليس للبنت. والظاهر أن ما كان عليها فهو لها بحكم اليد ، وليس لهذا أصلٌ يعارض هذا الظاهر .

---

(١) مجموعة الرسائل ١ / ٣٥٤ .

وأما مسألتنا فالأصل فيها قويٌ ، ولم يوجد ما يُنقل عن ذلك الأصل القوي ، فيبقى حُكم الأصل . هذا ما ظهر لي في حكم المسألة والله أعلم ، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ الشيخ جمعان بن ناصر سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط أوصلك الله إلى ما يرضيه، وسرَّنا ما ذكرت من السكون واستقامة الحال، والأحوال من فضل الله على ما تحب وجاءك منا خط مع فالح من رجال الأمير عائض وما ذكرت من عبارة الإقناع : أن الطلاق يقع في النكاح الفاسد ـ وهو المختلف فيه ـ كالنكاح بولاية فاسق أو شهادة فاسقين ونكاح الأخت في عدة أختها ثم قال: ولا يقع في النكاح الباطل إجماعاً.

الجواب ـ وبالله التوفيق ـ أن الفاسد هنا هو ما اختلف في صحته ؛ لأن كلاً من المختلفين إمامٌ مجتهد ، وله استدلالٌ على ما ذهب إليه، فإذا قال الإمام أحمد رحمه الله : أن النكاح لا يصح لحديث كذا، وقال به أصحابه ومن تبعهم ؛ لقوة دليله عندهم ، ورأينا غيره يقول بالصحة ويقدح في إسناد حديثه مثلاً فإنا لا نحكم والحالة هذه بأن النكاح لم ينعقد ، فنقول هو فاسد . ولا يخرج من ذلك إلاَّ بالطلاق خروجاً من خلاف العلماء .

وأما الباطل: فهو ما أجمع على بطلانه لظهور دليله وعدم المعارض فيكون غير منعقد من أصله فلا يحتاج إلى طلاق ما لم ينعقد بيقين.

وأما طلاق الثلاث: فإنه يقع عند الجمهور مفرقاً أو مجموعاً، وهو الذي عليه العمل سلفاً وخلفاً من خلافة عمر ومن بعده وهو كذلك عند الأئمة الأربعة

---

(١) المجموعة ١/٣٣٥ .

وهو الأصح في مذاهبهم عند أصحابهم وإن كان الخلاف فيه إنما اشتهر عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة إبن القيم رحمهما الله تعالى أخذا بما كان الأمر عليه في عهد رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر، والجمهور أخذوا بالآخر من اجتهاد عمر، ولهم أجوبة عما استدل به شيخ الإسلام معروفة، وعمدتهم فيما ذهبوا إليه من إيقاع الثلاث مطلقاً ظاهر القرآن فإن الله تعالى لم يجعل له إلا ثلاث تطليقات قال تعالى: ﴿**الطلاق** مرتان﴾ ثم قال: ﴿ **فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره**﴾ وبذلك أفتى ابن عباس وغيره وهو حبر الأمة، فالاستدلال بفتيا ابن عباس والصحابة أحق، والاستدلال بقول شيخنا أولى من الاستدلال بقول الشوكاني لأنه رجل من أهل صنعاء يخطىء كثيراً وإن كان يصيب في بعض، فليس هو حجة على أحد ولا يحتج بقوله، ولو لم يكن إلا أنه مجهول الحال في العلم والدين لكفى وإن كان ينظر في الكتب فالذي بضاعته ما يأخذه عن الشوكاني مزجي البضاعة وافي الغباوة والوضاعة[١]. وبلغ عبد الرحمن وصالح وإبراهيم وإخوانهم السلام، ومن لدينا الحاضر من آل الشيخ وإخوانهم ينهون السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٠)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ حمد بن عبد الله بن عمران سلمه الله تعالى وتولاه، واستعمله فيما يحبه ويرضاه، وأعانه على القيام يشكره فيما أعطاه من نعمه وأولاه، التي أعظمها نعمة الإسلام والإيمان، جعلنا الله وإياه ممن عرف النعمة فقبلها وأحبها وعمل بها أنه ولى ذلك والقادر عليه يهدي من يشاء برحمته وفضله، ويضل من يشاء بحكمته وعدله، لا إله غيره ولا رب سواه.

---

(١) وهذا المقال من الشيخ عبد الرحمن في الشوكاني كان قبل أن يشتهر كلامه في توحيد العبادة وفي شرح المنتقي فلما اشتهر وعرف أثنى عليه علماء نجد وقد وصفه الشيخ عبد الرحمن في موضع آخر بقوله الشيخ محمد بن علي الشوكاني قاضي صنعاء اليمن.

(٢) المجموعة ١/٣٥٨.

والخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه وثبتنا وإياك على الإخلاص الذي هو سبب الخلاص وعلى الإسلام الذي هو مركب السلامة، وعلى الإيمان الذي هو تمام الأمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتسأل عن أناس يسافرون من نجد لأخذ ما أوصى به الموصون بأن يحج به عنهم بالنيابة فلا يخفاك أن الذين يأتون إليكم ما يطلعوننا على ما قصدوه وأرادوه لكثرة السفار إلى الأقطار، وقد أشرت لطلبة العلم ولمن سألني من عوام المسلمين أنه لا تصح النيابة في الحج إذا أخذ ما أوصى به الموصي إلا إذا أخذه ليحج فيكون القصد أن يتوصل بما يأخذه إلى بيت الله رغبة في رؤية البيت والطواف به وكثرة ثواب العمل به كما قال الخليل عليه السلام: (**فاجعل** أفئدة من الناس تهوي **إليهم**) وبعض الناس مولع بزياره هذا البيت فيطلب ما يتوصل به إليه فتصح نيابته في الحج والعمرة على هذا الوجه، وأما إذا حج ليأخذ الأجرة فلا يصح حجه وإن سماه بعض الفقهاء جُعلا فهو استئجار بلا ريب، وقد نص الفقهاء رحمهم الله تعالى على أنه لا يجوز أخذ الأجرة على عمل يكون قربة يتقرب به إلى الله كالأذان والصلاة، وأظن أن أكثر من يسافر لأخذ الوصايا بالحج إنما قصدوا هذا الثاني والله أعلم بما تنطوي عليه الضمائر من الإرادات والنيات والمقاصد، فهذا الذي ذكرت لك هو الذي نأخذ به ونفتي به المستفتين ونبينه للجاهلين بحسب القدرة والطاقة، هذا وبلغ سلامنا الإخوان وفاطمة بنت قضيب وأمثالك من الإخوان الكرام العارفين قدر ما أنعم الله به من نعمة الإسلام التي ضل عنها من ضل، وزل عنها وعن معرفة حقيقتها من زل، ومن لدينا الإمام وأولاده وابني عبد اللطيف وإخوانه وأولاده وأولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخواص إخواننا من المسلمين بخير وعافية وأنت سالم والسلام[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(١١)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ في الله الشيخ رجب سلمه الله.

---

(١) المجموعة ١/٣٦٤.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد وصل الخط أوصلك الله إلى رضاه، وجعلنا وإياك ممن الجنة مسكنه ومأواه، آمين. وبعد فمما ذكرت من المسائل.

(المسئلة الأولى) إذا كان أحد أولاد الرجل ضعيفاً وأعطاه لضعفه فهل يجوز أن يخصه بذلك أم لا؟

(الجواب) أن الولد الضعيف يلزم أباه الغني أن ينفق عليه فيكون من باب الواجب الذي سبب وجوبه حاجة الابن، فإن كان من الأولاد من هو مثله وجب له مثل ما يجب لأخيه الماضي.

(المسئلة الثانية) قال ﷺ: «لا تستحلفوا الناس على صدقاتهم» وتابعه عمر رضي الله عنه، فمعنى الحديث والله أعلم إذا كان العامل يظن له مالاً فلا يحلفه على مجرد ظنه، وأما إذا عرف له مال وجحد أو ادعاه لغيره مثلاً ممن هو غائب فالتهمة قائمة فيجتهد العامل إلا أن يكون موثوقاً به يعرف منه الصدق والديانة فلا يحلف، فالمسألة لها صور ثلاث ولها صورة رابعة وهي ما إذا عرف أن هذا الذي في يده من المال ليس لغيره فتؤخذ منه الزكاة على كل حال.

(المسألة الثالثة) إذا كان لرجل أرض فوهبها لابنه الصغير فإن أقبضها له وأشهد أو جعلها في يد رجل آخر وجعله وكيلاً في قبضها منه لابنه لزمه ذلك لوفاء شرطه، وإن لم يقبض فلا لزوم وعلى كل حال للوالد أن يرجع في هبته للولد، وأما إذا مات وصح القبض فلا رجوع على ما ذهب إليه الأكثرون من العلماء.

(المسئلة الرابعة) فيمن ماله مائة وخمسون وقد أوصى لرجل بثلث ماله ولآخر بعشرة فإذا لم يجز الورثة ما زاد على الثلث فيجعل الثلث وهو خمسون ستة أسهم، لصاحب الثلث خمسة أسهم كل سهم ثمانية وثلث، ولصاحب العشرة واحد من ثمانية وثلث، وأما الحديث فلم أقف عليه ومعناه صحيح والله أعلم [1].

---

(١) المجموعة ١/٣٦٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحب الشيخ عبد بن حمد سلمه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط أوصلك الله إلى ما يرضيه، وسرنا حيث أشعر بطيبك وصحة ذاتك، والأخ يحمد إليك الله على ما أنعم، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين، وإخوانكم في الحال التي تسركم، وما ذكرت من حالكم سرنا جعلها الله حالاً مرضية، ومن نزعات الشيطان محمية؛ وما ذكرت من عبارة الإنصاف نقلاً عن الفروع فهذه المسئلة خالف فيها شيخ الإسلام الأئمة وأكثر العلماء فجوز إجارة الشجر مفرداً بآصع معلومة مثلاً لمن يقوم عليها بالسقي وتكون الثمرة له أي للعامل، وليس لصاحب الشجر إلا ما وقع عليه العقد من الأجرة سواء كانت الأجرة من جنس ما يحمل به ذلك الشجر أو غيره كما تجوز إجارة الزرع بجامع أن كلاً منهما إنما قصد مغله، بخلاف بيع السنتين وهو بيع ما أثمر هذا البستان من الثمر مثلاً سنة أو سنتين فأكثر من غير أن يقوم عليه وإنما اشترى ثمار سنين معدومة فهذا لا يجوز بالإجماع لأن الثمرة لا يجوز بيعها قبل بدو صلاحها ولو كانت موجودة فكيف إذا كانت معدومة؟ وهذا هو الذي دلت السنة على المنع منه.

وأما إجارة الشجر لمن يعمل عليه لأجل الثمرة فليس بيعاً للثمرة قبل وجودها وإنما وقع العقد على الشجر كالأرض تستأجر للزرع لكن لما ورد على طريقة الشيخ أن هذا شجر قد لا يحمل وقد تنقص ثمرته عن العادة فيكون الضرر على المستأجر.

أجاب عن ذلك بأن الثمرة لو لم توجد أو وجدت ثم تلفت قبل أوان جذاذها فلا أجرة ويرجع بها المؤجر إن كان قد قبضها منه لعدم حصول المقصود بعقد الإجارة، وإن نقصت ثمرة الشجر عن العادة فله الفسخ ويرجع بالأجرة وقدر عمله أو أرش النقص كما إذا كانت العادة أنها تثمر بألف مثلاً فلم

يحصـل منها هـذا العام إلا نصفـه مثلاً رجـع بنصف الأجرة أو ثـلاثة أربـاعـه فكـذلك، وهـذا كالجـائحة أي كمـا توضـع الجوائـح عن مستأجـر الأرض أو الحوانيت ونحوها إذا أصاب الزرع جائحة من الآفات فإنه يوضع من الآجرة عن المستأجر بقدر ما نقص المغل بالجائحة نصفاً كان أو أقل أو أكثر، هـذا وبلغ الإخوان من الطلبة والأولاد والأمراء وإبراهيم الشتري وصالح وحمـد ومن يعز عليك السلام، ومن لدينا الإمام والشيخ علي وآل الشيـخ والشيخ إبـراهيم بن سيف وخواص الإخوان والـطلبة بخيـر ينهون إليكم الـسلام[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ فائز بن علي وإخوانه من طلبة العلم سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل خطك أوصلك الله إلى ما يرضيه، والذي أوصيكم به جميعاً ونفسي تقوى الله تعالى والإخلاص لوجهه الكريم في طلب العلم وغيره لتفوزوا بالأجر العظيم، وليحذر كل عاقل أن يطلب العلم للممـاراة والمباهـاة فإن في ذلك خطراً عظيماً، ومثل ذلك طلب العلم لغرض الدنيا والجاه والتـرؤس بين أهلها وطلب المحمدة وذلك هو الخسران المبين، ولو لم يكن في الـزجر عن ذلك إلا قوله تعالى: ﴿**من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيهاوهم فيها لا يبخسون* أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون**﴾ وفي حديث أنس مرفوعاً «من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليـه فهو في النار» وهذا القدر كافٍ في النصيحة وفقنا الله وإياكم لحسن القول.

وقد بلغني أنكم اختلفتم في مسائل اختلافاً أدى إلى النزاع والجدال وليس هذا شأن طلاب الآخرة فاتقوا الله وتـأدبوا بـآداب العلم واطلبوا ثـواب الله في تعلمه وتعليمه، وأتبعوا العلم بالعمل فإنه ثمرتـه والسبب في حصولـه كما في

---

(١) المجموعة ٣٦٨/١.

الأثر «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم» وكونوا متعاونين على البر والتقوى، ومن علامات إخلاص طالب العلم أن يكون صموتاً عما لا يعنيه متذللاً لربه متواضعاً لعباده متورعاً متأدباً لا يبالي ظهر الحق على لسانه أو على لسان غيره، لا ينتصر ولا يفتخر، ولا يحقد ولا يحسد، ولا يميل به الهوى، ولا يركن إلى زينة الدنيا .

(وأما المسئلة الأولى) وهي هل يصح من الحائض إذا قدمت مكة أ أن تسعى قبل الطواف أم لا؟

(الجواب) لا يصح السعي إلا بعد طواف صحيح لنسك من الأنساك، أما المفرد والقارن فسعيهما بعد طواف القدوم مجزىء لحجتهما كما يجزىء القارن لعمرته، وأما المتمتع فيسعى بعد طواف العمرة لها. ولا يجزئه للحج إلا أن يسعى بعد الإفاضة بعد طواف، قال بعضهم يطوف للقدوم ويسعى بعده، والمختار أنه لا يطوف للقدوم وليس عليه إلا طواف الزيارة وعليه أن يسعى بعده للحج، فإن سعى قبله لم يجزه، قالوا ويجب أن يكون السعي بعد طواف واجب أو مستحب، هذا كلام الحنابلة لا خلاف بينهم في ذلك، وقال الشافعي لو سعى ثم تيقن أنه ترك شيئاً من الطواف لم يصح سعيه فيلزمه أن يأتي ببقية الطواف، فإذا أتى ببقيته أعاد السعي نص عليه الشافعي، وبنحوه قال مالك وأبو حنيفة، ومما يستدل به لذلك حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: فلما كنا في بعض الطريق حضت فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: «ما يبكيك؟»» قلت وددت أني لم أكن خرجت العام فقال: «ارفضي عمرتك، وانقضي رأسك، وامتشطي وأهلي بالحج» ومعنى ارفضي العمرة ارفضي أعمالها فلو صح سعي قبل الطواف لما منع منه حيضها كما لا يمنع من سائر المناسك والله أعلم.

وأما السؤال عن قوله ﷺ في شأن الرجل الذي صلى بالتيمم ولم يعد لما وصل إلى الماء «أصبت السنة وأجزأتك صلاتك» وقال للذي أعاد «لك الأجر مرتين» فلا شك أن الذي لم يعد قد أصاب الحكم الشرعي بدليل قوله ﷺ :

«أصبت السنة وأجزأتك صلاتك» وأما الذي أعاد فهو مجتهد فيما فعل فإنه يثاب على الصلاة الأولى والثانية وهو كونه صلى الثانية كما أثيب على الصلاة الأولى، ومن المعلوم أن الفريضة أفضل من التطوع من جنسه وغير جنسه إلا في أربعة أشياء ليس هذا محل ذكرها.

وأما السؤال الثالث فيمن نوى جمع تأخير حيث يجوز الجمع فدخل وقت الثانية قبل أن يصلوا إلى الماء، فالأفضل في حقهم أن يؤخروا الصلاة إلى الماء ما لم يدخل وقت الضرورة، فإن صلوا قبل وصولهم إليه أجزأتهم الصلاة بالتيمم ولا إعادة عليهم.

وقول السائل وهل يكون وقت الاختيار للثانية وقت للأولى أم لا؟

(الجواب) يكون وقتاً لها في حق من يجوز له الجمع إذا نواه فتنبه والله أعلم. يقول كاتبه إبراهيم بن راشد إنه لما قال ممليه ليس هذا محل ذكرها طلبت منه أن يذكرها فأملى علي نظماً بيتين للسيوطي والأخير لمحمد الخلوتي.

الفرض أفضل من تطوع عابد	حتى ولو قد جاء منه بأكثر
إلا التوضؤ قبل وقت وابتدا	ء بالسلام كذاك وابراء معسر
وكذا ختان كان قبل بلوغه	أنعم به نظم الإمام المكثر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٤)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ سليمان بن عبد الله سلمه الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط وصلك الله إلى ما يرضيه وما أشرت إليه من أن بعض

(١) المجموعة ١ / ٣٧٠ .

الناس يوقف عقاره وشجره على ذريته الذكور ما تناسلوا والأنثى حياتها. فهذا وقف الإثم والجنف فيه من الحيلة على حرمان أولاد البنات مما جعل الله لهم في العاقبة ، وهذا الوقف على هذا الوجه بدعة ما أنـزل الله بها من سلطان ، وغـايتـه تغيير فـرائض الله بحيلة الـوقف وقـد صنف فيـه شيخنـا محمـد بن عبد الوهاب رحمه الله وأبطل شبه المعارضين، ولا يجيزه إلا مـرتاب في هـذه الدعوة الإسلامية وقصده مخالفة أمام المسلمين، أو جاهل لا يعرف السنّة من البدعة والهدى من الضلال، جاهلاً بأصول الشرع ومقاصد الشريعة ونعوذ بالله من الإفتاء في دين الله وشريعته بلا علم والسلام.

(المسئلة الثـانية) فيمن غـرس أرضاً مستـأجـرة للغـراس ومضت مـدة الإجارة إلى آخره.

(فالجواب) وبالله التوفيق في الكافي لابي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة وان استأجرها للغراس جاز وله الغـرس فيها فـان غرس وانقضت المـدة وكان مشروطاً عليه القلع عند انقضائها أخذ بشرطه ولا يلزمه تسوية الحفر. فإن لم يكن شرط القلع لم يجب القلع، وللمستأجر قلع غرسـه لانه ملكـه ولزمـه تسوية الحفر فإن لم يفعل فللمؤجر دفع قيمته ليملكه، وإن أراد قلعه وكـان لا ينقص بالقلع أو ينقص لكنه يضمن ارش النقص فله ذلـك، وان اختار اقـراره بإجرة مثله فله ذلك، ولصاحب الشجـر بيعه للمـالك ولغيـره فيكون بمنـزلته، والبناء كالغراس في جميع ما ذكرنا انتهى. ملخصاً فتأمله فإنه كاف في الجواب عما في السؤال والله أعلم (١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٥)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان سلمه الله تعالى وعافاه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد وصل الخط وصـلك إلى ما يرضيه، وما ذكرت كان معلوماً وتسأل

(١) المجموعة ١ / ٣٧٤.

عما إذا غم مطلع الهلال ليلة الثلاثين من شعبان هل يصـام يومهـا أم لا ؟ ولا يخفي ان صيامها من مفردات مذهب الإمام أحمد. وشيخ الإسلام أحمـد بن تيمية رحمه الله نفي أن يكون الإمام أحمد أوجبه وقال: ليس في كلام أحمد ما يدل على وجوبه وقال: يحتمل الاستحباب والاباحة وللإمام الحافظ محمد بن عبد الهادي مصنف ذكر فيه مـا ورد فيه من النهي عن صيـامه وذكـر في بعض روايات حديث ابن عمر (فإن غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين) وذكره عن غير ابن عمر أيضاً مرفوعاً وهذا يدل على المنع من صيامه والأحاديث صحيحة مقطوع بصحتها، والمنع من صيامه هو اختيار شيخنا محمـد بن عبد الـوهاب رحمه الله تعالى ومن أخذ عنه وينهون عن ذلك لوجوه أربعة (الاول) أن تلك الليلة من شعبان بحسب الأصل ولا تكون من رمضان الا بيقين (الوجه الثاني) النهي عن تقدم رمضان بيوم أو يومين فمن صـامه فقـد تقدم رمضـان (الوجـه الثالث) الأحاديث التي فيها التصريح بالنهي عن صيامه وذلك قوله: ﴿ **فاكملوا العدة ثلاثين** ﴾ وفي بعضها تخصيص شعبان (الوجه الرابع) حديث عمار من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ وهـو يوم شـك بيقين، هذا حـاصل الجواب وسلم لنا على أحمد واخوانه ومن لدينا اسماعيل واخوانه بخير وينهون السلام وأنت سالم والسلام [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٦)

من عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، إلى أخيـه حمد ابن مانع حفظه الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأنا أحمد الله الذي لا إله إلا هو ونحن بخير وعافية أتمها الله علينا في الدنيا والآخرة، وكل من تسأل عنه طيب والأمور على ما تحب، والإسلام يـزداد ظهوراً، والشـرك يزداد وهنـاً، نسأل الله تمـام نعمته، وسر الخاطر ما ذكرت من جهة جماعتكم عسى الله أن يهـدينا وإيـاكم

(١) الرسائل والمسائل ١/ ٣٧٥ .

الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم.

وأما المسائل التي ذكرت فاعلم أولاً أن الحق إذا لاح واتضح لم يضره كثرة المخالف ولا قلة الموافق، وقد عرفت غربة التوحيد الذي هو أوضح من الصلاة والصوم ولم يضره ذلك، فإذا فهمت قول الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾ وتحققت أن هذا حتم على المؤمنين كلهم، فاعلم أن مسئلة الاوقاف النزاع فيها معروف في كتب المختصرات وفي شرح الاقناع في أول الوقف أنهم اتفقوا على صحة الوقف في المساجد والقناطر يعني بقعها لا الوقف عليهما واختلفوا فيما سوى ذلك.

إذا تبين ذلك فأنت تعلم أن الرسول ﷺ قال: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد) وفي لفظ (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) وتقطع أن رسول الله ﷺ لم يأمر بهذا ولو أمر به لكان الصحابة أسبق الناس إليه وأحرصهم عليه، وتقطع أيضاً أن رسول الله ﷺ أتى بسد الذرائع وهو من أعظم الأشياء ذريعة إلى تغيير حدود الله، هذا على تقدير ان العالم المنسوب اليه هذا يصحح مثل أوقافنا وأنى ذلك وحاشا وكلاً، بل إنهم يبطلون الوقف الذي يقصد به وجه الله على أمر مباح ويقولون لا بد منه على أمر قربة، وأما كونه جعل ما له بعد الورثة على بر فهذا لا يكون الا بعد انقراضهم وعادتنا نفتي ببطلان مثل هذا ولا نلتفت إلى هذا المصرف الثاني. وذكر بطلان مثل هذا في الشرح الكبير وغيره.

(المسئلة الثانية) وهي وقف المرأة على ولدها وليس لها زوج إلى آخره، فكذلك تعرف أن الوقف على الورثة ليس من دين الرسول ﷺ ولو شرعه لكان أصحابه أسرع الناس اليه سواء شرط على قسم الله أم لا وهذا في الحقيقة يريد أمرين (الاول) تحريم ما أحل الله لهم من بيعه وهديته والتصرف فيه (والثاني) حرمان زوجات الذكور وأزواج الإناث فيشابه مشابهة جيدة ما ذكر الله عن المشركين في سورة الانعام، ولكن كون الرسول ﷺ لم يأمر به كاف في فساده صلحت نية صاحبه أم فسدت.

(المسئلة الثالثة) إذا لم يعلم هل هذا وقف على من يرث أم لا، ولكن الإفاضة على أنه على من يرث. فأنا لا أدري شيئاً عن هذه المسئلة، لكن أرى لك التوقف عنها ولا ينزع عن يد من يأكله إلا ببينة.

(المسئلة الرابعة) وهي الوقف على المحتاج من ذريته فهو صحيح ذكره البخاري عن ابن عمر أنه وقف نصيبه من دار عمر على المحتاج من ذريته من آل عبد الله.

(المسئلة الخامسة) وهي مسئلة الجَمْعَة فهي باطلة لكونها وقفاً على الورثة، وأيضاً يحرم بعضهم وأيضاً لم يشرع. وأما بيع الإنسان نصيبه من هذه الصبرة على صاحب وغيره فلا يجوز، بل الصبرة باطلة من أصلها فإن كان هذا الجواب أزال عنك الاشكال والا فلو أردت التطويل طولت لك وذكرت لك العبارات والادلة والسلام. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم [1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٧)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ المكرم علي بن فواز سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فهذا جواب المسائل، أما خروج النساء من البيوت بالزينة فيحرم مخافة الفتنة بالنساء فإنهن فتنة لكل مفتون. وأما الدف فيحصل الإعلان بضربه في النهار قبل الدخول في وقت من النهار، وأما ضربه في الليل ففيه من المفاسد ما لا يخفي، ومن أقرهم على ذلك ممن له قدرة على منعهم فقد ظلم نفسه، وأما الاحتكار فإذا اشتراه أحد من الاسواق ينتظر الغلاء فهو احتكار، وأما خلط البر بالشعير للبيع فلا يجوز لما ورد في ذلك من الآثار التي رواها ابن أبي شيبة في مسنده[2]، وأما تلقي الركبان للشراء منهم ما جلبوه فيلزم منعهم من ذلك، وأما التزعفر فقد ورد ما يدل على جوازه فلا ينكر والحالة هذه.

---

(١) المجموعة ١ /٣٧٧ .

(٢) لعلها مصنفة لأنه يورد به الآثار على المسائل المترجم لها.

وأما مذهب الخوارج فإنهم يكفرون أهل الإيمان بارتكاب الذنوب ما كان منها دون الكفر والشرك، وإنهم قد خرجوا في خلافة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكفروا الصحابة بما جرى بينهم من القتال واستدلوا على ذلك بآيات وأحاديث، لكنهم أخطؤا في الاستدلال فإن ما دون الشرك والكفر من المعاصي لا يكفر فاعله لكنه ينهى عنه وإذا أصر على كبيرة ولم يتب منها يجب نهيه والقيام عليه، وكل منكر يجب انكاره من ترك واجب أو ارتكاب محرم، لكن لا يكفر الا من فعل مكفراً دل الكتاب والسنة على أنه كفر، وكذا ما اتفق العلماء على أن فعله أو اعتقاده كفر كما إذا جحد وجوب ما هو معروف من الدين بالضرورة، أو استحل ما هو معروف بالضرورة أنه محرم فهذا مما أجمع العلماء على أنه كفر إذا جحد الوجوب إلا إذا ترك الصلاة تهاوناً وكسلاً فالمشهور في مذهب أحمد أنَّه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً، وأما الثلاثة فلا يكفرونه بالترك بل يعدونه من أهل الكبائر وكذلك إذا فعل كبيرة كما تقدم فلا يكفر عند أهل السنة والجماعة إلا إذا استحلها.

وأما السفر إلى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص في دين من فعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغي هجره وكراهته، فهذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب ولا ضرب ويكفي في حقه إظهار الانكار عليه وانكار فعله ولو لم يكن حاضراً، والمعصية إذا وجدت انكرت على من فعلها أو رضيها إذا اطلع عليها، وأما المعاصي التي فيها الحد فلا يقيمها الا الإمام أو نائبه. وأما الحدود إذا بلغت السلطان فالمراد بالسلطان الائمة والقضاة ومن يستنيبهم الإمام ويوليهم في بلدهم، وذكرت في جوابي الذي في خاطري مما يوجب اجتماع الكلمة والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم انتهى [1].

---

(١) المجموعة ١ / ٣٧٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٨)

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل اليه من الاخوان وفقنا الله واياهم لسلوك منهج العلم والإيمان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد سألني بعض الأخوان عن قلب الدين على المدين إذا كان له عقار وعوامل ونواضح ونحوها فأجبت بأنه لا يخلو من ثلاثة أحوال (الحال الاول) أن يضيق المال عن الدين فهذا مفلس في عرف العلماء رحمهم الله تعالى إذا سأل غرماؤه الحاكم ولو بعضهم لزمه الحجر عليه في ماله، وذهب جمع من المحققين إلى أنه يكون محجوزاً عليه بدون حكم حاكم، وهذا لا يجوز قلب الدين عليه بحال لعجزه عن وفاء ما عليه من الذين (الحال الثاني) أن يكون ماله أكثر من دينه لكنه لا يقدر على وفاء دينه الا بالاستدانة في ذمته وهذا يشبه الاول لا يجوز قلب الدين عليه لانه غير مليء، ولا يخفي أن المليء عند العلماء هو الذي اذ طولب بما عليه بذله من غير مشقة عليه وهو الواجد للوفاء (الحال الثالث) أن يكون عليه دين وفي يده مال يقدر على الوفاء من غير استدانة وهذا مليء ولكن منع بعض العلماء قلب الدين عليه حسماً للمادة وسداً للذريعة.

سُئل شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن المعاملات التي يتوصل بها إلى الربا: فمن ذلك أن يكون المدين معسراً فيقلب الدين في معاملة أخرى بزيادة مال وما يلزم ولاة الأمر في هذا وهل يرد على صاحب المال رأس ماله دون ما زاد؟ فأجاب: المراباة حرام بالكتاب والسنة والاجماع وقد لعن رسول الله ﷺ **آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ولعن المحلل والمحلل له، وكان أصل** الربا في الجاهلية ان الرجل يكون له على الرجل المال المؤجل **فيقول له:** أتقضي أم تربي؟ فإن وفاهُ الازاد هذا في الاجل وزاد **هذا** في المال فيتضاعف المال والأصل واحد وهذا الربا حرام بإجماع المسلمين، وأما إذا كان **هذا** هو المقصود ولكن توسلوا بمعاملة أخرى فهذا تنازع فيه المتأخرون، وأما الصحابة فلم يكن منهم نزاع في أن هذا محرم والآثار عنهم بذلك كثيرة، والله تعالى حرم

الربا لما فيه من الأضرار بالمحتاجين وأكل المال بالباطل وهو موجود في المعاملات الربوية، فإذا حل الدين وكان الغريم معسراً لم يجز بإجماع المسلمين أن يقلب عليه الدين بل يجب انظاره، وان كان موسراً كان عليه الوفاء فلا حاجة إلى القلب لا مع يساره ولا مع اعساره، والواجب على ولاة الأمر بعد تعزير المعاملين بالمعاملة الربوية أن يأمروا المدين بأن يؤدي رأس المال ويسقطوا الزيادة الربوية، فإن كان معسراً وله مغلات يوفي دينه منها وفي دينه منها بحسب الامكان والله تعالى أعلم انتهى كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

فتأملوا قوله ان كان معسراً وله مغلات كيف سماه معسراً مع وجود عقار يستغله، ومن صور قلب الدين انه إذا حل أجل ما في ذمة المدين من الدراهم وعلم صاحب الدين انه لا يجد دراهم يدفعها اليه قال له: بعني طعاماً في ذمتك على كذا وكذا فيسلم اليه الدراهم بطعام في ذمته فإذا قبض منه رأس المال ردها اليه وفاء عن دينه الاول، وحقيقة الأمر أن الذي في ذمة الاول قلبه طعاماً فينموا المال في الذمة والأصل واحد، وكذلك بيع دين السلم لا يجوز الا بعد قبضه ولو على من هو في ذمته وهذا قول جمهور العلماء وهو الاصح إن شاء الله.

وأيضاً يذكر لنا أنكم تعاملون كراء الأرض بحب معلوم وتشترطون على الزراع جزءا من التبن. وهذه إجارة يشترط فيها أن تكون الاجرة معلومة وشرط التبن شرط شيء مجهول تفسد به الاجارة. وطريق السلامة من هذا أن تزيدوا في الاجرة شيئاً من الحب معلوماً وتتركوا اشتراط التبن والسلام وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٩)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ جمعان بن ناصر وفقه الله وهداه لما يحبه ويرضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) المجموعة ١/٣٨١.

(وبعد) فالخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه، واعلم يا أخي أن أهم الأمور علينا وعليكم وأحق ما يهتم به معرفة التوحيد الذي هو أصل الإيمان وأساسه والتمسك بأوثق عراه والحب في الله والبغض في الله والموالاة فيه والمعاداة فيه وتمييز الناس بما سلف منهم وبما يبدو على صفحات الوجوه وفلتات الالسن فإن من أعظم الأمور خطراً أن يحب لهواه ويقرب لدنياه ويبغض لهواه لا لطاعة مولاه فاجعل هذا منك على بال أعاذنا الله وإياكم من عبادة الرجال.

وأما ما سئلت عنه من المسائل الأربع فالجواب عن مسئلة زوجة المفقود إذا تعذر الإنفاق عليها من ماله فإن لها فسخ نكاحه بحكم حاكم الشرع فإذا جاز ذلك في حق الموجود جاز في حق المفقود أيضاً ولا فرق بينهما وكونه مفقوداً لا يمنع ثبوت الحكم بتعذر ما يجب لها عليه .

وأما مسئلة المظاهر فاعلم أنه يجب على المفتي أن يعتبر شواهد أحواله فإذا عرف من شاهد الحال أنه يقدر على أن يصوم شهرين متتابعين فلا يجوز للمفتي أن يفتح له باب الرخصة في الاطعام بمجرد قوله لا أستطيع الصيام وشاهد الحال يكذبه فلا ينتقل إلى الاطعام إلا بتحقق عجزه عن الصيام .

وأما مسئلة الشفعة فان شريك الاصل أحق بالاخذ بها من شريك المصالح ما لم يترك الطلب بها بغير خلاف نص عليه في المغني والشرح والانصاف وغيرها، وأما عيب الجرب فحكمه حكم سائر العيوب فإذا ادعى المشتري انتقال المبيع بذلك العيب ولا بينة حلف المشتري على ما ادعاه على الاصح والله أعلم [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٠)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ جمعان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والخط وصل وصلك الله إلى رضوانه، وسرنا ما ذكرت من طيبك وصحة حالك، وأخبرك أني ولله الحمد بخير وعافية كذلك الشيخ عبد الله

(١) المجموعة ١ /٣٨٣ .

وإبراهيم وأعمامي وعيالي وعيالهم وآل مقرن، وما ذكرت من حرصك على الزيارة فأرجو أن الله يجمعنا وإياكم على خير وعافية ويستعملنا وإياكم في طاعته.

وما ذكرت من السؤال هل المرأة تعاقل الرجل حتى تبلغ ثلث ديته الخ.

فالجواب أن المرأة كالرجل تساوي جراحها جراحه حتى تبلغ ثلث ديته على الصحيح من المذهب، واستدل علماؤنا رحمهم الله في كتبهم بحديث عمرو بن شعيب الذي رواه النسائي وبكلام سعيد بن المسيب الربيعة وهو الظاهر في أن المراد الثلث من دية الرجل ولفظ الحديث الذي نقلته من شرح زاد المستنقع هو كما نقلت وهو كذلك في المنتقى والمحرر والجامع الصغير ولفظه: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله ﷺ ﴿ **عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى تبلغ الثلث من ديتها** ﴾ رواه النسائي والدار قطني قال الحافظ بن عبد الهادي في محرره هو من رواية اسماعيل بن عياش وهو كثير الخطأ وعلى تقدير صحته واستدلال الفقهاء به يحتمل أن يكون الضمير للمضاف اليه المحذوف أي عقل جراح المرأة فهو راجع إلى الجراح لكونه مفهوماً من الحديث لا إلى المرأة اذ لو كان كذلك لما صح الاستدلال على أن جراح المرأة مثل جراح الرجل حتى تبلغ الثلث من ديته مع مخالفته لكلام سعيد. وقد استدل العلماء بهما معاً على حكم واحد وذلك ينبئ عن الإتفاق في المعنى والله أعلم [1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢١)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ سعيد بن عيد، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(وبعد) وصل الخط وصلك الله إلى ما يرضيه والاحوال جميلة بحمد الله نجملها بالإيمان والتقوى، وما ذكرت من حال المرأة الناشز فقد قال:

---

(١) مجموعة الرسائل ١/ ٣٨٤.

تعالى﴿ **وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ـ إلى قوله ـ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما** ﴾ فالذي عليه جمهور العلماء في معنى الآية أن الحاكم يبعث حكماً ثقة من أهلها وثقة من قوم الرجل فإن حصل بينهما التوفيق والا صارا إلى التفريق، وإذا اتفقا عليه ففرقا بطلقة أو طلقتين أو ثلاث على حسب ما يريان فهما حكمان من جهة الحاكم ووكيلان من جهة الزوجين اذا تراضيا على توكيلهما فلهما التفريق، وعن الإمام أحمد أنهما حكمان يفعلان نصا ما يريانه من جمع وتفريق وغيره ولو لم يرضيا ولا وكلا وهذا مذهب جمهور العلماء ولم يذكر العلماء فيما وقفت عليه بذل العوض والله أعلم [1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخوين المحبين صالح بن محمد وحمد ابن عتيق كان الله في عونهما.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد وصل الخط أوصلكما الله إلى ما يرضيه، وما ذكرتما من توزيع الجمل على الجمل والافراد على الجمل، والافراد على الافراد، فهذه الكلية ذكرها الفقهاء رحمهم الله تعالى في المسح على الخفين وفي مسألتكما هذه وفي الوقف، وأنا أصورها في مسألة السؤال وهي مدعجوة، ومن صورها مد ودرهم بدرهمين فالجمهور من الفقهاء قالوا بعدم الجواز يناء على أن جملة المد والدرهم في مقابلة الدرهمين فلم يتميز ما يقابل الدرهم من جميع الدرهمين ولا يقابل المد، وإنما الجملة مقابلة للجملة فلا تحصل المماثلة بين الجنس الذي هو لغة للجمل بما يقابل كل جنس من جنسه وكذلك إذا وزعت الافراد على الجمل كما إذا اعتبر الدرهم الذي مع المد في مقابلة مجموع الجملة من الدرهمين والمد كذلك فلم يتميز ما يقابل الجنس من جنسه هل هو درهم أو أقل أو أكثر. والجهل بالتساوي كالعلم

(١) المجموعة ١/٣٨٦.

بالتفاضل، وذهب شيخ الإسلام كأبي حنيفة إلى الجواز فوزع الأفراد على الأفراد فصار الدرهم يقابل درهماً من غير زيادة والمد يقابل الدرهم الآخر فجعلت المماثلة والتساوي في الجنس وهو مشكل والله أعلم[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ جمعان منحه الله من العلوم أنفعها ومن الفضائل أرفعها آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد وصل الينا كتابك فاستبان به مرامك وخطابك وسررنا به غاية السرور، جعله الله تعالى من مكاسب الاجور، وقد سألت فيه أمدك الله عن اثنتي عشرة مسئلة.

(أولها) قول العلماء رضي الله عنهم فيمن حرم زوجته الخ.

(فالجواب ﴾ وبالله التوفيق، ومنه استمد العون والتحقيق، تحريم الزوجة ظهار ولو نوى به طلاقاً أو يميناً نص عليه إما منا رحمه الله في رواية الجماعة وهو المذهب، ونقل عنه ما يدل على أنه يمين وفاقاً للثلاثة رحمهم الله تعالى وجزم شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات والفتاوى المصرية في باب الظهار بالاول، لكن قال ابن القيم رحمه الله في الإعلام إنه إن وقع التحريم كان ظهاراً ولو نوى به الطلاق، وإن حلف به كان يميناً مكفرة وهذا اختيار شيخ الإسلام وعليه يدل النص والقياس، فإنه إذا أوقعه كان قد أتى منكراً من القول وزوراً، وكان أولى بكفارة الظهار ممن شبه امرأته بالمحرم، وإذا حلف به كان يميناً من الأيمان كما لو التزم الإعتاق والحج وهذا محض القياس والفقه انتهى.

(قلت) قوله وإذا حلف كان يميناً إلى آخره بناء على ما ذهب إليه من أن المعلق للطلاق على شرط يقصد بذلك الحض أو المنع أو الالتزام فإنه يجزئه فيه كفارة يمين إن حنث، وإن أراد الايقاع عند وجوب المعلق عليه طلقت وصرح به الشيخ رحمه الله تعالى في باب تعليق الطلاق بالشروط قال: وكذا

(١) المجموعة ١/٣٨٧.

الحلف بعتق وظهار وتحريم.

(المسئلة الثانية) إذا أحال إنسان على آخر ولم يعلم بذلك حتى قضاه دينه أو قضاه من أحاله عليه ثانياً الخ .

(فالجواب) قد برئت ذمة المدين من الدين إذا دفعه إلى صاحبه أو إلى من أذن له أن يدفعه اليه لوجوب القضاء بعد الطلب فوراً، ولا يلزم المدين غرم ما قضاه من الدين لان الشرائع لا تلزم إلا بعد العلم فلا تبعة عليه فيما لم يعلم، وقد أفرد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقدس روحه هذه القاعدة وقرر أدلتها، فعلى هذا يرجع من أحيل أولا بدينه على المحيل كما قبل الحوالة والله أعلم.

(المسئلة الثالثة) إذا رهن إنسان زرعه أو نخله ونحوه فاحتاج الراهن لما يصلح الرهن فطلب من المرتهن أن يداينه لذلك أو يطلق الرهن لمن يداينه لاصلاحه فامتنع وعلى الراهن ضرر.

(فالجواب) أن الصحيح من أقوال العلماء أن القبض والاستدامة شرط للزوم الرهن، قال في الشرح ولا يلزم الرهن الا بالقبض ويكون قبل قبضه رهناً جائزاً يجوز للراهن فسخه، وبهذا قال: أبو حنيفة والشافعي، وقال بعض أصحابنا في غير المكيل والموزون رواية أنه يلزم بمجرد العقد ونص عليه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في رواية الميموني وهو مذهب مالك رحمه الله، ووجه الاول قوله تعالى﴿ **فرهان مقبوضة** ﴾ فعلى هذا إن تصرف الراهن فيه قبل القبض بهبة أو بيع أو عتق أو جعله صداقاً أو رهنه ثانياً بطل الرهن الاول سواء قبض الهبة أو المبيع أو الرهن الثاني أو لم يقبضه، فإن أخرجه المرتهن إلى الراهن باختياره زال لزومه وبقي العقد كانه لم يوجد فيه قبض انتهى.

قال في الانصاف هذا المذهب وعليه الاصحاب، وعنه أن استدامته في المعين ليس بشرط واختاره في الفائق انتهى ملخصاً. فقد عرفت الاصح من الاقوال الذي عليه أكثر العلماء رحمهم الله تعالى، فعليه لا ضرر على الراهن

لبطلان الرهن بالتصرف إذا لم يكن في قبضة المرتهن، وقد ذكر العلماء أيضاً أن المرتهن لا يختص بثمن الرهن الا إذا كان لازماً وما عدا هذا القول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ويترتب على الفتوى به من المفاسد مالا يتسع لذكره هذا الجواب، وليس مع من أفتى به الا محض التقليد وأن العامة تعارفوه فيما بينهم ورأوه لازماً، وأنت خبير بأن هذا ليس بحجة شرعية وإنما الحجة الشرعية الكتاب والسنة والاجماع. وهو اتفاق مجتهدي العصر على حكم ولا بد للاجماع من مستند، والدليل الرابع القياس الصحيح، وكذا الاستصحاب على خلاف فيه. فلا اله الا الله كم غلب على أحكام الشرع في هذه الازمنة من التساهل في الترجيح، وعدم التعويل على ما اعتمد المحققون من القول الصحيح، وقد ادعى بعضهم أن شيخنا الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى كان يفتي بلزوم الرهن وان لم يقبض فاستبعدت ذلك على شيخنا رحمه الله تعالى. ولو فرضنا وقوع ذلك فنحن بحمد الله متمسكون بأصل عظيم وهو أنه لا يجوز لنا العدول عن قول موافق لظاهر الكتاب والسنة القول أحد كائناً من كان. وأهل العلم معذرون وهم أهل الاجتهاد كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: ما منا إلا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر يعني رسول الله ﷺ ثم بعد زعم هذا الزاعم منَّ الله علي بالوقوف على جواب شيخنا الإمام رحمه الله تعالى فإذا هو جار على الاصح الذي عليه أكثر العلماء.

وصورة جوابه أن الراجح الذي عليه كثير من العلماء رحمهم الله أو أكثرهم أن الرهن لا يلزم الا بالقبض وقبض كل شيء هو المتعارف، فقبض الدار والعقار هو تسلم المرتهن له ورفع يد الراهن عنه هذا هو القبض بالاجماع، ومن زعم أن قوله مقبوض يصيره مقبوضاً فقد خرق الاجماع مع كونه زوراً مخالفاً للحس.

إذا ثبت هذا فنحن إنما أفتينا بلزوم هذا الرهن لضرورة وحاجة فإذا أراد صاحبه أن يأكل أموال الناس ويخون في أمانته لمسألة مختلف فيها فالرجوع إلى الفتوى بقول الجمهور في هذه المسألة، فإن رجعنا إلى كتاب الله وسنة

رسوله ﷺ في إيجاب العدل وتحريم الخيانة فهذا هو الاقرب قطعاً، وان رجعنا إلى كلام غالب العلماء رحمهم الله تعالى فهم لا يلزمون ذلك الا برفع يد الراهن وكونه في يد المرتهن انتهى المقصود

فذكر رحمه الله تعالى في هذه الفتيا أن الراجح الذي عليه أكثر العلماء أن الرهن لا يلزم الا بالقبض، وأنه انما أفتى بخلافه لضرورة وحاجة وأنه رجع إلى قول الجمهور لما قد ترتب على خلافه من الخروج من العدل ومن الخيانة، وهذا الذي أشار اليه رحمه الله من الخروج عن العدل وأكل أموال الناس بالباطل والخيانة في الامانة قد رأيناه عياناً، وسببه الإفتاء بخلاف قول الجمهور في هذه المسئلة، وقد قرر رحمه الله تعالى في هذه الفتيا أن قول الجمهور أقرب إلى العدل فلا يجوز أن ينسب اليه غير هذا القول المقرر هنا والله أعلم.

(المسئلة الرابعة) إذا استأجر إنسان أرضاً للزرع أو نحوه ثم رهنه فقصرت الثمرة عن الدين والاجرة وعن الحداد والخراز إلى آخره.

فالجواب إذا انتفى لزوم الرهن لعدم القبض أو الاستدامة تحاصوا في الثمرة وغيرها على قدر الذي لهم لان محل ذلك ذمة المدين وتقديم أحدهم على غيره ترجيح من غير مرجح وما اشتهر بين الناس من تقديم العامل في الزرع ونحوه بأجرته فلم نقف له على أصل يوجب المصير اليه والله أعلم.

(المسئلة الخامسة) إذا دفع انسان إلى آخر عروضا مضاربة وجعل قيمتها رأس مال المضاربة هل يجوز هذا أم لا ؟

(الجواب)يشترط في المضاربة وشركة العنان أن يكون رأس المال من النقدين أو أحدهما وهو المذهب، وعنه رواية أخرى أنها تصح بالعروض اختاره أبو بكر وأبو الخطاب وصاحب الفائق وغيرهم، قال في الانصاف قلت وهو الصواب، فعلى هذه الرواية يرجع عند المفارقة بقيمة العروض عند العقد كما جعلنا نصابها قيمتها، وسواء كانت مثلية أو غير مثلية والله أعلم.

(المسئلة السادسة ﴾ إذا دفع انسان مالا مضاربة وعمل فيه المضارب ثم

تلف من المال شيء بخسارة أو نحوها ثم فسخ المضارب هل عليه أن يعمل فيه حتى يكمل رأس المال أم لا؟

(الجواب) ذكر في القواعد الفقهية عن ابن عقيل ما حاصله انه لا يجوز للمضارب الفسخ حتى ينض رأس المال ويعلم به ربه لئلاً يتضرر بتعطيل ماله عن الربح ، وأما المالك لا يملك الفسخ إذا توجه المال إلى الربح ولا يسقط به حق العامل قال: وهو حسن جار على قواعد المذهب في اعتبار المقاصد وسد الذرائع، ولهذا قلنا إن المضارب إذا ضارب الآخر من غير علم الاول وكان عليه في ذلك ضرر رد حقه من الربح في شركة الاول انتهى. أقول مراده بقوله حتى ينض رأس المال يعني به إذا لم ينقص، أما إذا نقص فليس على المضارب الا تنضيض ما بقي في يده من رأس المال لان المضاربة عقد جائز ولا ضمان على المضارب فيما تلف من غير تعد منه ولا تفريط والله أعلم.

(المسئلة السابعة) هل يلزم صاحب الاصل إذا اكرى أرضه أو شجره عند من يجوز ذلك ما يلزمه في عقد المساقاة من سد حائط أو اجراء نهر ونحوه أم لا.

(فالجواب) لم أقف في هذه المسئلة للعلماء رحمهم الله تعالى على نص والله أعلم.

(المسئلة الثامنة) ما حكم مال المسلم إذا أخذه الكفار ثم اشتراه بعض التجار من آخذه ثم باعه على آخر الخ.

(فالجواب)أما حكم مال المسلم إذا أخذه الكفار الاصليون فذكر القاضي أبو يعلى رحمه الله تعالى انهم يملكونه بالقهر وهو المذهب عنده وقال أبو الخطاب ظاهر كلام أحمد أنهم لا يملكونه يعني ولو حازوه إلى دارهم. قال في الإنصاف :وهي رواية عن أحمد اختارها الآجري وأبو الخطاب في تعليقه وابن شهاب وأبو محمد الجوزي وجزم به ابن عبدوس في تذكرته قال في النظم* لا يملكونها في الاظهر * وذكر ابن عقيل في فنونه ومفرداته روايتين

وصحح فيها عدم الملك وصححه في نهاية ابن رزين ونظمها انتهى. قال في الشرح وهو قول الشافعي وابن المنذر لحديث ناقة رسول الله ﷺ ولأنه مال معصوم طرأت عليه يد عادية فلم يملك بها كالغصب ولان من لا يملك رقبة غيره لا يملك ماله به أي بالقهر كالمسلم مع المسلم، ووجه الاول أن القهر سبب يملك به المسلم مال الكافر فيملك به الكافر مال المسلم كالبيع، فعلى هذا يملكونها قبل حيازتها إلى دراهم وهو قول مالك. وذكر القاضي انهم إنما يملكونها بالحيازة إلى دارهم وهو قول أبي حنيفة، وحكي عن أحمد في ذلك روايتان. قال ابن رجب ونص أحمد انهم لا يملكونها إلا بالحيازة إلى دارهم فعليها يمتنع ملكهم لغير المنقول كالعقار ونحوه لان دار الإسلام ليست لهم داراً وإن دخلوها، لكن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن أحمد لم ينص على الملك ولا على عدمه وإنما نص على أحكام أخذ منها ذلك قال: والصواب أنهم يملكونها ملكاً مقيداً لا يساوي أملاك المسلمين من كل وجه انتهى.

قلت قد صرح في كتاب الصارم والفتاوى المصرية وغيرها أن القيد المشار اليه هو إسلام آخذها ونصه: ولو أسلم الحربي وبيده مال مسلم قد أخذه من المسلمين بطريق الاغتنام ونحوه كان له ملكاً ولم يرده إلى الذي كان يملكه عند جماهير العلماء من التابعين ومن بعدهم وهو معنى ما جاء عن الخلفاء الراشدين وهو مذهب أبي حنيفة ومالك ومنصوص أحمد رحمهم الله وهو قول جماهير أصحاب أحمد بناء على أن الإسلام والعهد أقرا ما بيده من المال الذي كان يعتقده ملكاً له فلم يؤخذ منه كجميع ما بيده من العقود الفاسدة التي كان يستحقها، قال في الاختيارات: قال أبو العباس: وهذا يرجع إلى أن كل ما قبضه الكفار من الأموال قبضاً يعتقدون جوازه فانه يستقر لهم بالإسلام. قال: ومن العلماء من قال يرده على مالكه المسلم وهو قول الشافعي وأبي الخطاب بناء على أن اغتنامهم فعل محرم ولا يملكون به مال المسلم كالغصب ولانه لو أخذه منهم المسلم أخذاً لا يملك به مسلم من مسلم بأن يغنمه أو يسرقه فإنه يرد إلى مالكه المسلم لحديث ناقة النبي ﷺ وهو مما اتفق الناس عليه فيما نعلمه،

ولو كان قد ملكوه لملكه الغاتم منهم ولم يرد إلى مالكه انتهى واختار أن الكافر يملكه بالإسلام عليه .

أقول تأمل ما ذكره شيخ الإسلام من حجة الشافعي وموافقيه على أن الكفار لا يملكون أموال المسلمين فلو كان الكافر يملك مال المسلم بالاستيلاء أو بالحيازة إلى داره لم يرد النبي على ابن عمر عبده وفرسه التي كان أخذها العدو لما ظهر عليهم المسلمون فلو لم يكن باقياً على ملك ابن عمر لم يرد اليه وليس لتخصيصه بذلك دون سائر الغانمين معنى غير ذلك وعمل بذلك اصحاب رسول الله ﷺ بعده والأحاديث في ذلك مشهورة في كتب الأحكام وغيرها . قال البخاري رحمه الله في صحيحه (باب إذا غنم المسلمون مال مسلم ثم وجده المسلم) قال ابن نمير : حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذهب فرس له فأخذه العدو فظهر عليه المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله ﷺ وأبق عبد له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فرده عليه خالد بن الوليد بعد النبي ثم ساقه بسنده متصلاً. وما استدل به القائلون بأنهم يملكونها بالقهر من أن القهر سبب يملك به المسلم مال الكافر فملك به الكافر مال المسلم فهذا قياس مع الفارق لا يصح دليلاً لو لم يكن في مقابلة الأحاديث فكيف والأحاديث تمنعه؟ ولو لم يكن مع الشافعي وأبي الخطاب وابن عقيل فيما صححه من الروايتين ومن وافقهم كابن المنذر إلا حديث مسلم: إن قوماً أغاروا على سرح النبي ﷺ فأخذوا ناقته وجارية من الانصار فأقامت عندهم أياماً ثم خرجت في بعض الليل قالت فما وضعت يدي على ناقةالا رغت حتى وضعتها على ناقة ذلول فامتطيتها ثم توجهت إلى المدينة ونذرت إن نجاني الله عليها أن انحرها فلما قدمت المدينة استعرفت الناقة فإذا هي ناقة النبي ﷺ فأخذها فقلت يا رسول الله إني نذرت أن أنحرها فقال ﴿ **بئس ما جازيتها، لا نذر في معصية الله** ﴾وفي رواية ﴿ **لا نذر فيما لا يملك ابن آدم** ﴾ هذا هو الحديث المشار اليه فيما تقدم. وقد عرفت من كلام شيخ الإسلام المتقدم ان من العلماء من قال يرده على مالكه المسلم ولو أسلم عليه وعزاه إلى الشافعي

وأبي الخطاب وذكر ما يدل لهذا القول وأنا اذكر ما يدل لذلك أيضاً وان لم يذكره شيخ الإسلام وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن وائل بن حجر قال كنت عند رسول الله ﷺ فأتاه رجلان يختصمان في ارض فقال أحدهما ان هذا انتزى على ارضي يا رسول الله في الجاهلية وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان قال «بينتك؟» قال ليس لي بينة قال: «يمينه» قال إذاً يذهب بها؟ قال: «ليس لك إلا ذلك» الحديث.

وأما حكم ما أخذه المسلمون منهم مما قد أخذوه من مال المسلم فالجمهور من العلماء يقولون إذا علم صاحبها قبل قسمها ردت إليه بغير شيء قال في الشرح في قول عامة أهل العلم منهم عمر وسلمان بن ربيعة وعطاء والنخعي والليث والثوري ومالك والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي وحجتهم ما تقدم من قصة ابن عمر، قال في الشرح: وكذلك إذا علم الإمام بمال مسلم قبل قسمه فقسم وجب رده وصاحبه أحق به بغير شيء لأن قسمته كانت باطلة من أصلها فهو كما لو لم يقسم، فأما إن أدركه بعد القسم ففيه روايتان (إحداهما) يكون صاحبه أحق به بالثمن الذي حسب به على آخذه، وكذلك إن بيع ثم قسم بثمنه فهو أحق به بالثمن وهذا قول أبي حنيفة والثوري والأوزاعي ومالك لئلا يفضي إلى حرمان آخذه من الغنيمة أو تضييع الثمن على المشتري يعني من الغنيمة وحقهما ينجبر بالثمن فيرجع صاحب المال في غير ماله بمنزلة مشتري الشقص المشفوع (والرواية الثانية) أنه لا حق له فيه بعد القسمة بحال نص عليه أحمد في رواية أبي داود وغيره وهو قول عمر وعلي وسلمان بن ربيعة وعطاء والنخعي والليث، وقال الشافعي وابن المنذر يأخذه صاحبه قبل القسمة وبعدها ويعطي مشتريه ثمنه من خمس المصالح لأنه لم يزل عن ملك صاحبه فوجب أن يستحقه بغير شيء كما قبل القسمة ويعطي من حسب عليه القيمة لئلا يفضي إلى حرمان آخذه حقه من الغنيمة وجعل من سهم المصالح لأن هذا منها فإن أخذه أحد الرعية بهبة أو سرقة أو بغير شيء فصاحبه أحق به بغير شيء. وقال أبو حنيفة لا يأخذه إلا بالقيمة وهو محجوج بحديث

ناقة النبي ﷺ المتقدم ولأنه لم يحصل في يده بعوض فصار صاحبه أحق به بغير شيء كما لو أدركه في الغنيمة قبل القسمة. فأما إن اشتراه رجل من العدو فليس لصاحبه أخذه إلا بثمنه وهذا كله إنما هو في الكافر الأصلي.

وأما المرتد فلا يملك مال المسلم بحال عند جميع العلماء ولا يعلم أحد قال به وقد تتبعت كتب الخلاف كالمغني والقواعد والانصاف وغيرها فما رأيت خلافاً في أنه لا يملكه وانما الخلاف فيما اتلفه إذا كان في طائفة ممتنعة أو لحق بدار حرب، والمذهب انه يضمن ما تلف في يده مطلقاً فافهم ذلك، فالمسلم يأخذ ماله من المرتد أو ممن انتقل اليه بعوض أو غيره بغير شيء. وما تلف في يد المرتد من مال المسلم أو تلف عند من انتقل اليه من جهة المرتد فهو مضمون كالمغصوب. ثم اعلم انه قد يغلط من لا تمييز عنده في معنى التلف والا تلاف فيظن انه إذا استنفق المال أو باعه أو وهبه ونحو ذلك يعد اتلافاً وليس كذلك بل هذا تصرف وانتفاع.

وقد فرق العلماء رحمهم الله بين هذا وبين الاتلاف. ومن صور الاتلاف والتلف أن يضيعه أو يضيع أو يسرق أو يحرق أو يقتل ونحو ذلك فان كان بفعله فهو اتلاف، وان كان بغير فعله فهو بالنسبة اليه تلف يترتب عليه احكام ما تلف بيده وبالنسبة إلى الفاعل اتلاف. وضابطه فوات الشيء على وجه لا يعد من انواع التصرف. إذا عرفت أن حكم المرتد يفارق حكم الكافر الاصلي. فاعلم أنه قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيمن اشترى مال مسلم من التتر لما دخلوا الشام ان لم يعرف صاحبه صرف في المصالح واعطى مشتريه ما اشتراه به لأنه لم يصر لها إلا بنفقته وان لم يقصد ذلك انتهى من الانصاف.

وسئل أيضاً عمن اشترى فرساً ثم ولدت عنده حصاناً وأخذ السلطان الفرس واهدى الحصان لرجل فاعطاه عوضه ثم ظهرت الفرس انها كانت مكسوبة نهبا من قوم فهل يحرم ثمن الحصان.

فأجاب إن كان صاحب الحصان معروفاً ردت اليه فرسه ورجع المشتري

بالثمن على بائعه ويرجع عليه بقيمة الحصان أو قيمة نصفه الذي يستحقه صاحبه لكونه غره. وان كانت مكسوبة من التتر أو العرب الذين يغير بعضهم على بعض فيأخذ هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء ولم يعرف صاحبهما لم يحرم على مهدى الحصان عوض هديته والله أعلم.

وقد صرح شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بأن هذا المنهوب يرد إلى صاحبه أو قيمته إن تصرف فيه ويرجع المشتري بالثمن على البائع وانه ان لم يعرف صاحب ما اخذ من التتر والعرب لم يحرم عليه عوضه. فمفهومه انه ان عرف صاحبه فعوضه حرام على من اعتاض عنه لكونه ظهر مستحقاً لمسلم معصوم وهذا أيضاً يفيده ما تقدم من قوله فيمن اشترى مال مسلم من التتر ان لم يعرف صاحبه صرف في المصالح إلخ وهو صريح في أن التتر لا يملكون مال المسلم بالاستيلاء والحيازة. ومن المعلوم أن التتر من اعظم الناس كفرا لما جمعوه من المكفرات في الاعتقادات والأعمال ومع ذلك قال شيخ الإسلام يرد ما أخذوه لصاحبه المسلم من غير أن يدفع إلى مشتريه منهم شيئاً كما يفيده الجواب الثاني ولم يقل فيه انه لا يحرم على من اعتاض عن الحصان شيئاً إلا بقيد عدم معرفة صاحبه بناء على اصله في الأموال التي جهلت اربابها ولذلك قال في المكوس إذا اقطعها الإمام الجند هي حلال لهم إذا جهل مستحقها. وبذا يظهر الجواب عن المسئلة (التاسعة) وهو أن ما وقع في هذه السنين من النهب والظلم يرد ما وجد منه إلى مالكه من غير أخذ ثمن ولا قيمة. وحكم يد المشتري منهم حكم الايدي المترتبة على يد الغاصب لما تقرر من أن الخلاف انما جرى في حق الكافر الاصلي. وأما المرتد ونحوه فالقول بأنه لا يملك مال المسلم مسئلة وفاق. وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في الفتاوى المصرية ما يفهم به الفرق بين الكافر الحربي والمرتد فقال: وإذا قدر على كافر حربي فنطق بالشهادتين وجب الكف عنه بخلاف الخارجين عن الشريعة كالمرتدين الذين قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه والتتر وامثال هؤلاء الطوائف ممن نطق بالشهادة ولا يلتزم شعائر الإسلام. وأما الحربي فإذا نطق بها كف عنه،

وقال أيضاً ويجب جهاد الكفار واستنقاذ ما بايديهم من بلاد المسلمين واموالهم باتفاق المسلمين ويجب على المسلمين أن يكونوا يداً واحدة على الكفار وأن يجتمعوا ويقاتلوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله انتهى . فيعلم مما تقرر أن الأموال المنهوبة في هذه السنين غصوب يجري فيها حكم الغصب وما يترتب عليه . وبهذا افتى شيخنا الشيخ عبد الله ابن شيخنا الإمام محمد رحمهم الله . وافتى به الشيخ محمد بن علي الشوكاني قاضي صنعاء اليمن وما ظننت أن أحداً له ادنى ممارسة في العلم يخالف ذلك والله أعلم .

(المسئلة العاشرة) قال السائل وجدت نقلاً عن الاقناع وشرحه إذا ذبح السارق المسلم أو الكتابي المسروق مسمياً حل لربه ونحوه اكله ولم يكن ميتة كالمغصوب انتهى قال السائل وهل هذ إلا مغصوب ويعارضه حديث عاصم بن كليب عن أبيه الخ .

(الجواب) لا معارضة اذ ترك رسول الله ﷺ واصحابه الا كل منها لا يدل على انها ميتة من وجوه (منها) انها ليست ملكاً لهم ولا لمن ذبحها فهي وان حرمت عليهم فلا تحرم على مالكها ولا من أذن له مالكها في الا كل منها ويحتمل انه ترك الاكل منها تنزها ويدل على حلها بهذه الذكاة قوله (**اطعميه الأسارى**) وهو لا يطعمهم ميتة . وقوله كالمغصوب راجع لقوله حل لا لقوله ميتة شبهه بذبح الحيوان المغصوب في الحل لا في الحرمة والله أعلم .

(المسئلة الحادية عشرة) إذا كان لإنسان على آخر دين من طعام أو نحوه فأشفق في الوفاء فطلب غريمه أن يعطيه الثمرة عن ماله في ذمته فهل يجوز ذلك أم لا؟ .

(فالجواب وبالله التوفيق) قال البخاري رحمه الله في صحيحه (باب إذا قاص أو جازفه في الدين فهو جائز) زاد في رواية كريمة تمراً بتمر أو غيره وساق حديث جابر رضي الله عنه أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر فأبى أن ينظره، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له اليه فجاء رسول الله ﷺ فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى . الحديث وبه

استدل ابن عبد البر وغيره من العلماء رحمهم الله على جواز أخذ الثمر على الشجر عما في الذمة إذا علم انه دون حقه ارفاقاً بالمدين واحساناً اليه وسماحة بأخذ الحق ناقصاً وترجم البخاري رحمه الله بهذا الشرط فقال (اذا قضى دون حقه أو حلله فهو جائز) ساق حديث جابر رضي الله عنه أيضاً فاما إذا كان يحتمل انه دون حقه أو مثله أو فوقه فهذا غير جائز ان يأخذ عما في الذمة شيئاً مجازفة أو خرصاً لا سيما إذا كان دين سلم لما روى البخاري وغيره عن ابن عمرو رضي الله عنهما ان رسول ﷺ قال ﴿ **من اسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم أو وزن معلوم إلى أجل معلوم** ﴾ ومضمون هذا الحديث عام وبه اخذ الجمهور وقد يقال ان قضية جابر قضية عين لا عموم لها ويترجح المنع سداً للذريعة لا سيما في هذه الاوقات لكثرة الجهل والجراءة بادنى شبهة والله أعلم .

(المسئلة الثانية عشرة) ما حكم الباطل والفاسد عند أهل الاصول الخ .

(الجواب) هما مترادفان عند الاصوليين والفقهاء من الحنابلة والشافعية وقال: ابو حنيفة انهما متباينان (فالباطل) عنده ما لم يشرع بالكلية كبيع المضامين والملاقيح (والفاسد) ما شرع اصله ولكن امتنع لاشتماله على وصف محرم كالربا، وعند الجمهور كل ما كان منهياً عنه إما لعينه أو وصفه ففاسد وباطل لكن ذهب بعض الفقهاء من الحنابلة إلى التفرقة بين ما أجمع على بطلانه وما لم يجمع عليه فعبروا عن الاول بالباطل وعن الثاني بالفاسد ليتميز هذا من هذا لكون الثاني تترتب عليه أحكام الصحيح غالباً أو انهم قصدوا الخروج من الخلاف في نفس التعبير لأن من عادة الفقهاء من أهل االمذاهب رحمهم الله تعالى مراعاة الخروج من الخلاف . وبعضهم يعبر بالباطل عن المختلف فيه مراعياً للاصل ولعل من فرق بينهما في التعبير لا يمنع من تسمية المختلف فيه باطلاً فلا اختلاف، ومثل ذلك خلافهم في الفرض والواجب قال في القواعد الاصوليه إنهما مترادفان شرعاً في اصح الروايتين عن أحمد اختارها جماعة منهم ابن عقيل وقاله الشافعية، وعن أحمد الفرض آكد اختارها جماعة

وقاله الحنفية. فعلى هذه الرواية الفرض ما ثبت مقطوع به وذكره ابن عقيل عن أحمد، وقيل ما لا يسقط في عمد ولا سهو وحكى ابن عقيل عن أحمد رواية أن الفرض ما لزم بالقرآن والواجب ما كان بالسنة وفائدة الخلاف أنه يثاب على احدهما اكثر وان طريق احدهما مقطوع به والآخر مظنون ذكره القاضي وذكرهما ابن عقيل على الاول، قال غير واحد والنزاع لفظي وعلى هـذا الخلاف ذكـر الاصحاب مسائل فرقوا فيها بين الفـرض والواجب والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٤)

من عبد الرحمن بن حسن إلى المكرم عثمان بن عيسى سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(وبعد) وصل خطك وصلك الله إلى خير والمحب بخير وعافية ويحمد اليك الله الذي لا اله غيره ولا رب سواه وخواص اخوانك بخير وعافية جعلنا الله وإياكم ممن عرف النعمة وقدرها وشكر الله تعالى عليها بـالاعتراف بهـا والذل والخضوع والعبودية لمسديها آمين. وتسأل عمن نفر من الحج ولم يطف طواف الزيارة والسعي ثم أراد السفر لقضاء ما تركه فهل له إذا وصل إلى الميقات أن يحرم بعمرة مفردة ثم يأتي بما بقي عليه، وهل يجوز ان كان الوقت لم يتسع أن يحرم بالحج فإذا فرغ من أعماله أتى ببقية أعمـال حجه الاول، هـذا ملخص السؤال.

(الجواب) قال في شرح المنتهي: فلو تركه أي طواف الزيارة وأتى بغيره من فرائض الحج وبعد عن مكة مسافة القصر رجع إلى مكة معتمراً فأتى بافعال العمرة ثم يطوف للزيارة انتهى، وهذه مسئلة السائل أحد جزئياتها فيحرم بالعمرة متمتعاً بها إلى الحج، فإذا فرغ من أعمالها أتى بما تركه من طواف وسعي، أما إذا ضاق الوقت بأن لم يمكنه قدوم مكة قبل الوقوف فيحرم قارنا أو مفرداً، فإذا

(1) المجموعة ١/٣٨٦.

رمى جمرة العقبة وأفاض إلى مكة وطاف طواف الزيارة وسعى بعده رجع إلى البيت فأتى بما تركه عام أول من طواف وسعي. فإن قدم الطواف والسعي الذي تركه على طواف حجه الذي هو في أعماله جاز ذلك لان وقت طواف الزيارة والسعي موسع فمتى فعله وقع أداء. هذا ما تقتضيه قواعد مذهبنا وأصوله والله أعلم سلم لنا على حمد بن فارس وحمد بن عبد الجبار وابن ناجم وخواص الاخوان، ومن عندنا خواص الاخوان وفيصل وآل الشيخ وإبراهيم وابنه وكاتبه ناصر العريني يسلم وأنت في أمان الله والسلام (١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٥)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ عثمان بن بشر سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(وبعد) وصل الخط وصلك الله إلى ما يرضيه وسرنا طيبك وصحة حالك عافانا الله واياكم من كل سوء واعاذنا واياكم من ولاة السوء. والإمام وآل الشيخ وخواص الاخوان تسرك حالهم كذلك طلبة العلم نبشرك أنهم كثيرون ويا أخي المؤمن مرآة اخيه جعلنا الله وإياكم من المؤمنين، وخطك سرني من وجه وساءني من وجه وهو السج والمجازفة في المدح فيا أخي لسنا مستحقين لشيء من ذلك فلا تعاملنا بمثل ذلك دعوة صالحة خير.

كلمة اشتهرت على الألسنة من غير قصد وهو قول الكثير في المكاتبات إذا سأل الله شيئاً قال وهو القادر على ما يشاء وهذه الكلمة يقصد بها أهل البدع شراً وكل ما في القرآن (وهو على كل شيء قدير) وليس في الكتاب والسنة ما يخالف ذلك أصلاً لأن القدرة شاملة كاملة وهي والعلم صفتان شاملتان يتعلقان بالموجودات والمعدومات وإنما قصد أهل البدع بقولهم وهو القادر على ما يشاء أي إن القدرة لا تتعلق إلا بما تعلقت المشيئة به.

(١) المجموعة ١/٤٠٣.

وأما الرجل الذي ذكرت لي عنه فالذي ذكرت عنه من طرف الشيخ رحمه الله والثناء عليه ودعوته التي أنعش الله بها الخلق الكثير والجم الغفير في آخر هذا الزمان والمشار اليه ما نظن فيه الا بحسن الرأي في ذلك. بقي أن هنا أموراً جزئية ينبغي من صاحب المقام التخلق بغيرها. واما الامر الذي عمت به البلوى فالسالم منه قليل نادر نسأل الله التوفيق لحسن المتاب، وأما ما يقول الناس من الكذب والافتراء لاجل اغراضهم الدنيوية فهذا طبعهم خصوصاً في هذه الاوقات والذي يصدق الناس فيما نقلوه من الاوهام والاكاذيب يتعب ويأتم، وبلغ اخوانك السلام ومن لدينا الإمام ومن ذكرنا وكاتبه عبد العزيز بن موسى ينهون السلام وانت سالم والسلام (١).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الإمام الاكرم فيصل بن تركي سلمه الله وهداه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالواجب علينا وعليكم التناصح في دين الله والتذكير بنعم الله وأيامه فان في ذلك من المصالح الخاصة والعامة ما لا يحيط به إلا الله، وفي الحديث (ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة) ولله حق وعبودية على خلقه بحسب وسعهم وقدرتهم، ولذلك كان على ولاة الامور ورؤساء الناس المطاعين فيهم ما ليس على عامتهم وسوقتهم، وكل خير في الدنيا والاخرة إنما حصل بمتابعة الرسل وقبول ما جاؤا به، وكل شر في الدنيا والاخرة انما حدث ووقع بمعصية الله ورسله والخروج عما جاءوا به من النور والهدى. وهذه الجملة شرحها يطول وتفاصيلها لا يعلمها إلا الله الذي (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) والسير والاعتبار والاستقراء والقصص والأمثال والشواهد النقلية والعقلية تدل على هذا وترشد اليه، وبعض الاذكياء يعرف ذلك في نفسه وأهله وولده ودابته قال بعضهم: اني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق أهلي

---

(١) المجموعة ١/٤٠٤.

ودابتي، واللبيب يدرك من الامور الجزئية والكلية ما لا يدركه الغبي الجاهل، ويكفي المؤمن قوله تعالى ﴿ **ان الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم** ﴾فهذه الآية يدخل فيها كل نعيم باطناً وظاهراً في الدنيا والآخرة وفي البرزخ. وقد قال تعالى ﴿ **ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به** ﴾الآية. ويدخل في هذا كل شيء من المصائب والجزاء حتى الشوك والهم والحزن لكن المؤمن يثاب على ذلك ويكفر عنه بايمانه كما دل على ذلك الحديث.

إذا عرف هذا فكثير من الناس يعرف أن المصائب والابتلاء حصل بسبب الذنوب ويقصد الخروج منها والتوبة ولا يوفق ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وذلك لاسباب منها جهله بالذنوب ومراتبها وحالها عند الله، ومنها جهله بالطريق التي تخلصه منها وتنقذه من شؤمها وشرها وتبعتها. ولا سبيل لاحد إلى معرفة ذلك وما يخلص منه الا من جهة الرسول ﷺ ومعرفة ما جاء به من الهدى ودين الحق اجمالاً وتفصيلاً، فإنه الواسطة بين العباد وبين ربهم في ابلاغ ما يحبه الرب ويرضاه ويريده من عباده ويوجب السعادة والنعيم والفلاح في الدنيا والآخرة، وفي ابلاغ ما يضرهم ويسخط ربهم ويوجب الشقاوة والعذاب الاليم في الدنيا والآخرة، فكل طريق غير طريقه مسدود على سالكيه، وكل عمل ليس عليه رسمه وتقريره فهو رد على عامليه.

وقد عرفتم أرشدكم الله تعالى أن الله بعث محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل، وأهل الأرض قد عمتهم الجهالة، وغلبت عليهم الضلالة، عربيهم وعجمهم الا من شاء الله من بقايا أهل الكتاب.

فأول دعوته ﷺ ورسالته وقاعدة قوله رد الخلق إلى الله وأمرهم بعبادته وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الانداد والآلهة، والبراءة منهم، وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص، وهو أول دعوة الرسل وأول الواجبات والفرائض. ومكث عليه الصلاة والسلام مدة من الدهر نحو العشر بعد النبوة يدعو إلى هذا ويأمر به، وينهي عن الشرك وينذر عنه، وفرض الفرائض وبقية

الاركان بعد ذلك منجما.

إن هذا هو أهم الامور وأوجبها على الخلق كما في الحديث (رأس الامر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) وكان من هديه ﷺ أن يبعث عماله ويرسل رسائله إلى أهل الأرض ويدعوهم إلى هذا يبدأ به قبل كل شيء ولا يأمر بشيء من الاركان الا بعد التزامه ومعرفته كما دل عليه حديث معاذ لما بعثه إلى اليمن وغيره من الأحاديث.

وفي أوقاتنا بعد العهد بآثار النبوة وطال الزمن وكاد يشبه زمن الفترة لغلبة الجهل وشدة الغربة. وقد من الله على هذه الاقطار بشيخ الإسلام رحمه الله فقام بتجديد الدين وتمهيد قواعد الملة أتم قيام حتى ظهر بحمد الله منار التوحيد والإسلام ووازره على ذلك من أسلافكم وأعمامكم من وازره رحمة الله عليهم أجمعين وبعدهم حصل من الناس ما لا يخفي من الاعراض والاهمال وعدم الرغبة والتنافس فيما أوجبه الرب من توحيده وفرضه على سائر عبيده وقل الداعي إلى ذلك والمذكر به والمعلم له في القرى والبوادي والتساهل في هذه الامور العظام التي هي آكد مباني الإسلام يوجب للرعية أن يشب صغيرهم ويهرم كبيرهم على حالة جاهلية لا يعرف فيها الاصول الإيمانية والقواعد الإسلامية والله سائلنا وسائلك عن ذلك كل بحسب قدرته وطاقته، والجهل والظلم غالب على النفوس ولها وللشيطان حظ كبير في ذلك والنفوس الجاهلية المعرضة عن العلم النبوي يسرع اليها الشرك والتنديد أسرع من السيل إلى منحدره.

والواجب مراعاة هذا الاصل والقيام فيه وبعث الدعاة اليه وجعل أموال الله التي بايديكم آلة له ووقاية وحماية وإعانه، فإن هذا من أفرض الفرائض والزمها ولم تشرع الامامة والامارة إلا لاجل ذلك والقيام به. وبقاء الإسلام والإيمان في استقامة الولاة الائمة على ذلك، وزوال الإسلام والإيمان وانقضاؤه بانحرافهم عن ذلك وجعل الهمة والأموال والقوة مصروفة في غيره مقصوداً بها سواه من العلو والرياسة والشهوات، ولذلك وقع في آخر بني العباس ما وقع من

الخلل والزلل واشتدت غربة الإسلام، وظهرت البدع العظام، واظهر الكفر أعلامه وشعاره، وبنيت المساجد على القبور، واسرجت عليها السرج، وارخيت عليها الستور، وهتف أكثر الناس في الشدة بسكان القبور، وذبحوا لها القرابين ونذرت لها النذور، وبنيت الهياكل للنجوم، وخاطبها بالحوائج كل مشرك ظلوم، وسرى هذا في الناس حتى فعله من يظن أنه من الاخيار والاكياس، وكثير منهم يظن أن هذا هو الإسلام، وانه مما جاء به سيد الانام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وهل وقع ذلك وصار على تطاول الدهر والاعصار إلا بسبب إهمال الرؤساء والملوك الذين استكبروا في الأرض ولم يرفعوا رأساً بما جاءت به الانبياء وقنعوا بمجرد الاسم والانتساب من غير حقيقة، قال الله تعالى ﴿ **وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار** ﴾ الآية.

فأهم المهمات وآكد الاصول والواجبات، التفكر في هذا وتفقد الرعية الخاصة والعامة، البادية والحاضرة لانك مسؤل عنهم والسؤال يقع أولاً عن الدين قبل الدنيا، وفي الحديث (كلكم راع وكل مسؤل عن رعيته) وفي الحديث الصحيح كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون﴾ قالوا فما تأمرنا قال: (أوفوا بيعة الأول أعطوهم حقهم فإن الله عز وجل سائلهم عما استرعاهم عليه ففتش عقائدهم وانظر في توحيدهم وإسلامهم خصوصاً مثل أهل الاحساء والقطيف اشتهر عنهم ما لا يخفاك من الغلو في أهل البيت ومسبة أصحاب رسول الله ﷺ وعدم التزام كثير من اصول الدين وفروعه وكونهم يسرون ذلك ويخفونه مما لا يسقط عنك وجوب الدعوة والتعليم والنصح لله بظهور دينه والزامهم به وتعليم صغارهم وكبارهم فانك مسؤول عن ذلك، والحمل ثقيل والحساب شديد. وفي الطبراني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوزان فتخلف بشر فلقيه عمر فقال ما خلفك أمالنا عليك سمع وطاعة؟ قال: بلى ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿ **من ولي شيئاً من أمر المسلمين**

أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسناً نجا وان كان مسيئاً إنخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً ﴾فرجع عمر كيئباً حزيناً، جعلك الله من الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب.

ومن الدعوة الواجبة والفرائض اللازمة جهاد من أبى أن يلتزم التوحيد ويعرفه من البادية أو غيرهم، وكثير من بادية نجد يكفي فيهم المعلم، وأما من يليهم من المشركين مثل الضفير وأمثالهم فيجب جهادهم ودعوتهم إلى الله. وقد أفلح من كان لله محياه ومماته، وخاف الله في الناس ولم يخف الناس في الله. وفي الحديث (مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة)[1].

وكذلك يجب على ولي الأمر أن لا يقدم من نسب عنه طعن وقدح في شيء من دين الله ورسوله أو تشبيه على المسلمين في عقائدهم ودينهم مثل من ينهى عن تكفير المشركين ويجعلهم من خير امة اخرجت للناس لانهم يدعون الإسلام ويتكلمون بالشهادتين. وهذا الجنس ضرره على الإسلام خصوصاً على العوام ضرر عظيم يخشى منه الفتنة، واكثر الناس لا علم له بالحجج التي تنفي شبه المشبهين وزيغ الزائغين، بل تجده والعياذ بالله سلس القياد لكل من قاده أو دعاه كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن وثيق أقرب شبها بهم الانعام السارحة.

فإذا تيسر لكم ان شاء الله الاهتمام والقيام بهذا الاصل العظيم فينظر بعد هذا في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضات فانها من آكد الفروض والواجبات وفي الحديث (أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة) وكل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء وقد قال تعالى ﴿ **وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة** ﴾الآية فيلزم جعل نواب يأمرون بما أمر الله به ورسوله من إقام الصلاة في المساجد في

(١) هذا لفظ البخاري وفي مسلم وغيره زيادة عليه.

أوقاتها ويؤدبون من عرف منه كسل أو ترك أو إهمال أدبا يردع أمثاله وعلى أئمة المساجد تعليم ما يشترط لها وما يجب فيها من الأعمال والأقوال.

وبعد هذا يلتفت إلى النظر في أمر الزكوات الشرعية وجبايتها على الوجه الشرعي من الانعام والثمار والنقود والعروض ويكون مع كل عامل رجل له معرفة بالحدود الشرعية والاحكام الزكوية ويحذر عن الزيادة عما شرعه الله ورسوله فلا يؤخذ إلا مما وجبت فيه الزكاة وتم نصابه وحال حوله وكثير من العمال يخرص جميع الثمار وان لم تنصب وأخذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله ولا رسوله فيه ظلم بين وتعد ظاهر حمانا الله وإياكم منه.

وكذلك ما يتبع الزكاة من النائبة قد اغنى الله عنها وجعل فيما أحل غناء عما منع وحرم ومن الواجبات على ولي الامر ترك ذلك لله وفي بيت المال ما يكفي الضيف ونحوه ان حصل تسديد ومن الله بتوفيق من عنده.

وكذلك ما يؤخذ من المسلمين في ثغر القطيف من الأعشار لا يليق، ولا يجوز التعشير في أموال المسلمين ويلزم ولي الامر أيده الله أن يلزم التجار الزكوات الشرعية قهراً ويدع ما لا يحل.

ومن الواجب تتميز الأموال الداخلة على ولي الامر فإن الله ميزها في كتابه وقسمها فلا يحل تعدي ذلك وخلطها بحيث لا يمكن تمييز الزكاة من الفيء والغنائم فإن لهذا مصرفاً ولهذا مصرفاً، ويجب على ولي الامر صرف كل شيء في محله واعطاء كل ذي حق حقه، أهل الزكاة من الزكاة وأهل الفيء من الفيء، ويعين ذلك في الاوامر التي تصدر من الإمام لوكيل بيت المال.

ويجب تفقد من في بلاد المسلمين من ذوي القربى في الفيء والغنيمة فإن هذا من أكد الحقوق والزمها لمكانهم من رسول الله ﷺ ،والمراد بهم من عرف التوحيد والتزمه، وأهل الإسلام ما صالحوا ( ) من عاداهم إلا بسيف النبوة وسلطانها، خصوصاً دولتكم فانها ما قامت إلا بهذا، وهذا أمر يعرفه كل عالم وفي الحديث (إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه بورك له فيه

ورب متخوض في مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة إلا النار) عفانا الله وإياكم من النار وأعمال أهل النار.

وكل من أخذ ما لا يستحقه من الولاة والامراء والعمال فهو غال كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله ﷺ فذكر الغلول وعظمه وعظم امره حتى قال: (لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول لا املك لك شيئاً قد بلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول لا املك لك شيئاً قد بلغتك، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها يعار فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغتك، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا املك لك من الله شيئاً قد بلغتك، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا املك شيئاً قد بلغتك، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا املك لك شيئاً قد بلغتك) وأخبرﷺأن هدايا العمال غلول فقال: (هدايا العمال غلول) فينبغي التفطن لهذه الامور لئلا يقع فيها وهو لا يدري.

وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس في الحج والقيام على من تركه وهو يستطيعه وهو ركن من أركان الإسلام ويذكر عن عمر انه قال لقد هممت أن أضع الجزية على من ترك الحج. وبعض السلف يكفر من تركه. وأمر الرعية بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسع أحداً تركه.

وكذلك القيام على الناس ومنعهم عن التعدي في الدماء والأموال وقطع السبيل فهذا من الفساد في الأرض والمحاربة لله ورسوله فإن لم ينتهوا إلا بغزوهم لزم الإمام أن يبعث السرايا لحربهم. ولما تعرض الفجاء السلمي للناس يأخذ ويقتل من مسلم وكافر بعث أبو بكر رضي الله عنه جيشاً فظفروا به فأحرقه بالنار. ويذكر عن حسان أنه قال.

ومـا الـدين إلا أن تقـام شـريعـة   وتـأمـن سبـل بينـنـا وشعـاب

وكذلك ما حدث من الدفنان للبادية إذا أخذوا المسلمين وقتلوا لما فيه من تـرك حقوق المسلمين في الـدماء والأمـوال مع القـدرة على استيفائهـا والقيام بـالعدل الـذي أمر الله بـه ورسولـه كما قـال تعالى ﴿ **ان الله يـأمركم أن تؤدوا الامـانات إلى أهلهـا وإذا حكمتم بين الناس أن تحكمـوا بالعـدل إنَّ الله نعما يعظكم به** ﴾الآية.

فتأمل هذه الموعـظة وما ختمهـا به من هـذين الوصفين العـظيمين وقال تعالى ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم** ﴾ الآية.

فالواجب على من نصح نفسه أن لا يحكم إلا بحكم الله ورسوله فان لم يفعل وقع في خطر عظيم من تقديم الآراء والا هواء على شرع الله ورسوله قال العلامة ابن القيم رحمه الله.

والله مـا خـو في الـذنـوب فـانهـا   لـعلى طـريـق العـفـو والـغـفـران
لكنني أخـشى انـسـلاخ القـلب من   تـحكـيم هـذا الـوحـي والـقـرآن
ورضـا بـآراء الـرجـال وخـرصهـا   لا كـان ذاك بـمـنـة الـرحـمـن

وممـا يجب على ولي الامر تفقـد الناس من الـوقوع فيمـا نهى الله عنه ورسوله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن بإزالة أسبابها وكذلك بخس الكيـل والميزان والربا فيجعل في ذلك من يقوم به من له غيرة لدين الله وأمانة.

وكذلك مخالطة الرجال للنساء، وكف النساء عن الخروج إذا كانت المرأة تجد من يقضي حاجتها من زوج أو قريب أو نحو ذلك، وكذلك تفقـد أطراف البلاد في صلاتهم وغير ذلك مثل أهل النخيل النائية لانه ربما يقع فيها فساد ما يدري عنه وأكثر الناس ما يبالي ولو فعل ما نهى عنه وفي الحديث (ما تـركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء) وفي الحديث أيضاً (مـا ظهرت الفاحشة في قوم إلا ابتلوا بالطواعين والأمراض التي لم تكن في أسلافهم الذين مضـوا) نعوذ بـالله من عقوبـات المعاصي ونسـأله العفـو والعافيـة في الدنيـا والآخرة.

وكذلك التوسع في لبس الحرير وما زاد على المباح وهو مما انهى الله عنه ونهى عنه رسوله ﷺ ونص على تحريمه ولا يجوز تتبع الرخص .

ومن الأصول التي تدور عليها الأحكام حديث (إنما الأعمال بالنيات) وحديث (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وحديث (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، الا وإن حمى الله محارمه) فكل أمر ينبغي لذوي العقول أن يتركوا ما تشابه منه قد يقع فيه خلاف من بعض العلماء فلا ينبغي أن يرخص لنفسه في أمر قد ظهرت فيه أدلة التحريم فاجتنابه من تقوى الله وخوفه وتركه مخافة لله من الأعمال الصالحة التي تكتب له حسنات .

ومما يجب النهي عنه الاسبال كما نهى عنه رسول الله ﷺ كما في حديث الصحيح (ما أسفل من الكعبين من الازار فهو في النار) وفي الحديث (بينما رجل يجر إزاره خيلاء أمر الله الأرض أن تأخذه فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة) .

وكذلك التشبه باليهود والمجوس في ترك الشوارب وقد أمر النبي ﷺ باحفائها مخالفة لليهود والمجوس فقال: ﷺ ﴿ **أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا اليهود** ﴾والذي فيه دين ورغبة في الخير ما يرضي لنفسه أن يخالف ما أمر الله به ورسوله ويقتدي باليهود والمجوس والمتكبرين .

وكل ما أمر الله به ورسوله فينبغي للعبد أن يمتثل ويسمع ويطيع لما في ذلك من المنافع الكثيرة وما في خلافه من الإثم قال تعالى﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** ﴾فعلى الإمام أن يأمر النواب من رأوه تاركاً للامر أن يقوموا عليه ويلزموه الطاعة حتى تظهر طاعة الله ورسوله في المسلمين

ويمتـازون بذلـك عمن خـالفهم في الـدين من أهـل الجفـاء والغلظة والغفلة والاعراض. نسأل الله العفو والعافية فانها قد عمت البلوى بهذا بكثير لمـا قام بقلوبهم من ضعف الإيمان وعدم الرغبة فيه.

وكذلك يجب على الإمام النظر في أمـر العلم وترغيب النـاس في طلبه واعـانة من تصـدى للطلب لقلة العلم وكثرة الجهـل وان كـان قـد قـام ببعض الواجب فينبغي له أن يهتم بهذا الأمر لفضيلة العلم وكثرة ثواب من قام به وأعان عليه، فإن أكثر من يطلب العلم فقراء ويحتاجون إلى الإعانة على فقرهم لمـا يكون لهم فيه سعة، وطلب العلم اليوم من الفرائض كما لا يخفي على الإمام وغيره، وفي الحديث الصحيح (الدنيا ملعونـة ملعون مـا فيها إلا ذكـر الله وما والاه وعالم ومتعلم) وهذا ما يحصل الا باعتناء الإمام وتأليفه للطالب فإذا كثر العلم وقل الجهل بسببه حصل له من الخير والحسنات ما لا يحصيه الا الله ان قبله الله، وبالغفلة عن طلبة العلم تضعف هممهم ويقل طلبهم وفي مناقب عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه إذ أراد أن يحي سنة أخرج من العطاء مالاً كثيراً فإذا نفروا من هذا رغبوا إلى هذا فلله دره رحمه الله ما أحسن نظره لنفسه ولمن ولاه الله عليهم.

وهذا الذي ذكرنا من الامور البينة التي ينبغي التنبه عليها بخصوصها وأما الامور التي بين الله وبين العبد التي فيهـا صلاح القلوب ومغفـرة الذنـوب من إتعاب النفس فيما يحبه الله ويرضاه مما يقع له عليه فهذا باب واسع ولا يدرك هذا الا من جعل الله له رغبة في تدبر كتابه ومعرفة صفة أهل الإيمان والتقوى الذين أعد الله لهم الجنة ويجاهد نفسه على ذلك فعلاً وتركاً.

وعلى كل من نصح نفسه ان يحذر من كبائر الذنوب التي هي من أعظم الذنوب ولا يامن مكر الله وليكن لنفسه أشد مقتا منه لغيره وليكن معظماً للامـر والنهي مفكراً فيما يحبه الله ويرضاه متدبراً لكتابه محبة لربه ورغبة في ثوابـه، وخوفاً من غضبه وعقابه، ومن الواجب على كل أحد أن يحب في الله ويبغض في الله ويعـادي في الله ويـوالي في الله، ويحب أوليـاء الله أهـل طـاعتـه،

ويعادي أعداءه أهل معصيته، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٧)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسئيات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه.

من عبد الرحمن بن حسن إلي الاخ عبد اللطيف ابن حامد وفقه الله تعالى لتوحيده وجعله من صالحي عبيده.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل إلينا خطك ومعه نسخة الاسئلة وسرنا ما كنت عليه مستقيماً من دين الإسلام الذي إشتدت غربته بين جميع الانام. فانا أذكر جواب ما سألت عنه على طريق الاختصار والايجاز.

(السؤال الاول) عما في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال: ﴿ من قال لا إلـه الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل ﴾.

فاعلم أن (لا اله الا الله) هي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام وهي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وهي الكلمة التي جعلها إبراهيم الخليل عليه السلام باقية في عقبة لعلهم يرجعون، ومعناها نفي الشرك في الالهية عما سوى الله، وإفراد الله تعالى بالالهية. والالهية هي تأله القلب بانواع العبادة كالمحبة والخضوع والذل بالدعاء والاستعانة والرجا والخوف والرغبة والرهبة وغير ذلك من أنواع العبادة التي ذكر الله في كتابه العزيز أمراً وترغيباً للعباد ان يعبدوا بها ربهم وحده وهي إسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة وكل نوع من انواع العبادة لا يستحق ان يقصد به الا الله وحده

(١) مجموعة الرسائل والسائل ٢ / ٢.

فمن صرفه لغير الله فقد أشركه في حق الله الذي لا يصلح لغيره وجعل له نداً وقد عمت البلوى بهذا الشرك الاكبر بأرباب القبور والاشجار والاحجار واتخذوا ذلك ديناً زعموا أن الله تعالى يحب ذلك ويرضاه وهو الشرك الذي لا يغفره الله كما قال تعالى ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾وقال تعالى ﴿ **أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار** ﴾ وقال تعالى في معنى هذا التوحيد ﴿ **وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه** ﴾اي أمر ووصى وهذا معنى لا إله الا الله، فقوله: ان لا تعبدوا هو معنى لا اله في كلمة الاخلاص وقوله: الا إياه هو معنى الاستثناء في لا إله الا الله ونظائر هذه الآية في القرآن كثيرة كما سنذكر بعضه وقال تعالى ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾ وهذا النهي عام يتناول كل مدعو من ملك أو نبي أو غيرهما فانَّ أحداً نكرة في سياق النهي وهي تعم وأمثال هذه الآية كثير كقوله تعالى ﴿ **قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً** ﴾ وفي حديث معاذ الذي في الصحيحين (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) وفيهما أيضاً (من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار).

وإخلاص العبادة لله تعالى هو التوحيد الذي جحده المشركون قديماً وحديثاً ولما قال رسول الله ﷺ لقومه وغيرهم من أحياء العرب (قولوا لا اله الا الله تفلحوا) قالوا﴿ **أجعل الالهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب** ﴾ إلى قوله: ﴿ **وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق** ﴾ فعرفوا معنى لا اله الا الله وانه توحيد العبادة لكن جحدوه كما قال عن قوم هود (أجئتنا لنعبد الله وحده) وقال تعالى عن مشركي هذه الامة ﴿ **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون**﴾ عرفوا ان المراد من لا اله الا الله ترك الشرك في العبادة وان يتركوا عبادة ما سواه مما كانوا يعبدونه من ملك او نبي أو شجر أو حجر أو غير ذلك.

فاخلاص العبادة لله هو أصل دين الإسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل

به كتبه وهو سر الخلق قــال تعالى لنبيه ﴿ **قل إنما أمرت أن اعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو وإليه مآب** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ومن يسلم وجهه إلى الله وهـو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ فإسـلام الوجـه هو إخـلاص الأعمال البـاطنة والظاهرة كلها لله وهذا هو توحيد الإلهية وتوحيد العبادة وتوحيد القصد والإرادة، ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى وهي لا إله الا الله فإن مـدلولهـا نفي الشـرك وإنكاره والبـراءة منه وإخـلاص العبادة لله وحـده وهو معنى قـول الخليـل (إني وجهت وجهي للذي فطر السمـوات والأرض حنيفاً ومـا أنـا من المشركين) وهذا هو الإخلاص الـذي هو دين الله الـذي لم يرض لعبـاده ديناً سواه كما قال تعالى ﴿ **فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص** ﴾ والدين هو العبادة وقد فسره أبو جعفر بن جـرير في تفسيـره بالـدعاء وهـو بعض أفراد العبادة كما في السنـن من حديث أنس (الدعاء مخ العبادة) وحديث النعمـان ابن بشير (الدعاء هو العبادة) أي معظمها وذلك أنـه يجمع من أنـواع العبادة أموراً سنذكرها ان شـاء الله تعالى وقـال تعالى ﴿ **فـل إنما امـرت ان أعبد الله مخلصاً له الدين** ﴾ وقال ﴿ **قل الله أعبد مخلصاً له ديني** ﴾ وقال تعالى ﴿ **فادعوا الله مخلصين له الدين** ﴾ والدعاء في هذه الآية هو الدعـاء بنوعيـه دعاء العبـادة ودعـاء المسألـة وقال: (ومـا أمروا إلا ليعبـدوا الله مخلصين له الـدين حنفاء) والحنيف هو الراغب عن الشرك المنكر له وقد فسره ابن القيم رحمه الله بتفسير شامل لمدلول لا إله إلا الله فقال: الحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه وهذا التوحيد هو الذي أنكره أعداء الرسل من أولهم إلى آخرهم وقد بين تعالى ضلالهم بالشرك كما قال تعالى ﴿ **واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً** ﴾ وقال تعالى ﴿ **قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خـلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين** ﴾ وهذا المذكور في هـذه الآية هـو توحيـد الربوبيه ومشـركو العـرب والأمم لم يجحـدوه بـل أقـروا بـه لله فصـار حجـة عليهم فيمـا جحدوه من توحيد الالهية ولهذا قال بعد هذه الاية (ومن أضل ممن يدعو من

دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ وقال تعالى ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير** ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً بل القرآن من أوله إلى آخره يدل على هذا التوحيد مطابقة وتضمناً والتزاماً وهو الدين الذي بعث به المرسلين من أولهم إلى آخرهم كما قال تعالى ﴿ **واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاق وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله** ﴾ فدلت هذه الآية وما قبلها على أن الله تعالى إنما أراد من عباده أن يخلصوا له العبادة وهي أعمالهم ونهاهم أن يجعلوا له شريكاً في عباداتهم وإرادتهم التي لا يستحقها غيره كما تقدم، قال تعالى ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً** ﴾ وقال تعالى ﴿ **والهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود** ﴾ والمراد تطهيره عن الشرك في العبادة ولهذا قال تعالى ﴿ **ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق** ﴾ وقد بين الله تعالى في مواضع من القرآن معنى كلمة الاخلاص (لا اله إلا الله) ولم يكل عباده في بيان معناها إلى أحد سواه وهو صراطه المستقيم كما قال (وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) وقال تعالى ﴿ **وإذ قال إبراهيم لابيه وقومه إنني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبة لعلهم يرجعون** ﴾ فعبر عن معنى لا إله بقوله (**إنني براء مما تعبدون**) وعبر عن معنى إلا الله بقوله: الا الذي فطرني فتبين ان معني لا إله إلا الله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله وإخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى كما تقدم وهذا واضح بين لمن جعل الله له بصيرة ولم تتغير فطرته فلا يخفي الا على من عميت بصيرته بالعوائد الشركية وتقليد من خرج عن الصراط المستقيم من أهل الاهواء والبدع والضلال ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور. وقال تعالى في بيان معناها ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى**

كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ والمعنى أي بعض كان من نبي أو غيره كالمسيح ابن مريم ولعزير ونحوهما وفي قوله (**أن لا نعبد**) معنى (لا إله) وقوله: الا **الله** هو المستثني في كلمة الاخلاص وهذا التوحيد هو الذي دعا اليه رسول الله ﷺ أهل الكتاب وغيرهم من الانس والجن كما قال تعالى ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ وقد قال تعالى في معنى هذه الكلمة عن أصحاب الكهف ﴿ **وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله** ﴾ ففي قولهم وإذ اعتزلتموهم معنى لا إله وقولهم إلا الله هو المستثني في كلمة الاخلاص وقال تعالى ﴿ **وربطنا على قلوبهم إذ قاموا) إلى قوله** ﴿**لن ندعو من دونه إلهاً** ﴾ **فتقرر بهذا أن الإلهية هي العبادة وأن من صرف** منها شيئاً لغير الله فقد جعله لله ندا والقرآن كله في تقرير معنى لا إله إلا الله وما تقتضيه وما تستلزمه وذكر ثواب أهل التوحيد وعقاب أهل الشرك ومع هذا البيان الذي ليس فوقه بيان كثر الغلط في المتأخرين من هذه الامة في معنى هذه الكلمة وسببه تقليد المتكلمين الخائضين فظن بعضهم ان معنى لا إله إلا الله إثبات وجود الله تعالى ولهذا قدروا الخبر المحذوف في لا إله إلا الله وقالوا لا **إله موجود إلا الله ووجوده تعالى قد أقربه المشركون الجاحدون لمعنى هذه** الكلمة، وطائفة ظنوا أن معناها قدرته على الاختراع وهذا معلوم بالفطرة وما يشاهد من عظيم مخلوقات الله كخلق السموات والأرض وما فيها من عجائب المخلوقات وبه إستدل الكليم موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون لما قال: (وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين) وفي سورة بني اسرائيل (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والأرض بصائر) ففرعون يعرف الله ولكن جحده مكابرة وعناداً وأما غير فرعون من أعداء الرسل من قومهم ومشركي العرب ونحوهم فاقروا بوجود الله تعالى وربوبيته كما قال تعالى ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله** ﴾ فم يدخلهم ذلك في

الإسـلام لما جحـدوا ما دلت عليـه لا إله إلا الله من إخـلاص العبادة بجميـع أفرادها لله وحده وفي الحديث الصحيح (من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار) وتقدم فيما تقدم من قول قوم هود (أجئتنا لنعبد الله وحده) دليل على أنهم أقروا بـوجوده وربـوبيته وانهم يعبـدونه لكنهم أبـوا ان يجردوا العبـادة لله وحده دون آلهتهم التي كانوا يعبدونها معه فالخصومة بين الرسل وأممهم ليست في وجود الرب وقدرته على الاختراع فإن الفطر والعقول دلتهم على وجود الرب وأنه رب كـل شيء ومليكـه وخـالق كـل شيء والمتصـرف في كـل شيء وانمـا كـانت الخصوصة في ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله كما قال تعالى ﴿ **ولقد أرسلنا نوحاً إلى قـومه إني لكم نـذير مبين * أن لا تعبـدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم اليم** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وإبراهيم إذ قال لقومه أعبدوا الله وإتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً إن الذين تعبـدون من دون الله لا يملكون لكم رزقـاً فابتغـوا عنـد الله الـرزق واعبـدوه واشكروا له إليه تـرجعون* وإن تكـذبوا فقـد كذب أمم من قبلكم ومـا على الرسول إلا البلاغ المبين** ﴾. العنكبوت ١٧

فالشرك في العبادة هو الذي عمت به البلوى في الناس قديماً وحديثاً كما قال تعالى ﴿ **قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين** ﴾ وقد أخبر النبي ﷺ أن هذه الامة تأخذ مأخذ القـرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ولهذا أنكر كثير من أعداء الرسل في هذه الأزمنة وقبلها على من دعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده وجحدوا ما جحدته الامم المكذبة من التوحيد واقتـدوا بمن سلف من اعداء الـرسل في مسبتهم من دعـاهم إلى إخلاص العبادة لله ونسبته إلى الخطأ والضلال كما رأينا ذلك في كلام كثير منهم كابن كمال المشهـور بالشـرك والضلال وقـد كمل في جهله وضـلاله وأتى في كلامه بأمحل المحال وقد إشتهر عنه بأخبار الثقات أنه يقول: عبد القادر في قبره يسمع ومع سمعه ينفع وما يشعره أنه في قبره الآن رفات كحال الأموات وهذا قول شنيع وشرك فظيع ألا ترى ان الحي الذي قد كملت قوته، وصحت حاسـة،

سمعه وبصره لو ينادى من مسافة فرسخ أو فرسخين لم يمكنه سماع نداه من نداء فكيف يسمع ميت من مسافة شهر أو شهرين أو دون ذلك أو أكثر وقد ذهبت قوته وفارقته روحه وبطلت حواسه هذا من أعظم ما تحيله العقول وتنكره الفطر وفي كتاب الله عز وجل ما يبطله قال الله تعالى ﴿ **ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما إستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ﴾ فاخبر الخبير جل وعلا أن سماعهم ممتنع واستجابتهم لمن دعاهم ممتنعة فهؤلاء المشركون لما استغرقوا في الشرك ونشأوا عليه أتوا في اقوالهم بالمستحيل ولم يصدقوا الخبير في أخباره وقال تعالى ﴿**والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون** ﴾ فذكر تعالى أنهم أموات دليل على بطلان دعوتهم وكذلك عدم شعورهم يبين تعالى بهذا جهل المشرك وضلاله فأحق عز وجل في كتابه الحق وأبطل الباطل ولو كره المشركون لكن هؤلاء لما عظم شركهم نزلوا الاموات في علم الغيب منزلة علام الغيوب الذي يعلم خائنة إلا عين وما تخفي الصدور وشبهوهم برب العالمين سبحانه وتعالى عما يشركون قال الله تعالى ﴿ **أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون** ﴾ وليس عند هؤلاء الملاحدة ما يصدون به العامة عن أدلة الكتاب والسنة التي فيها النهي عن الشرك في العبادة إلا قولهم قال أحمد بن حجر الهيثمي : قال: فلان وقال فلان: يجوز التوسل بالصالحين ونحو ذلك من العبارات الفاسدة.

فنقول: هذا وأمثاله ليس بحجة تنفع عند الله وتخلصكم من عذابه بل الحجة ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها وما أحسن ما قال الإمام مالك رحمه الله: أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل نترك ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجدله. إذا عرف ذلك فالتوسل يطلق على شيئين فإن كان ابن حجر وأمثاله أرادوا سؤال الله بالرجل الصالح في غيابه أو بعد وفاته فهذا ليس في الشريعة ما يدل على جوازه ولو جاز لما ترك

الصحابة رضي الله عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته كما كانوا يتوسلون بدعائه في حياته إذا قحطوا وثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج بالعباس ابن عبد المطلب عام الرمادة بمحضر من السابقين الاولين يستسقون فقال: عمر اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ثم قال إرفع يديك يا عباس فرفع يديه يسأل الله تعالى ولم يسأله بجاه النبي ﷺ ولا بغيره ولو كان هذا التوسل حقاً كانوا إليه أسبق وعليه أحرص فإن كانوا أرادوا بالتوسل دعاء الميت والاستشفاع به فهذا هو شرك المشركين بعينه والادلة على بطلانه في القرآن كثيرة جداً فمن ذلك قوله تعالى ﴿**أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون**﴾ فالذي له ملك السموات والأرض هو الذي يأذن في الشفاعة كما قال الله تعالى ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾ وهو لا يرضى الا الأخلاص بالاقوال والأعمال الباطنة والظاهرة كما صرح به النبي ﷺ في حديث أبي هريرة وغيره وأنكر تعالى على المشركين اتخاذ الشفعاء فقال تعالى: ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ فبين تعالى في هذه الآية أن هذا هو شرك المشركين وان الشفاعة ممتنعة في حقهم لما سألوها من غير وجهها وإن هذا شرك نزه نفسه عنه بقوله تعالى ﴿ **سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ **فهل فوق هذا البيان بيان وقال تعالى** ﴿ **والذين إتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفي ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار** ﴾ فكفرهم بطلبهم من غيره ان يقربوهم اليه وقد تقدم بعض الادلة على النهي عن دعوة غير الله والتغليظ في ذلك وأنه في غاية الضلال وأنه شرك بالله وكفر به كما قال (**ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون**) فمن اراد النجاة

فعليه بالتمسك بالوحيين الذين هما حبل الله وليدع عنه بنيات الطريق كما قال تعالى ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ وقد مثل النبي ﷺ الصراط المستقيم وخط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: (هذه هي السبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو اليه) والحديث في الصحيح وغيره عن عبد الله ابن مسعود وكل من زاغ عن الهدى وعارض أدلة الكتاب والسنة بزخرف أهل الاهواء فهو الشيطان.

فصل

والعاقل إذا تأمل ما عارض به أولئك الدعاة إلى الشرك بالله في عبادته كابن كمال وغيره دعاء الناس إلى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له فالعاقل يعلم ان معارضتهم له قد اشتملت على أمور كثيرة منها.

(الأمر الاول) أنهم أنكروا ما جاءت به الرسل من توحيد العبادة وما نزلت فيه الكتب الإلهية من هذا التوحيد فهم في الحقيقة إنما عابوا الرسل والكتب المنزلة عليهم من عند الله.

(الأمر الثاني) تضمنت معارضتهم قبول الشرك الاكبر ونصرته وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه وقد خالفوا جميع الرسل والكتب فهم في الحقيقة قد أنكروا على من دان بهذا التوحيد ودعا اليه من الاولين والأخرين.

(الأمر الثالث) وقد تضمنت معارضتهم أيضاً مسبة من دعا إلى التوحيد وأنكر الشرك أسوة بأعداء الرسل كقوم نوح إذ قالوا (إنا لنراك في ضلال مبين) وقال قوم هود (إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين) وقول من قال من مشركي العرب للنبي محمد ﷺ (إن هذا إلا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلماً وزوراً) فالظلم والزور في كلام هؤلاء المنكرين للتوحيد أمر ظاهر يعرفه كل عاقل منصف فقد تناولت مسبتهم كل من دعا إلى الإسلام وعمل به من الاولين والآخرين كما أن من كذب رسولاً فيما جاء به من الحق فقد كذب

المرسلين كما ذكره الله تعالى في قصص الانبياء فمن أنكر ما جاءت به الرسل فهو عدو لهم .

(الأمر الرابع) وتضمنت معارضتهم أيضاً الكذب والافك والبهتان وزخرف القول في ذلك أسوة أعداء الرسل الذين قال الله فيهم ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً** ﴾ فهذه حال كل داعية إلى الشرك بالله في عبادته من الاولين والأخرين، فإذا تأمل اللبيب ما زخرفوه وأتوا به من الفشر والاكاذيب وجدها كما قال تعالى ﴿**كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب**﴾ .

(الأمر الخامس) معارضة اولئك للآيات المحكمات البينات التي هي في غاية البيان والبرهان وبيان ما ينافي التوحيد من الشرك والتنديد عارضوا بقول أناس من المتأخرين لا يجوز الاعتماد عليهم في أصول الدين فيقولون قال ابن حجر الهيثمي : قال البيضاوي : قال فلان : ولا ريب أن الزمخشري وأمثاله من المعطلة أعلم من هؤلاء وأدري في فنون العلم لكنهم أخطؤا كخطأ هؤلاء وفي تفسير الزمخشري من دسائس الاعتزال ما لا يخفى وليسوا بأعلم منه وعلى كل حال فليسوا بحجة يعارض بها نصوص الكتاب والسنة وما عليه سلف الامة وائمتها من الدين الحنيف الذي هو ملة إبراهيم الخليل عليه السلام ودين الرسل الذي قال الله تعالى فيه ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه** ﴾ فأولئك المعارضون للحق بمن ذكرنا وأمثالهم فيهم شبه بمن قال الله فيهم : ﴿ **وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال: مترفوها إنا وجدنا ابائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال: أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون** ﴾ وهذا على تقدير أنهم أصابوا في النقل عنهم ولعلهم أخطئوا وكذبوا عليهم والله أعلم. والادلة بالاجماع ثلاثة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وائمتها .

وأما القياس الصحيح فعند بعض العلماء حجة إذا لم يخالف كتاباً ولا سنة فإن خالف نصاً أو ظاهراً لم يكن حجة وهذا هو الذي أجمع عليه العلماء سلفاً وخلفاً وتفصيل ذلك في كتب أصول الفقه وأما قوله ﷺ في الحديث الصحيح : (وكفر بما يعبد من دون الله) فهذا شرط عظيم لا يصح قول لا إله إلا الله بوجوده وإن لم يوجد لم يكن من قال: لا إله إلا الله معصوم الدم والمال لأن هذا هو معنى لا إله إلا الله فلم ينفعه القول بدون الاتيان بالمعنى الذي دل عليه من ترك الشرك والبراءة منه وممن فعله فإذا أنكر عبادة كل ما يعبد من دون الله وتبرأ منه وعادى من فعل ذلك صار مسلماً معصوم الدم والمال وهذا معنى قول الله تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ وقد قيدت لا إله إلا الله في الأحاديث الصحيحة بقيود ثقال لا بد من الاتيان بجميعها قولاً واعتقاداً وعملاً فمن ذلك حديث عتبان الذي في الصحيح (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) وفي أحاديث أخر (صدقا من قلبه خالصاً من قلبه مستيقناً بها قلبه ـ غير شاك) فلا تنفع هذه الكلمة قائلها الا بهذه القيود إذا اجتمعت له مع العلم بمعناها ومضمونها كما قال تعالى ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ فمعناها يقبل الزيادة لقوة العلم وصلاح العمل فلا بد من العلم بحقيقة معنى هذه الكلمة علما ينافي الجهل بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها ولا بد من اليقين المنافي للشك فيما دلت عليه من التوحيد ولا بد من الأخلاص المنافي للشرك فإن كثيراً من الناس يقولها وهو يشرك في العبادة وينكر معناها ويعادي من اعتقده وعمل به ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف حال المنافق الذي يقولها من غير صدق كما قال تعالى ﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ﴾ولا بد من القبول المنافي للرد بخلاف من يقولها ولا يعمل بها ولا بد من المحبة لما دلت عليه من التوحيد والأخلاص وغير ذلك والفرح بذلك المنافي لخلاف هذين الامرين ولا بد من الانقياد بالعمل بها وما دلت عليه مطابقة وتضمنا والتزاماً وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينا سواه وأنت

أيها الرجل ترى كثيراً ممن يدعي العلم والفهم قد عكس مدلول لا إله إلا الله كابن كمال ونحوه من الطواغيت فيثبتون ما نفته لا اله الا الله من الشرك في العبادة ويعتقدون ذلك الشرك ديناً وينكر ما دلت عليه من الاخلاص ويشتم أهله وقد قال تعالى ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص** ﴾

وهذا النوع من الناس الذين قد فتنوا وافتتنوا يستجهلون أهل الإسلام ويستهزؤون بهم أسوة من سلف من أعداء الرسل وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء ﴿ **وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون** ﴾.

وأما ما سألت عنه من حديث (خذ من القرآن ما شئت لما شئت) فهذا ليس بحديث ولا يصح أن ينسب إلى النبي ﷺ وأما حديث ويش الذي يغبأ[1] يا رسول الله قال: الذي ما كان فلا يجوز أن ينسب إلى النبي ﷺ هذا كيف وقد قال الله تعالى ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض الا في كتاب مبين** ﴾ فسماها غائبة مع وجودها في السماء والأرض.

(وأما المسئلة الرابعة) فيمن يعرف التوحيد ويعتقده ويقرأ في التفسير كتفسير البغوي ونحوه فلا بأس أن يحدث بما سمعه وحفظه من العلم ولو لم يقرأ في النحو.

فمن المعلوم أن كثيراً من العلماء من المحدثين والفقهاء إنما كان دأبهم طلب ما هو الأهم والنحو إنما يراد لغيره فيأخذ الرجل منه ما يصلح لسانه فانشر ما علمت من العلم خصوصاً علم التوحيد الذي هو في الآيات المحكمات كالشمس في نحر الظهيرة لمن رغب فيه وأحبه وأقبل عليه وقد عرفت أن كتمان العلم مذموم بالكتاب والسنة كما قال تعالى ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من**

---

(١) المعنى : وأي شيء الذي يغيب إلخ .

البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعَنهم اللاعنون ﴾ وقد ارشد الله تعالى عباده إلى تدبر كتابه وذم من لم يتدبره وقد قال تعالى ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ وأخبر عن جن نصيبين أنهم لما سمعوا قراءة النبي ﷺ للقرآن بوادي نخلة منصرف من الطائف ولَّوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به) الآية وأخبر تعالى عنهم في سورة الجن أنهم أنكروا الشرك الذي كان يفعله الإنس مع الجن من الاستعاذة بهم إذا نزلوا وادياً وأخبر تعالى عن هدهد سليمان أنه أنكر الشرك وهو طائر من جملة الطير قال تعالى ﴿ فمكث غير بعيد * فقال أحطت بما لم تحط بَه وجئتك من سبأ بنبأ يقين * إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * إلا يسجدوا للّه الذي يخرج الخبء في السموات والأرض﴾ الآية فحدث الهدهد سليمان عليه السلام بما رآهم يفعلونه من السجود لغير الله والسجود نوع من أنواع العبادة فليت أكثر الناس عرفوا من الشرك ما عرفه الهدهد فانكروا وعرفوا الإخلاص فالتزموه وبالله التوفيق فسبحان من غرس التوحيد في قلب من شاء من خلقه وأضل من شاء عنه بعلمه وحكمته وعدله.

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو فرض باليد واللسان والقلب مع القدرة فأما فرضه باليد واللسان فإنه من فروض الكفايات إذا قام به طائفة سقط عن الباقين وان تركوه كلهم أثموا وأما القلب فلا يسقط عنه بحال قال الله تعالى ﴿والتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ وقال في حق من تركه: (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفي الحديث الصحيح (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك

أضعف الإيمان) وفي رواية وليس وراء ذلك من الأيمـان حبة خردل .

وأما ما ذكرت بعد ذلك من الاسئلة في مخالـطة المشركين وأهـل البدع فإن كان لـك قدرة على الهجـرة عنهم وجبت عليك لمـا فيها من حفظ الـدين ومفارقة المشركين والبعد عنهم وأما من كان من المستضعفين الذين لا قدرة لهم على الهجرة فعليه أن يعتزلهم ما استطاع ويظهر دينه ويصبر على اذاهم فقد قال تعـالى ﴿ ومن الناس من يقـول آمنا بـالله فإذا أوذي في الله جعـل فتنـة النـاس كعذاب الله ﴾ الآية والله المستعان .

وأما السؤال عن قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعـد إيمانـه الا من إكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ فالآية نزلت في شأن عمار بن ياسر لما عذبه مشـركوا مكة وحبسوه في بئر ميمون وأكرهوه على كلمة كفر فقالها تخلصـاً من عذابهم فسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال: (فإن عـادوا فعد) وهـذا قبل وجـوب الهجرة فأنزل الله هذه الآية .

وأما حديث (أنا بريء من مسلم بين أظهر المشركين لا ترآءى ناراهمـا) فهذا في حق من له قدرة على البعد عنهم واما من لا يمكنه البعد عنهم بحيث لا يقدر على ذلك بوجه من الوجوه فلا .

وأما حديث (من أنكر فقد بريء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فاؤلئك هم الهالكون) فقد تقدم بيـان ذلك في معنى حـديث (من رأى منكم منكراً فلغيره بيده) فالانكار يجب مع الاستطاعة والكراهة هي أضعف الإيمان وأما الرضا بالمنكر والمتابعة عليه فهو الهلاك الذي لا يرجى معه فلاح

والله أعلم ونسأل الله تعالى الثبات على الإيمان وأن لا يزيغ قلوبنا عنه . . . . . بعد إذ هدانا اليه وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين . . . . وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

إلى يوم الدين

آمين آمين [1]

---

(١) مجموعة الرسائل المسائل ٢ / ١٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٨)

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من عبد الرحمن بن حسن إلى الإمام المكرم أكرمه الله بالتوحيد وحماه من شبه أهل الشرك والالحاد والتنديد، سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم ان لا آله إلا الله لها معنى عظيم تستضيء به قلوب أهل الإسلام والإيمان، وهو الذي بعث الله به جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم وخلقهم لأجله والقرآن من أوله إلى آخره يبين معنى هذه الكلمة وتذكر بعض ما دل عليه القرآن من معناها وما ذكره العلماء من أئمة الإسلام فدونك كلام العماد بن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة (قل يا أيها الكافرون) ذكر ان هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون وهي آمرة بالاخلاص وان قريشا دعوا رسول الله ﷺ إلى عبادة أو ثانهم سنة ويعبدون إلهه سنة فأنزل الله هذه السورة وأمره فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية فقال (لا أعبد ما تعبدون) يعني من الاصنام والانداد (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وهو الله وحده ولهذا كان كلمة الإسلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله. والمشركون يعبدون غير الله (قلت) فدلت هذه السورة الكريمة على البراءة من عبادة أصنام المشركين وأوثانهم، فأمر الله تعالى نبيه أن يتبرأ من أوثان المشركين وأصنامهم التي كانت موجودة في الخارج اللات والعزى ومناة وغيرها وقد أخبر تعالى عن خليله إبراهيم أنه قال: لأبيه وقومه (ما تعبدون؟ قالوا: نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين - إلى قوله - أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي الا رب العالمين) فصرح بعداوة أصنامهم بأعيانها وهي موجودة في الخارج واستثنى من معبوداتهم رب العالمين لأنهم كانوا يعبدون الله لكنهم يعبدون معه الاصنام فاستثنى المعبود الحق الذي لا تصلح العبادة الا له فأخبر تعالى عنه انه قال لقومه: ﴿ أإفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ واخبر عنه انه قال: لقومه ﴿ انني براء مما تعبدون، الا الذي فطرني فإنه سيهدين ﴾ وجعلها كلمة

باقية في عقبة وهي : لا آله الا الله بإجماع أهـل الحق فعبر عنهـا بالبـراءة من معبوداتهم التي كانوا يعبدونها في الخارج فقوله﴿ **إنني براء مما تعبدون** ﴾ وهو معنى النفي في قوله: ﴿ **لا إله** ﴾وقوله إلا الذي فطرني هو معنى إلا الله وهذا كاف في البيان لمثلك الذي عرف معنى ﴿**لا آله إلا الله** ﴾ وهذا المعنى في هذه الكلمة يعرفه حتى المشركون كما قال تعالى﴿ **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا آله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنـا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون** ﴾عرفوا أن **لا إلّه الا الله** تدل على ترك عبادة آلهتهم التي كانوا يعبدونها من اوثانهم واصنامهم وكل الفرق يعرفون معناها حتى اعداء الرسل كما قالت عاد ﴿ **اجئتنا لنعبد الله وحـــده ونذر ما كان يعبد آباؤنا** ﴾ فعرفوا على شدة كفرهم أنه اراد منهم ترك عبـادة ما كان يعبده آباؤهم .

فتبين بهذا أن لا آله الا الله نفت كل ما كان يعبد من دون الله من صنم ومن وثن من حين حدث الشرك في قوم نوح إلى أن تقوم الساعة وهذا المعنى أكثر أهل العلم يسلمونه ويعرفونه حتى الخوارج والرافضة والمعتزلة والمتكلمون من كل أشعري وكرامي وما تريدي ، وإنمـا اختلفوا في العمـل بلا إلـه إلا الله فبعضهم يظن أن هذا في حق أناس كانوا فبانوا فخفي عليهم حقيقة الشرك وأما الفلاسفة وأهل الإتحاد فإنهم لا يقولون بهذا المعنى ولا يسلمونه بل يقولون ان المنفي بلا آله إلا الله كلي لا يوجد منه في الخارج الافرد وهو الله فهو المنفي وهو المثبت بناء على مذهبهم الذي صاروا به أشد الناس كفرا وهو قولهم ان الله هو الموجود المطلق فلم يخرجوا من ذلك صنماً ولا وثناً ويشبه قولهم هذا أهل وحدة الوجود القائلين بأن الله تعالى هو الموجود بعينه فيقولون ان المنفي كلي والمثبت بقـولـه : الا هـو الـوجـود بعينـه ولا فـرق عند الـطائفتين بين الخـالق والمخلوق ولا بين العـابد والمعبـود كـل شيء عنـدهم هـو الله حتى الاصنـام والاوثان وهو حقيقة قول هـذا الرجـل سواء فخـذ قولي واقبله وفقـك الله فلقد عرفت بـحمد الله ما أرادوه من قولهم ان المنفي كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد ويدعي هذا مثل ما ادعته هذه الطائفـة ان تقديـر خبر لا مـوجود وهـذه

الكلمة لم توضع لتقرير الوجود وإنما وضعت لنفي الشرك والبراءة منه وتجريد التوحيد كما دلت عليه الآيات المحكمات البينات ودعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم وتقدير خبر لا بموجود لا يجري الا على مذهب الطائفتين لعنهم الله على قولهم ان الله هو الوجود فلا موجود الا الله، فهذا معنى قوله انه كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد فغير المعنى الذي دلت عليه لا آله إلا الله من نفي جميع المعبودات التي تعبد من دون الله والمنفي انما هو حقيقتها كما قال: المسيح عليه السلام ﴿ **سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق** ﴾ولا ريب ان كل معبود سوى الله فهو باطل والمنفي بلا آله هي المعبودات الباطلة والمستثنى بإلا هو سبحانه ويدل على هذا قوله تعالى في سورة الحج ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيي الموتى** ﴾ وقال في آخر السورة ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعونه من دونه هو الباطل** ﴾ وقال في سورة لقمان ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل** ﴾ فقوله ﴿ **ذلك بإن الله هو الحق** ﴾ هو المستثنى بالا الله وهو الحق وقوله ﴿ **وأن ما يدعون من دونه هو الباطل** ﴾ هو المنفي بلا أله وما بعد هذا الا التلبيس على الجهال وإدخال الشك عليهم في معنى كلمة الإخلاص فكابر المعقول والمنقول بدفعه ما جاء به كل رسول. نسأل الله لنا ولكم علماً نستضيء به من جهل الجاهلين وضلال المضلين وزيع الزائغين وفي الحديث (رب لا تزغ قلبي بعد إذ هديتني) وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ في الركعة الأخيرة بعد المغرب ﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾ وهذا بحمد الله كافٍ في بيان الحق وبطلان الباطل وصلَّى الله على سيد المرسلين.

وعلى آله وصحبه أجمعين (١)

وسلم تسليما

---

(١) المجموعة ٢/٩٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٩)

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل اليه من الأخوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) تفهمون أن الجماعة فرض على من دان بالإسلام كما قال تعالى ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ولا تحصل الجماعة الا بالسمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين وفي الحديث الصحيح عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) وقد جمع الله أوائل الأمة على نبيه ﷺ وذلك بسبب الجهاد وكذلك الخلفاء رد الله بهم إلى الجماعة من خرج عنها وأقاموا الجهاد في سبيل الله فأظهر الله بهم دينه وفتح الله لهم الفتوح وجمع الله عليهم. وتفهمون أن الله سبحانه وتعالى جمعكم على إمامكم عبد الله بن فيصل بعد وفاة والده فيصل رحمه الله فالذي بايع بايع وهم الأكثرون والذي ما بايع بايعوا لهم كبارهم وإجتمعوا عليه أهل نجد باديهم وحاضرهم وسمعوا وأطاعوا ولا اختلف عليه أحد منهم حتى سعود بن فيصل بايع أخاه وهو ما صار له مدخال في أمر المسلمين لا في حياة والده ولا بعده، ولا التفت له احد من المسلمين ونقض البيعة وتبين لكم أمره انه ساع في شق العصا واختلاف المسلمين على إمامهم وسعى في نقض بيعة الإمام وقد قال تعالى ﴿ **ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً أن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون** ﴾ وسعود سعى في ثلاثة أمور كلها منكر نقض البيعة بنفسه وفارق الجماعة ودعا الناس إلى نقض بيعة الإسلام فعلى هذا يجب قتاله وقتال من أعانه وفي الحديث من فارق الجماعة قيد بشر فمات فميتته جاهلية وفي

الحديث الآخر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه فإن كان أحد مشكل عليه وجوب قتاله لما في الحديث إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار.

فظاهر الحديث ان المراد ما يجري بين القبائل من العصبية إما عند ضربة عصا من قبيلتين أو فخذين أو طعنة فكل قبيلة أو فخذ يكون منهم حمية لمن كان منهم من غير خروج على الإمام ونقض لبيعة الإسلام ولا شق عصا المسلمين، وأهل العلم من الفقهاء وغيرهم ذكروا قتال العصبية وحكمه وقتال الباغي وحكمه فذكروا انه يجب على الإمام في قتال العصبية أن يحملهم على الشريعة، وأما البغاة فحكمهم انهم يقاتلون حتى يفيؤا أو يرجعوا ويدخلوا في جماعة المسلمين فالفرق ظاهر بين ولله الحمد، فاستعينوا بالله على قتال من بغي وطغى وسعى في البلاد بالفساد، وهذا أمر فساده ظاهر ما يخفي على من له عقل واحتسبوا جهادكم وأجركم على الله وأنتم سالمون والسلام. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٠)

من عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الاخ عبد الله بن محمد: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وما ذكرت أنا ننصركم فبلدكم بعيد لا يستطاع الوصول إليها، وأما نصرتكم بالحجة والبيان فالله تعالى قد قال في كتابه ﴿ **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً** ﴾ والخصومة بينكم وبين الضد في عبادتهم غير الله تعالى من الاموات الذين لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً كما قال تعالى ﴿ **قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم** ﴾ وقد كان جل عبادتهم لهم في الرغبات والرهبات بالدعاء والاستعانه وقد قال تعالى ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾ وأجد نكره في سياق النهي تعم كل مدعو من دون الله كالأنبياء ومن دونهم وقد أمر الله نبيه أن يعبد ربه وحده بالدعاء وغيره من أنواع

---

(١) المجموعة ٢/٧.

العبادة قال الله تعالى آمراً نبيه أن يدعو أمته أن يخلصوا الدعاء لربهم وخالقهم فقال تعالى ﴿ **قل إني أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب** ﴾ وقال تعالى ﴿ **له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال** ﴾فبين تعالى أنه المستحق لدعوة الحق وان الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وأن دعوة غيره ضلال والضلال ضد الهدى وكفرهم بذلك وقال تعالى ﴿**ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون** ﴾ فكفر من يدعو غيره في هاتين الآيتين وقال: ﴿ **ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**﴾ وقال تعالى ﴿ **إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما إستجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير** ﴾ فهذه الآيات تقصم ظهر المشرك الملحد فمن تمسك بها غلب خصمه المشرك كما قال شيخنا رحمه الله تعالى والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء الشياطين وما ذكرت من أنهم يأتون بفتاوى من علماء مكة فليس مع من عارض أدلة التوحيد الاشبهات شياطين وقد كتبنا نسخة في هذا المعنى رداً على من زعم ان الاستمداد بالاموات جائز وفيها كفاية لاهل الحق.

وأما ما سئلت عنه فيمن أنكر الحكم برجحان العمل بالحديث الصحيح في مقابلة المذهب المتزم.

فهذا من محدثات الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان **قال تعالى**: ﴿ **إتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾الآية وهذ أصل عظيم من أصول الدين قال العلماء رحمهم **الله**:(كل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﷺ وهذا قول الإمام مالك رحمه الله).

وهذا القول الذي يقوله هؤلاء يفضي إلى هجران الكتاب والسنة وتبديل أحكام النصوص كما فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى والكتاب والسنة شفاء وهدى لمن أصغى اليهما.

ومن طلب الحق منهما ناله وفهمه وقد قال تعالى ﴿ **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب** ﴾ والأمر بتدبره والتذكر ليس مخصوصاً بالعلماء المجتهدين بل عام لكل من له فهم يدرك به معنى الكلام، والتقليد المفضي إلى هذا الإعراض عن تدبر الكتاب والسنة فيه شبه بمن قال الله فيهم ﴿ **إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** ﴾ وقوله ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** ﴾ وأهل الاجتهاد من العلماء وإن كانوا معذورين بإجتهادهم إنما هو في معنى أدلة الكتاب والسنة وينهون عن تقليدهم فالائمة رحمهم الله اجتهدوا ونصحوا قال الإمام الشافعي إذا جاء الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط فهو مذهبي وأما قولكم الفرق بين الشرك الاكبر والاصغر فالاصغر كيسير الزيا والحلف بغير الله وقول الرجل أنا في حسبك ولو لا الله وأنت وأن يجاهد ويأمر بالمعروف لطلب رياسة أو مال أو وظيفة كمن يتعلم العلم لوظيفة المسجد أو يقرأ القرآن ليسئل الناس به أو يبيع الختمات أو يحج ليأخذ المال أو يتصدق ليكثر ماله أو نحو ذلك وهذا إنما يتبين بالتمثيل والحد لا بالعد وأما الشرك الاكبر فهو إتخاذ الانداد من أرباب القبور والغائبين ومخاطبتهم بالحوائج والذبح لهم والنذر واعتقاد أنهم ينفعون ويدفعون وكاتخاذ الاشجار والاحجار والاصنام لجلب الخير ودفع الضر بها وغير ذلك وهو كثير جداً وهو أن يرغب إلى شيء أو يدعوه أو يخافه أو يرجوه أو يعكف عند القبر تعظيماً له ونحو ذلك وأمور الشرك أكبره وأصغره لا تدرك بالعد لكن الشرك الاكبر يخرج من الملة ويحبط الأعمال لأنه أعظم ذنب عصي الله به وهو أظلم الظلم لان المشرك أخذ حق الله ووضعه فيمن لا يستحقه وأما الشرك الاصغر فهو أكبر من الكبائر لقول النبي ﷺ لمن رأى في يده حلقه من صفر فقال: ما هذه قال: من الواهنة فقال: (**إنزعها فإنها** لا تزيدك الا وهنا فانك لو مت وهي

عليك ما أفلحت أبداً) ولا يكفر الشرك أكبره وأصغره الا بالتوبة منه قبل الممات والاصغر لا يكفره في الدار الآخرة الا كثرة الحسنات لأن الأصغر لا يحبط الا العمل الذي وقع فيه خاصة.

وأما قولكم في الذهاب إلى المقابر التي بني عليها القباب وأوقد فيها المصباح.

فالجواب ان رسول الله ﷺ لعن اليهود والنصارى وقال: ﴿ **لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.** ﴾ وقال ﴿ **لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج** ﴾ وبناء القباب على القبور وإسراجها وسيلة إلى عبادتها والخضوع لها والتذلل والتعظيم وسؤالها ما لا يقدر عليه الا الله وفي الحديث الذي رواه مالك في الموطأ عن النبي ﷺ ﴿ **اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد إشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ﴾.

وأما مسئلة استغاثة الأحياء بالموتى في طلب الجاه وسعة الرزق والاولاد مثل أن يقال عند القبور نسألك أن تدعوا الله في رفع فقرنا وبسط رزقنا وكثرة أولادنا وشفاء مريضنا لأنكم سلف مستجابوا الدعوات عند الله.

فالجواب هذا من الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله وهذا شرك في الربوبية والالهية وقد كان شرك المشركين في جاهليتهم بطلب الشفاعة والقربة به.

واما طلب الرزق والاولاد وشفاء المرضى فقد أقروا بإن الهتهم لا تقدر على ذلك كما قال تعالى ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** ﴾ فأقروا لله تعالى أنه الخالق الرازق المدبر لجميع الامور وقال ﴿ **أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله** ﴾ أي يفعل ذلك فأقروا لله بذلك وصار إقرارهم حجة عليهم في اتخاذهم الشفعاء. وقال قال تعالى في فاتحة الكتاب:

﴿ **إيـاكَ نعبد وإيـاكَ نستعين** ﴾ أي لا نعبد الا إيـاك ولا نستعين إلا بـك فهـو المعبود وحده وهو المستعان وقد تقدم ما يبين أن الدعاء مخ العبادة لأن الله تعالى نهى عن دعوة غيره وأخبر ان المدعو لا يستجيب لداعيه وانه شرك وضلال وانه كفـر بالله. وقـد أوضحنا ذلـك في الجـواب في إبـطال دعـوة المـدعي جـواز الاستمداد بالاموات ومن قال: ان الميت يسمع ويستجيب فقد كذب على الله وكذب بالصـدق اذ جاءه أليس في جهنم مثـوى للمتكبرين وقـال تعالى (**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون** ﴾ فأخبر تعالى أنه لا أضل ممن يدعو أحداً من دون الله غير الله وأخبر أن المدعو لا يستجيب وأنه غافل عن الداعي ودعوته وأنه عدوه يوم القيامة .

فأهل التوحيد أعداء أهل الشرك في الدنيا والآخرة قال الله تعالى ﴿ **ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فـزيلنا بينهم وقـال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين** ﴾ فأخبر تعالى أن آلهتهم تبرء منهم بين يدي الله ومن عبادتهم ويستشهـدون الله على انهم في حـال دعـوتهم لهم غـافلون لا يسمعـون ولا يستجيبون وهذا كتاب الله هو الحاكم بيننا وبين جميع من أشرك بالله من الأولين والأخرين وليس فعل احد من الناس ولـو من يظن انـه عالم يكـون حجة على كتاب الله بل القرآن هو الحجة على كل احد فلا تغتروا بقول بعضهم قال فلان وفعل فلان.

وأما السؤال عن دلائل الخيرات فيكفي عن دراستها مـا وردت به السنـة عن النبي ﷺ لما سئل عن كيفية الصلاة قال: (قولوا اللهم صل على محمـد وعلى آل محمد) الخ وقد قال: بعض العلماء لما قيل له إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب احرق دلائل الخيرات استحسن ذلك فقال.

وحـرق عـمـداً للدلائـل دفتـراً	اصـاب ففيهـا مـا يجـل عن العـد
غلو نهى عنـه الـرسـول وفـريـة	بـلا مريـة فاتـركه إن كنت تستهـدي

أحـاديث لا تعـزى إلى عـالم فـلا   تسـاوي فليسـاً إن رجعت إلى النقـد

وأما السؤال عن البردة للبوصيري **والهمزية وأمثالها** في المديح فـالمنكر من ذلك ما كان فيه شرك كقول صاحب البردة يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به * سواك، فدعا غير الله ولاذ به من دون الله والدعاء مخ العبـادة واللياذ نـوع من انواع العبادة كالعياذ، وقد جاء النبي ﷺ بتغيير ما كان عليه أهل الجاهليـة من الاستعاذة بالجن إذا هبطوا وادياً يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه كما قال تعالى ﴿ **وأنه كان رجال** من **الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقـاً** ﴾ أي طغيـانـاً فشـرع النبي ﷺ لأمتـه قصـر الاستعـاذة **على الله** وأسمائه وصفاته فقال في حديث خولة بنت حكيم وهو في **الصحيح**: من نزل منزلاً فقال: أعـوذ بكلمات الله التـامات من شـر ما خلق لم يضـره شيء حتى يرحل من منزله ذلك وكذلك قول صاحب البردة.

إن لم تكن في معـادي آخـذاً بيـدي   فضـلاً والا فقـل يـا زلـة القـدم

وقوله

فـإن من جـودك الـدنيـا وضـرتهـا   ومـن علومـك عـلم اللوح والـقـلم

فكل هذا شـرك محرم بـالكتاب والسنـة فما كـان من جنس ذلك وجب إنكاره والنهي عنه وتغييره بطمسه وهذا يتبين بما تقدم من الآيات **المحكمات في** النهي عن دعوة غير الله والرغبة والتوكل عليه ورجاه.

وأما الاجماع فقد حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم، ويتوكل عليهم كفر **إجماعاً**، وأما البدعة المنهي عنها فكل ما حدث بعد النبي ﷺ وأصحابه ولا دل عليه قول من النبي ولا فعل وكذلك أصحابه الذين هم أحرص الأمة على فعل الخير فكل ما **حدث** بعدهم في العبادات وغيرها من أمور الدين فهو بدعة **لقـول** النبي ﷺ **لأصحابه في خطبته**: وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وبسط القول في هذا يستدعي كتاباً ضخماً لكن في أصول الأدلة ما يكفي المسـافر إلى الله

على صراط مستقيم وكل ما لم يفعله أصحاب الرسول ﷺ مما حدث بعدهم فالجواب أن يقال لو كان خيراً سبقونا إليه.

وأما السؤال عن السفر إلى قبر النبي ﷺ فقد ثبت عنه ﷺ انه قال: (لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الاقصى) فالنهي عن شد الرحال إلى غير الثلاثة لفظ عام يتناول المساجد وغيرها وفحوى الخطاب يدل عليه لان غير المساجد من باب أولى، ولكن إذا نوى الإنسان السفر إلى مسجده حصلت زيارة القبر الشريف تبعاً، فإنه إذا وصل إلى المسجد سلم على النبي ﷺ من قرب فيكون قد أخذ بعموم الحديث وحصلت له الزيارة من غير ان يخصها بشد الرحال المنهي عنه.

وأما السؤال عن الرسوم والعادات التي شاعت وذاعت في الأعاجم سيما في مشايخهم إذا مرض أحدهم يحفون ويحيطون به فيقرأون شيئاً من الآيات بحساب واعداد معلومات، فإذا انتهى قالوا يا قاضي الحاجات، ويا كاشف الكربات، ثم يأتون بالاطعمة النفسية فيأكلونها بأجمعهم.

فالجواب ان الذي وردت به السنة دعاء العائد له وحده من غير تكلف ولا اجتماع فإن شاء رقاه بما وردت به السنة كما قال: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لامرأته لما نخستها عينها إنما يكفيك أن تقولي اذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً هذا جنس المشروع.

وأما على هذه الكيفية التي ذكرها السائل فبدعة تجري مجرى ما ذكره الله تعالى رداً على من ابتدع في دينه فقال: ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** ﴾

وأما ما ذكره السائل من انه إذا مات أحدهم يتصدق أقاربه وعشائره ويذبحون الذبائح، ويطبخون الطعام، ويفرشون الحرير، ويدعون الناس كلهم الغني والفقير فليس هذا من دين الإسلام، بل هو بدعة وضلالة ما أنزل الله بها

من سلطان، وهذا من جنس ما احدثه اليهود والنصارى من التغيير والتبديل في شريعتهم خالفوا به ما جاءت بـه انبياؤهم فيجب اجتنـاب ذلك المـأتم وما في معناه.

وأما ما سألت عنه من شد الرحال إلى مكانات مشرفة للانبياء والاولياء هل هو ممنوع ومحذور أم لا.

فالجواب لا ريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله ﷺ في الحديث الذي تقدم وهو قوله (لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد) فإذا كـان تبرك للمحـل المزور فهو من الشرك لانهم قصدوا بذلك تعـظيم المزور كقصـد النبي ﷺ أو الـولي لتعود بـركته عليـه بزعمهم وهـذه حال عبـاد الاصنـام سـواء كمـا فعله المشركون باللات والعزى ومنات، فانهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها واتيانهم اليها، وفي الحـديث الذي رواه التـرمذي عن أبي واقـد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺإلى حنين ونحن حدثاء عهـد بكفر وللمشـركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقـال: لها ذات أنـواط، فمررنـا بسدرة فقلنا يا رسول الله أجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط، فقال رسول الله ﷺ (الله اكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كمـا قالت بنـوا اسرائيـل لموسى إجعـل لنا الهـا كما لهم آلهـة قال: إنكم قـوم تجهلون لتـركبن سنن من كـان قبلكم) فجعل التبرك بالأشجار مثل قول بني إسرائيل إجـعل لنا الهاً وهذا هو جنس عبادة الاشجار والاحجار.

وأما قول بعضهم ان أمور التعظيمـات خصصه الله تعـالى للذات وسماه بالعبادة كالسجود والركوع، والقيام كقيام الصلاة، والتصدق بالصدقات والصيام باسمه، وقصد السفر إلى بيته من المكانات البعيدات، فهذا من وحي الشيطان وزخرفته التي ألقاها على ألسن المشركين فجمع لهم الشـرك وتعظيمـه والغلو فيه، والبدع والضلالات. وكل هذا باطل ما أنزل الله به من سلطان، إن يتبعون الا الظن وما تهوى الا نفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى.

وأما سوآله عن رجل بنى في جوار قبر صالح لإفـاضة الفيـوضات عليـه

واصابة البركات، ورجل جلس مراقبة على قبر صالح.

فالجواب من أخبر هذا المغرور أن بركة هذا المدفون تفيض عليه وهذا من جنس ما قبله مما زين الشيطان وأجراه على ألسن المغرررين المفتونين الذين اعرضوا عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولما قال رجل للنبي: ما شاء الله وشئت قال (اجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحده، وقال: اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقد صان الله قبر نبيه ﷺ بأن صار قبره في حجرته حذراً من هذه الأمور التي نهي عنها. قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، وقال ﷺ ﴿ **إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو** ﴾والضابط ان ما كان يفعل مع الميت من رفع الاصوات على جنازته والتبرك به وبتربته والنذر له وغير ذلك من الشرك كالذبائح والنذور التي يقصد بها الميت حرام وهي مما أهل به لغير الله كما صرح به القرآن قال تعالى: ﴿ **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به** ﴾

وقد تضمنت هذه الافعال التي ذكرت الشرك والبدع والغلو في الدين وخالف أهلها وصادموا ما بعث الله به رسله، وانزل به كتبه من إخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى، وتوجيه الوجه والقلب إلى الله تعالى بجميع الارادات الشرعية، والاحوال الدينية، وقد أبطل الله في كتابه التعلق على غيره كائناً من كان. قال الله تعالى ﴿**ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير** ﴾وقال تعالى ﴿ **ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك اداً من الظالمين** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير إطمأن به، وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه**﴾ إلى قوله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) وقال تعالى ﴿**ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار** ﴾الآية. وقال تعالى ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان**

سحيق ﴾ ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ﴾إلى قوله ﴿ والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾

إذا عرفت ذلك وما في معناه من الآيات المحكمات فهذه الشبهات التي اعتمدها كثير من جملة المشركين كلها باطلة تصادم كتاب الله وسنة رسوله، وأول من زخرف هذه الشبهات، وزين للجهال التعلق على الاموات زنادقة الفلاسفة الكفار الدعاة إلى الخلود في عذاب النار كابن سينا والفارابي فإنهم أدخلوا على كثير ممن ينتسب إلى العلم كثيراً من الفلسفة وزخرفوا هذه الشبهات التي صارت في أيدي المشركين وحاولوا بها إبطال ما في الكتاب والسنة من توحيد المرسلين، وخالص حق رب العالمين، فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فمن التفت إلى الاموات يستمد منهم نفعاً ونبركا بهم فقد إتخذهم أرباباً من دون الله قال الله تعالى **﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانبين ﴾** إلى قوله **﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾**.

وقد أخبر تعالى عن عيسى ابن مريم انه قال: (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) وهو دليل على أن من مات فلا اطلاع له على الأحياء ولا علم له بهم[١] فكيف يدعو من لا يعلم ما له ولا يدري ما يفعله وما يقوله وقد تقدم في الآيات المحكمات ما يدل على ذلك وأن المدعو لا يسمع ولا يستجيب، فما هذه التعلقات الشركية التي هي أضل الضلال وأمحل المحال الا من وحي الشيطان وزخرفة أعداء المرسلين كما قال تعالى**﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما**

(١) إذا كان هذا قول عيسى وقد رفعه الله حياً فكيف بالأموات .

يفترون ﴾ وكل هـذه التعلقات على الامـوات والغائبين هي أعمـال الشرك من المشركين قديماً وحديثاً، وهو شرك قوم نـوح لما صـوروا الاصنام على صـور صـالحيهم قال من بعـدهم: ما عـظم أولنـا هؤلاء إلا وهم يـرجـون شفـاعتهم فعبدوهم أي بطلب الشفاعة منهم واستمداد البركة بهم وهذا هـو شرك العـالم وهم في آخـر هذه الامـة أشد وأعـظم، فاستمسـك بادلـة القرآن وسبيـل أهل الإيمان.

وقد عرفت ان عبادة الاشجار والقبور والأحجار بـدعائهم لهـا باستمـداد البركة منها في زعمهم أنه أبطل الباطل وأمحل المحـال كما دل عليـه الكتاب والسنة.

وهذا الجواب يكفيك عما تقـدم من السؤالات فكل مـا كان يفعـل عند القبور من التعظيم لها ولأربـابها وقصدها والتبرك بها والدعاء عندها أو لها كل هذا شرك وضلال .

فتأمل قوله عن خليله عليه السلام (يا قوم إني بريء مما تشركون، إني وجهت وجهي للذي فـطر السموات والأرض حنيفـاً ومـا أنـا من المشـركين) والحنيف هو المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه، فهذه الادلة التي ذكرنا تبطل كل ما تعلق به المشركون مما كانوا يفعلونه مع العزى ومنـاة، ومن إدعي جواز شيء من ذلك أو أنه يحتمل الجواز فيطالب بالدليل من كتاب الله وسنـة رسولـه على ان هذا جائز، ولا يخفي أنه ينافي الاخلاص لما فيه من الاقبـال على غير الله والرغبة إليه وجلب النفع والدفع منه، وكـل هذا مـردود بالآيـات المحكمات والأحاديث الصحيحة كما ثبت عنـه ﷺ في الحديث الصحيـح انه قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبـد فقولـوا عبد الله ورسوله) وكل ما كان يفعل هؤلاء مع الاموات فليس فيه مستحب ولا مباح الا زيارة القبور من غير شد رحـل لتذكـر الآخرة والاستعـداد لما بعـد الموت من الأخلاص والعمل المشروع من غير تحر لإجابة الدعاء عندها والصلاة إليها ولو كانت لله فهذا محرم سداً لذريعة الشرك وحماية لجناب التوحيد.

وأما قولهم بعصمة الانبياء فالذي عليه المحققون أنه قد تقع منهم الصغائر لكن لا يقرون عليها وأما الكبائر فلا تقع منهم وكل ما قال رسول الله ﷺ مما ثبت عنه فهو حق كما قال تعالى ﴿ **وما ينطق عن الهوى، إن هو الا وحي يوحى** ﴾ كذلك تقريراته حق.

وأما قول أبي الوفا بن عقيل رحمه الله تعالى فهو حق وأعظمه خطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاي إفعل كذا وكذا وأخذ تربتها والتبرك بها، فهذا الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله، وقد كتبنا الادلة على ذلك في الرد على الذي يقول بالامداد من الموتى فطالعه وفيه ما يكفي ويميز الحق من الباطل.

وأما ما ذكره ابن عقيل رحمه الله من افاضه الطيب على القبور وشد الرحال اليها فهو من إفراطهم وغلوهم في الآلهة التي يعبدونها من دون الله وكلامه عندنا رحمه الله مسلَّم لانه اشتمل على انكار الشرك من التعلق بالاموات واعتقاد ان لهم قدرة على قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، ويخاطبونهم بذلك من قريب وبعيد لإعتقادهم ان لهم تصرفات وأنهم يعلمون الغيب وان لهم قدرة على ما أرادوا، والقرآن كله من أوله إلى آخره ينكر ذلك عليهم ويبين انه شرك وكفر وضلال ودليله من الكتاب والسنة، وإجماع أهل السنة والجماعة مذكور على صاحب الرد في الإمداد.

وأما قول الائمة الاربعة فذلك مذكور في مذاهبهم في باب حكم المرتد في كل مذهب، وأما مسح الرقبة فقول أبو حنيفة وجمهور الفقهاء بخلافه لا يرون ذلك وفيه حديث ضعيف.

وأما دعاء القنوت فبعد الركوع ورفع اليدين فيه جائز والتكبير قبله محدث.

وأما الرسالة التي أرسلتموها الينا فالجواب عليها يصل اليكم ان شاء الله ويظهر بطلانها بالتمسك بالآيات المحكمات والوقوف عندها، ويكفي في ردها ما في سورة الفاتحة في قوله ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ من قصر العبادة

والاستعانة على الله دون كل ما سواه فان غالط فأدلة النهي عن دعوة غير الله وانها شرك وكفر تكفي المتمسك بها، وذكرنا من الادلة ما فيه كفاية، ولو تتبعنا ما في كتاب الله وسنة رسوله من دلائل التوحيد وكلام السلف والخلف من أهل السنة لاحتمل جلداً ضخماً ومجلدات.

وأما السؤال عن رجل لا يتكلم بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس وبعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس (فالجواب) ما ذكرتموه من قصة أبي بكر مع المرأة الأحمسية وقال: لها ان هذا لا يحل فتكلمت.

وأما ما أحدثه المشايخ من المراقبات واللطائف فإن كانت مما جاءت به السنة وفعله أصحاب رسول الله ﷺ فاقبلوه، وما لم يفعلوه ولم يقم عليه دليل فدعوه فإن (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)

وأما قول أهل التأويل للصفات إن الله تعالى منزه عن الجهات فهذه شبهة أرادو بها نفي علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه، وقد ذكر استواءه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه قال الله تعالى ﴿ **وهو العلي العظيم** ﴾ في آية الكرسي وغيرها من القرآن فأثبت لنفسه العلو بأنواعه الثلاثة: علو القهر، وعلو القدر، وعلو الذات، ومن نفي علو الذات فقد سلب الله تعالى وصفه وقد قال تعالى ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ وقال ﴿**بل رفعه الله إليه**﴾ وقال ﴿ **تعرج الملائكة والروح اليه** ﴾وحديث المعراج الذي تواترت به السنة يدل على علو الله على خلقه وانه على عرشه فوق سمواته. وهذا مذهب سلف الامة وأئمتها ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبت لنفسه وما أثبته له رسول الله ﷺ من صفات كما له ونعوت جلاله على ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل. تعالى الله عما يقول المحرفون المخرفون عن الحق علواً كبيراً والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين[١].

(١) المجموعة ٢/٣٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣١)

من عبد الرحمن بن حسن وإبنه عبد اللطيف إلى عبد الخالق الحفظى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد بلغنا من نحو سنتين إشتغالكم ببردة البوصيري وفيها من الشرك الاكبر ما لا يخفى، من ذلك قوله: يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك إلى آخر الابيات التي فيها طلب ثواب الدار الآخرة من النبي ﷺ وحده فاما دعاء الميت والغائب فقد ذكر الله في كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله ﷺ النهي عن دعوة الاموات والغائبين بقوله تعالى ﴿ **ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين** ﴾ ولم يستثن أحداً والنبي ﷺ هو المبلغ عن الله وقال ﴿ **فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين** ﴾ فانظر إلى هذا الوعيد الشديد المترتب على دعوة غير الله وخاطب به نبيه ﷺ ليكون أبلغ للتحذير فكيف يظن بالنبي ﷺ أن الله تعالى ينهاه عن ذلك ويذكر الوعيد عليه ويرضاه أن يفعل ذلك أحد معه أو مع غيره صلوات الله وسلامه عليه ولما قال له رجل: ما شاء الله وشئت قال: (أجعلتني لله نداً؟ بل ما شاء الله وحده) ودعوة غيره تنافي الاخلاص الذي هو دينه الذي لا يقبل الله ديناً سواه وذكر تعالى إختصاصه بالدعاء بقوله (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء) الآية وأخبر أن دعوة الحق مختصه به وما ليس بحق فهو باطل ولا يحصل به نفع لمن فعله بل هو ضرر في العاجل والآجل لانه ظلم في حق الله تعالى يقرر هذا تهديده تعالى لمن دعا الانبياء والصالحين والملائكة بقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) نزلت في عيسى وأمه والعزير والملائكة باتفاق أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين والائمة فكيف يظن من له عقل أنه يرضى منه في حقه قولا وعملاً تهدد الله من فعله مع عيسى وامه والعزير والملائكة وكونه ﷺ أفضل الانبياء لا يلزم ان يختص دونهم بأمر نهى الله عنه عباده عموماً وخصوصاً بل هو

مأمورأن ينهي عنه ويتبرأ منه كما تبرء منه المسيح بن مريم في الآيات في آخر سورة المائدة وكما تبرأت منه الملائكة في الآيات التي في سورة سبأ وأما اللياذ فهو كالعياذ سواء فالعياذ لدفع الشر واللياذ لجلب الخير وحكى الامام أحمد وغيره الاجماع على انه لا يجوز العياذ الا بالله واسمائه وصفاته وأما العياذ بغيره فشرك ولا فرق.

وأما قوله (فإن من جودك الدنيا وضرتها) فمناقض لما اختص به تعالى يوم القيامة من الملك في قوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾.

وفي قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿ **مالك يوم الدين** ﴾ وفي قوله تعالى ﴿**يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذٍ لله**﴾ وغير ذلك من الآيات لهذا المعنى وقال غير ذلك في منظومته مما يستبشع من الشرك، ومدح النبي ﷺ شعراء العرب الفصحاء ولم يقرب أحد منهم حول هذا الحمى الذي هو لله وحده بل مدحوه بالنبوة وما خصه الله به من الفضائل والاخلاق الحميدة مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وأمثال هؤلاء فما تعلقت قلوبكم يا عبد الخالق الا بنظم للشيطان فيه حظ وافر قد أنكره الله ورسوله على من قاله أو فعله وهذه الأمور كانت عند محمد الحفظي وأبيه وأخيه فأقلعوا عنها وتابوا إلى الله منها وتجنبوا الشرك وتبرأوا إلى الله منه ومن أهله وجاهدوا أهله نثراً ونظماً وقد نزلت المنزلة التي كانوا عليها في الجاهلية ثم تابوا منها فاصغ سمعك لكتاب الله فإنه يكفيك ويشفيك في كل خير ويعصمك من كل شر ا هـ آخر ما وجد من لرسالة والحمد لله[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٢)

من عبد الرحمن ابن حسن إلى الأخوين المكرمين محمد ابن عبد الله وعبد الله ابن سالم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد وصل الكتاب وفهمت ما تضمنه من الخطاب وما ذكرتماه عن

(١) المجموعة ٢/٨٢.

نصب الشيخ عبد اللطيف لهؤلاء الاولاد الثلاثة فالعادة ان مثل هذا يرجع فيه إلى الإمام لأن نصبه له في أمر خاص وهو فصل القضايا بين الناس.

وأما النظر فيما يصلح للامامة والتدريس فيرد إلى الإمام وربما أن الإمام يجعل لنا فيه بعض الشورى لان كثيراً من الناس ما تخفانا حالهم وعقائدهم ونصب الإمام لقضاة نجد كذلك والشيخ أحمد بن مشرف يسامي الاكابر ومثلهم ما ينسب له والذي نعلم منه صحة المعتقد في توحيد الانبياء والمرسلين الذي جهله أكثر الطوائف كذلك هو رجل سلفي يثبت من صفات الرب تعالى ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بجلال الله، وعظمته.

وأما أهل بلدكم في السابق وغيرهم فهم أشاعرة والاشاعرة اخطأوا في ثلاث من أصول الدين منها تأويل الصفات وهو صرفها عن حقيقتها التي تليق بالله.

وحاصل تأويلهم سلب صفات الكمال عن ذي الجلال أيضاً اخذوا ببدعة عبد الله بن كلاب في كلام الرب تعالى وتقديس ورد العلماء عليهم في ذلك شهير مثل الإمام أحمد والشافعي وأصحابه والخلال في كتابه السنة وإمام الائمة محمد بن خزيمة واللالكائي وأبو عثمان الصابوني الشافعي وابن عبد البر وغيرهم من أتباع السلف كمحمد بن جرير الطبري وشيخ الإسلام الأنصاري[1] وقد رجع كثير من المتكلمين الخائضين كالشهرستاني شيخ أبي المعالي[2] وكذلك أبو المعالي والغزالي وكذلك الاشعري قبلهم في كتاب الابانة والمقالات ومع هذا وغيره فبقي هذا في المتأخرين المقلدين لاناس من المتأخرين ليس لهم اطلاع على كلام العلماء وإن كانوا يعدون من العلماء.

وأخطأوا أيضاً في التوحيد ولم يعرفوا من تفسير لا آله إلا الله الا أن معناها القادر على الاختراع ودلالة لا آله إلا الله على هذا دلالة التزام لأن هذا من توحيد الربوبية الذي أقر به الامم ومشركوا العرب كما قال تعالى ﴿ **قل لمن**

(١) هو إسماعيل الهروي الحنبلي صاحب (منازل السائرين).

(٢) الظاهر أن في العبارة تحريف.

الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾الآيات وهي كثيرة في القرآن يحتج تعالى عليهم بذلك على ما جحدوه من توحيد الالهيـة الذي هـو معنى لا آله إلا الله مطابقة وتضمناً وهو الذي دعا اليـه الناس في أول سـورة البقرة وفي سـورة آل عمران والنساء وغيرهما ودعت اليه الرسل ان لا تعبدوا الا الله وهو الذي دعـا اليه رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران ودعا اليه العرب قبلهم كما قال أبو سيفان لهر قل لما سأله عما يقول قال: يقول اعبدو الله ولا تشركوا به شيئاً وكل السور المـكية في تقرير معنى لا إله الا الله وبيانه فإذا كان العلماء في وقتنا هذا وقبله في كثير من الأمصار ما يعرفون من لا إله الا الله الا توحيد الربوبيـة كمن كان قبلهم في عصـر شيخ الإسـلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب اغتـروا بقـول بعض العلمــاء من المتكلمين أن معنى لا الـه الا الله القــادر على الاختــراع وبعضهم يقول معناها الغني عما سواه المفتقر اليه ما عداه وعلماء الاحسـاء ما عادوا شيخنا رحمه الله في مبدء دعوته الا من أجل انهم ظنوا ان عبـادة يوسف والعيد روس وأمثالهم لا يستفاد بطلانها من كلمة الاخلاص والله سبحانه بين لنا معنى هذه الكلمة في مواضع كثيرة من القرآن قال تعالى عن خليله عليه السلام ﴿ وإذ قـال إبراهيم لأبيه وقومـه إنني براء ممـا تعبدون الا الـذي فطرني فـإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ فعبر عن هذه الكلمة بمعناهـا وهو نفي الشـرك في العبـادة وقصـرهـا على الله وحـده وقـال عن أهـل الكهف: ﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ فإذا كان هذا التوحيد الذي هو حق الله على العباد قد خفي على أكـابر العلمـاء في أزمنة سلفت فكيف لا يكـون بيانـه أهم الأمور خصوصاً إذا كان الإنسان لا يصح لـه إسلام ولا إيمـان الا بمعرفـة هذا التوحيد وقبوله ومحبته والدعوة اليه وتطلب ادلته واستحضاره ذهناً وقـولاً وطلباً ورغبة فهذه نصيحة مني لكل إنسان دعاني اليها غربة الدين وقلة المعـرفة فيـه فينبغي ان تشاع وتذاع في مخاطر أهل العلم يقبلها من وفقه الله تعالى للخيـر فإنها خير مما كتبت فيه بأضعاف أضعاف والسلام عليكم ورحمة الله وبـركاتـه وصلى الله على محمد واله وسلم[1]

(١) المجموعة ٢/٨٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان الأمير محمد بن أحمد والشيخ عبد اللطيف بن مبارك وأعيان أهل الاحساء وعامتهم، رزقنا الله وإياهم الاعتصام بالكتاب والسنة، وجنبنا وإياهم سبل أهل البدع والاهواء، ووفقنا واياهم لمعرفة ما بعث الله به رسوله من النور والهدى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فإن الباعث علي هذا الكتاب هو النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم، (وأوصيكم) بما دلت عليه شهادة لا إله الا الله، وما تضمنته من نفي الالهية عما سوى الله، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والبراءة من كل دين يخالف ما بعث الله به رسله من التوحيد، كما قال تعالى ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه** ﴾ وقال تعالى ﴿ **فإن أعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود * إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله** ﴾ وهذه الآية وما في معناها تتضمن النهي عن الشرك في العبادة والبراءة منه، ومن المشركين، من الرافضة وغيرهم، والقرآن من أوله إلى آخره يقرر هذا الأصل العظيم فلا غناء لاحد عن معرفته والعمل به باطناً وظاهراً، قال بعض السلف: كلمتان يسأل عنهما الاولون والآخرون، ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ وقال تعالى ﴿ **قل إني أمرت أن اعبد الله مخلصاً له الدين * وأمرت لان اكون أول المسلمين** ﴾وهذا هو مضمون شهادة لا إله الا الله، كما تقدمت الاشارة اليه، ومضمون شهادة ان محمداً رسول الله؛ وجوب اتباعه، والرضى به نبياً ورسولاً ونفي للبدع والاهواء المخالفة لما جاء به ﷺ فلا غناء لاحد عن معرفة ذلك وقبوله، ومحبته والانقياد له قولاً وعملاً، باطناً وظاهراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٤)

وبه نستعين وعليه نتوكل ونعتمد.

من عبد الرحمن بن حسن إلى إمام المسلمين، وخليفة سيد المرسلين

في إقامة العدل والدين، وهو سبيل المؤمنين والخلفاء الراشدين فيصل بن تركي جعله الله في عدادهم متبعاً لسيرهم وآثارهم آمين. . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .

وبعد اعلم أن الله انعم علينا وعليكم وعلى كافة أهل نجد بدين الإسلام الذي رضيه لعباده ديناً وعرفنا ذلك بأدلته وبراهينه دون الكثير من هذه الأمة الذين خفي عليهم ما خلقوا له من توحيد ربهم الذي بعث به رسله وأنزل به كتبه ولاصلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بمعرفة هذا الدين وقبوله والعمل به ومحبته، واستفراغ الوسع في ذلك علماً وعملاً والدعوة اليه والرغبة فيه، وان يكون أكبر هم الإنسان ومبلغ عمله ليحصل له النعيم المقيم الابدي والسرور السرمدي.

وقد وقع أكثر من أنعم الله عليهم بهذه النعمة في التفريط في شكرها والتهاون بها، وعدم الرغبة فيها، والاشتغال بما يشغل عنها من الرغبة في الدنيا والاقبال عليها والتحدث بها والعمل بموجبها وقد وقع بالغفلة عن شكر هذه النعمة من التفريط فيها والاشتغال بما يشغل عنها من الرغبة في الدنيا والاقبال عليها ما لا يخفى على ذوي البصائر، وقد ذم الله تعالى في كتابه أهل الغفلة والاعراض أعاذنا الله وإياكم من اتباع سبيلهم قال تعالى: ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون** ﴾فعلينا وعليكم أن نقوم على من قدرنا على القيام عليه ببذل الجهد والاجتهاد بالنصيحة لجميع المسلمين بتذكيرهم ما أنعم الله به عليهم من الدين وتعليمهم ما يجب عليهم تعليمه مما فيه صلاحهم وفلاحهم ونجاحهم وسعادتهم ونجاتهم من شرور الدنيا والآخرة، وقد قال تعالى: ﴿ **أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون** ﴾ فإذا كان هذا في أناس في عهد النبوة والقرآن ينزل فمن بعدهم أحرى بأن يكونوا كذلك.

فيجب على من أقدره الله من المسلمين ان يقوم بنصيحة العباد **بهذا** الدين علماً وعملاً ودعوة اليه وتعلماً وتعليماً، ولا يخفى ان العامة تتبع الخاصة فيما أحبوه وقالوه وعملوا به، وقد حذر الله عباده من عقوبات الدنيا والآخرة وعن الأعراض عما خلقوا له كما قال تعالى: ﴿ **ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع** ﴾وقال في حق نبيه ﷺ : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ وعلينا ان نحذر ونحذر عما حذرنا الله تعالى عنه من التفريط في طاعة الله وطاعة رسوله والقيام بدينه كما ينبغي.

وبسبب الغفلة عن هذه الأمور الواجبة وقع كثير من الناس في أشياء مما لا يحبه الله ولا يرضاه كما لا يخفى على من ينظر بنور الله، وقد قال تعالى ﴿ **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون** ﴾ والفساد المعاصي وأثارها في الأرض، ولكن كما قيل إذا كثر الامساس قل الاحساس نعوذ بالله من شرور أنفساً وسيئات اعمالنا، وموجبة الغفلة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه لا صلاح للعباد في دينهم ودنياهم إلا بالقيام بحقه واليوم ما فيه من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر إلا على ضعف وفي تركه الوعيد الشديد، وفعله علامة الإيمان وهو من فروض الكفايات إذا قام بها البعض سقط الوجوب عن الباقين، وإذا لم يحصل القيام بذلك اثموا كلهم قال تعالى: ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ قال بعض العلماء: فروض الكفاية اشد على الناس من فروض العين، لأن فرض العين تخص عقوبته تاركه، وفرض الكفاية تعم عقوبته كل من كان له قدرة.

فأوصيكم معشر الأخوان من الخاصة والعامة ان ترغبوا فيما رغبكم الله فيه وان تهتموا به كاهتمامكم لدنياكم لتسعدوا وتسلموا وتغنموا والشأن كل

الشأن في الاهتمام بما يرضي الله عنكم ويدفع الله به عنكم عقوبات الدنيا والآخرة.

وعلى الإمام وفقه الله أن يبعث للدين عمالاً كما يبعث للزكاة عمالاً ليعلموهم دينهم ويأمروهم وينهوهم، وهذا مما يجب على الإمام أعانه الله على ذلك ووفقه للقيام بوظائف الدين نصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين سنة الخلفاء الراشدين.

وأوصيكم بالتوبة إلى الله عما فرطتم فيه من العمل بدينه وتعليمه وتكميله فإن الله تعالى اكمله لكم وهو أعظم نعمة أنعم بها عليكم فالله الله في الاخذ بأسباب الفلاح والنجاة، وعلى كل منكم ان يحاسب نفسه لربه قبل القدوم عليه والرجوع اليه. ولا ينفع قول إلا بعمل ولا عمل إلا بنية وعلم فاشكروا الله تعالى على ما أعطاكم ومن به عليكم من دين الإسلام وما حصل به من النعم التي لا تحصى وقد خطب نبيكم ﷺ اصحابه وأنذرهم وحذرهم فقال: (إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فأحذروا واحذروا فإن الأمر عظيم قال تعالى ﴿ **قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة** ﴾ قال بعض العلماء في قوله: (أن تقوموا) فيه وجوب القيام لله فيما شرعه وأمر به وقوله: (الله) فيه التنبيه على إخلاص العبد في قيامه لربه وطاعته فجمعت هذه الآية العمل بالتوحيد وحقوقه ولوازمه والقيام بذلك جداً واجتهاداً،

ويشبه هذه الآية قوله تعالى: ﴿ **ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون**﴾ إلى قوله: ﴿**وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل**﴾ فجمع تعالى الدين كله في هاتين الكلمتين: نجب دعوتك: فيه التوحيد لانه الذي دعا اليه ودعت اليه رسله، وفي قوله: (ونتبع الرسل) العمل بكتابة وأتباع رسوله ﷺ ، لان من اتبع كتابه ورسوله فقد اتبع الرسل جميعهم ، فمن عمل بهاتين الكلمتين فيما كان طاعة لله ولرسوله فقد فاز ونجا وحصل ما تمناه المفرطون يوم القيامة ، فالله

الله في الاهتمام بهذا الشأن والقيام به حسب الامكان وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

ومما يدفع الله به العقوبات ويزيد بـه الحسنات: الصـدقة على الفقـراء والمساكين، كما قال تعالى: ﴿ **وأنفقـوا مما جعلكم مستخلفين فيـه، فالـذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير**﴾ وقال تعالى: ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾ وقد ورد ﴿ **بادروا بالصدقـة فإن البـلاء لا يتخطاهـا** ﴾ والحسنة بعشـر أمثالهـا إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وفي الحديث (إتقوا النـار ولو بشق تمـرة) والآيات والأحاديث في فضل الصدقة كثيرة وهي من الباقيات الصالحات، وقد قال تعالى ﴿ **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً** ﴾ نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية والعون على مرضاته فإنه ولي ذلك والقادر عليه ولا ملجأ منه إلا اليه بالتوبة النصوح والإيمان والعمل الصالح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٥)

الحمـد لله رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتـدين غيـر ضـالين ولا مضلين سلماً لاوليائك حرباً لأعدائك نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعدواتك من خالف أمرك، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة اللهم هـذا الجهد وعليـك التكلان، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

من محبكم الداعي لكم بظهـر الغيب عبد الـرحمن بن حسن إلى الأبن الإمام فيصل بن تركي الزمه الله كلمة التقوى ووفقه للقيام بما هو أقوم وأقـوى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) الدرر السنية ١١/٢٨ .

وبعد موجب الخط أبين لك ما أنت خابر من أمـر دعوة الإسلام التي من الله بها في آخر هذا الزمان بموجب النصيحة للإمام المشوبة بالمحبـة والشفقة والخوف، وكنت والله يعلم صدقي بما قلته أني أحبك وأقدمك في المحبة على من مضى من حمولتك وحمولتي، واليوم الذي اجتمع بك فيه عندي يوم سرور ولا عندي لك مكافات إلا بالدعاء والنصح باطناً، وأكثر من يجتمع بالإمام مـا يجي أمر النصيحة له على بال، وبعضهم ما يحسن النصيحة ولا يعرف وجهها وبعضهم غرضه دنياه وهمته موقوفة عليها، وقد قال الله تعالى :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ : ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسـر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ ولا يسلم من الخسران إلا أهل العلم ومعرفته، وقبـول الحق ومحبته والانقيـاد في طاعتـه، والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر على ذلـك، ومن نقص في ذلك فله الخسارة بحسب ذلك.

ولا يخفاك أن الله من عليكم بدين الإسلام في آخر هذا الزمـان برجـل واحد خالف فيه الادنى والاقصى والقريب والبعيد لأنه قام في حال غربته لمـا اشتدت غربة الإسلام في جميع الاماكن والناس كلهم إلا من شاء الله لا يعرفون معنى لا إله إلا الله واشتد نكير الناس عليه العامة والمطاوعة وحذروا الملوك منه وشنعوا عليه في التوحيد الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه وخلق الجن والإنس له، وصار أقرب قريب له ابن معمر امير بلاده لما عرف عداوة الناس له ارخص له عن البلد ، وصار رحمة ونعمة عظيمة لكم يا حمولة آل سعود، وتلقاها جـدك رحمه الله وأهلك والخواص وأعانهم الله على عداوة أهل الأرض في هذا الدين، ولا عندهم أموال يبذلونهـا لكن بذلـوا نحورهم وانفسهم وارخصـوها لله في طلب رضاه والفوز بـالجنة والنجـاة من النار. ولا مقصـدهم إلا أن الناس يتـركونهم يوحدون الله ولا يعارضونهم عند التوحيد، ولا حصل من الشيوخ بنجد وأتباعهم وضدهم في غاية القوة وهم في غاية الضعف والقلة، فايدهم الله بدينه، وكـل

عدو يقصدهم يكسره الله، وما زالوا كذلك حتى ملكهم الله جزيرة العرب بهذا الدين وهم في تلك السنين معافيهم الله في ابدانهم حتى ان الأمراض العامة لا تعرف فيهم، ولهم سيرة أذكرها لك من غير مجازفة؛ دائماً في كل وقت يبعثون الدعاة إلى الله كل بلدة يجددون لهم دينهم ويسألونهم عن ثلاثة الأصول والقواعد وغير ذلك من كتب الأصول أعرف منهم نحو العشرة منهم عبد الله بن فاضل، وعبد الرحمن بن ذهلان، وراشد بن درعان، وعثمان بن عبد الله بن عبيكان، وحمد بن قاسم، وأحمد الوهيبي، وسليمان بن ماجد، ومحمد بن سلطان واولاده، وحسن بن عيدان ومحمد بن سويلم، وعبد العزيز بن سويلم، وعثمان العود، وعبد الرحمن بن نامي، وعبد الرحمن بن خريف وأمثال هؤلاء ممن لهم فقه في التوحيد ورغبة فيه.

وكل واحد من هؤلاء يروح لجهة ومعه إثنان أو ثلاثة ويجلس في البلد قدر شهرين يسألهم ويعلمهم والذي ما يعرف دينه يؤدب الادب البليغ ما يعارض فإذا اراد السفر استلحق أهل الدين من أهل البلد وقال سلموا على الكبار ويعرِّف الشيخ وعبد العزيز واخوانهم باحوالهم، ويقدمونهم في بلدهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذا صار للدين سلطان وعز، وهذا يفعلونه دائماً مع الرعايا وصار الذي له دين يقوم بالدين ويأمر وينهى، والذي ما له دين يتزين عند أهل الدين.

وأما حالهم في بلدهم الدرعية فبنوا مجمعاً حول مسجد البجيرى محله معروف إلى اليوم يسع له قدر مائتي رجل وجعلوا فيه رفا للنساء فإذا صلوا الصبح اقبلوا لهذا المجمع وفيه معاميل وقهوة وما نابها مقيوم به من بيت المال، تارة يجلس فيه حسين ابن الشيخ، وتارة عبد الله وتارة على ويقرأون في نسخ التوحيد فإذا فرغ هذا الدرس راحوا هم وغيرهم وجلسوا عند بيت الشيخ حتى يجيء عمك وجدك وسعود وعياله، وآل عبد الله، ويدخلون عند الشيخ رحمهم الله فإذا تقهور وذكر عمك رحمه الله للشيخ ما عنده من خبر أو أمر يحتاج له

الشيخ ذكره له وأخذ ما عنده من رأى ومن علم وأرخصوا للجماعة وقرأ ثلاثة عبد العزيز بن الشيخ يقرأ في تفسير ابن كثير وعلى وعبد الله يقرأون في البخاري وكل من عنده دراية وفهم إذا فاضوا في الباطن صاروا حلقاً يتذاكرون درس الشيخ رحمه الله:

والأجنبي الذي يبغي يركب لديرته يصغي للمذاكرة عارف ان أهل ديرته يسألون: أيش أيش درس الشيخ فيه، وقد ذكرت لك قصة إبراهيم بن زيد في تلك المدة، وموسى بن حجيلان يمشي على المساجد يسألهم عن ثلاثة الأصول والقواعد، ونحن يا حمولة لنا مجلس بين العشاءين في الباطن يجتمعون فيه أهل البلاد ونسأل اثنين والذي ما يعرف دينه يضرب فاول يجلس فيه حسين ثم على ابن الشيخ وجلست فيه مدة نحو سنتين أو ثلاث على هذا الترتيب ثم حمد بن حسين هذا بعض ما حضرناه من سيرتهم فلما توفي الله عمك حصل غفلة عن هذا الترتيب لما فتح الله الدنيا وكثرها على الناس ووقع الأعراض عن كثير مما ذكرنا لا كله بل باق بقايا، وحدث ما احدث من البلاوى بالعدو وهذا شيء أنت خابره، ورد الله لكم الكرة أنت ووالدك رحمه الله، وعادت البلوى الأولى وعافاك الله منها ومكنك غاية التمكين، وتسببت في حفظ أموال الناس. ورفع أيدي البوادي، وهذا عمل صالح ومن الواجبات، ولكنك اصبحت اليوم في جيل غفلوا عن دينهم إلا من شاء الله وهم الاقلون، واقبل الناس على دنياهم لها يوالون وعليها يعادون، فهم وان صلوا وصاموا فقد أعرضوا عن التوحيد تعلماً وتعليماً، وصار أكثرهم خصوصاً أهل المناصب والولايات واتباعهم وأكثر الناس ليس له إخلاص ولا متابعة كل يحوم إلى ما يراه ويشتهيه.

وأنت اليوم جعل الله لك القدرة على تجديد هذا الدين تولي له وتغزل له وتغضب له، وترضى له، وتبعث الدعاة والسعاة لكل بلد، وتقدم لله وتؤخر لله وتبعد لله، لا يدخل عليك في هذا هوى أحد فيخل بالإخلاص والمتابعة وتفهم

حديث عائشة رضي الله عنها من التمس بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) وقد قال تعالى : ﴿ **ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين**﴾ ونظائرها في المائدة والكهف وطه والنجم وغيرها من القرآن .

جدد هذا الدين الذي اخلولق لما اقدرك الله على ذلك، والتمس من أهل الخير عدداً يدعون إلى هذا الدين ويذكرونه الناس ويعلمونه الجاهل والغافل وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وأنت سالم والسلام . [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم فيصل بن تركي سلمه الله تعالى آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد لا يخفاك ان حقك على كبير واكبر منه حق الله تعالى عليّ وعليك ويجب علي النصح لك وللمسلمين باطناً وظاهراً، وانت بارك الله فيك احسنت احسن الله عليك ولا لك مكافأة الا بالدعاء والنصح باطناً وظاهراً، وانت اليوم حاجتك إلى العلم ضرورة في خاصة نفسك وفيما ابتليت به من أمور الخلق، والعلم بالنظر إلى أحوال الناس ما بقي معهم الا رسمه كما قال عبد العزيز ابن الماجشون وهو من أكابر علماء القرن الثاني :

قد والله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف،

---

(١) الدرر السنية ١١/ ٣٠ .

وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر فإذا كان هذا حال القرن الثاني فما ظنك بأهل هذه القرون الذين عاد المعروف فيهم منكراً والمنكر معروفاً، نشأ على هذا الضغير، وهرم عليه الكبير، والبدع فشت فيمن يدعي العلم حتى اعتقدوا في ربهم وخالقهم ما يتقدس عنه ويتعالى سبحان الله عما يصفون وهذا في حق من عرفه إذا كان جازماً ناصحاً لنفسه استيقظ في طلب ما ينجيه ويسعده في دنياه وأخراه، من العلم النافع والعمل الصالح، ويكون مبني اقواله وأفعاله على الأخلاص والمتابعة على علم ومعرفة ويقين، فمبنى العبادة على محبة المعبود غاية المحبة في غاية الذل والخضوع كما قال ابن القيم رحمه الله:

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالأمر امر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان

فالمحب لله قلبه يخشع، وعينه تدمع يحاسب نفسه بالأخلاص والمتابعة للرسول ﷺ: بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وهذا هو دليل المحبة كما قال تعالى: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾ وهذا هو الصراط المستقيم، لا يعرفه السالك ولا يهتدي إليه إلا بالكتاب والسنة علماً وعملاً، ومحبة وطلباً، كما في حديث عبد الله بن عمر وعن النبي ﷺ انه قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) وهذا لا يدرك إلا بالعلم النافع، والعلم النافع لا يدرك الا بالدخول من باب التواضع والاعتراف بالجهل والتفريط، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستعين على ما حمل من أمور الناس بقرب أهل العلم وتقريبهم اليه، وكان يقرب ابن عباس على صغر سنه لعلمه بالتأويل وقد كان وقافاً عند كتاب الله تعالى.

ومن سعادة العبد أن يتخذ له إخوان صدق ممن لهم علم ودين، يذكرونه إذا نسي ويعينونه إذا ذكر كما قال بعض السلف: عليك بإخوان الصدق تعش في آكنافهم: يعني بالعلم النافع والعمل الصالح فإنهم زينة في الرخاء عدة في

البلاء، يأنس بهم أصحابهم في هذه الدار وفي القبور ويوم البعث والنشور، وهم الحجة بين يدي الله تعالى حال العرض على الله، وهم الذين قرن الله توليهم بتوليه وتولى رسوله، كما قال تعالى: ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ وهذه أمور متلازمة لا يكون الله تعالى ولياً لعبد حتى يكون الرسول له ولياً ويكون المؤمنون هم اولياءه دون كل من عداهم.

وقد وصى الله تعالى نبيه بالصبر معهم فقال: ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً** ﴾ ولهذا كان الحب في الله وأبغض في الله أوثق عرى االإيمان لما في الحديث الصحيح: (اوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)، وفي الحديث الآخر (من أحب في الله وابغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وان كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك)، وهم الذين وصى الله نبيه ﷺ بأن يقول لهم إذا جاءوه: (سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) بشرهم عن ربهم بالمغفرة من ذنوبهم إذا تابوا اليه وانابوا، ووصاه بهم في قوله(فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) وبه تتم مصالح الدنيا والدين، وقال: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وفي العلم بما وصى الله به نبيه، من ذلك صلاح أمر الدنيا والآخرة، فارغب وفقك الله فيما رغب الله به نبيه ﷺ.

وانت اليوم تستعين بكل صانع في صنعته التي يحسن، وتدور الطيب من السلع والطيب من العلم والإيمان والدين انت له احوج من جميع ما تحتاج إليه واختر لنفسك من تستعين به على طاعة الله وبراءة ذمتك بالعمل بالمشروع

في الدقيق والجليل، حتى تسلم وتغنم، وقد رؤي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موته فقال له الرائى: ما فعل الله بك؟ قال: كاد عرشي لينهد لولا اني لقيت غفوراً رحيماً، فاحرص على العلم وأهل العلم واجعل بالك لهـذه الآية ﴿ **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ فلا غلبة الا بهذا السبب العظيم الذي من انتظمت له هذه الثلاثة غلب من ناوأه وعاداه من قريب أو بعيد، لانه صار مـع حزب الله، لهـذه الثلاثـة توليـه ربه بـالأخلاص وخشيته وطاعته وتوليه رسوله بمحبته واتباعه وتوليه المؤمنين بمحبته لهم وقربـه منهم ودنوهم منه واكرامهم والتواضع لهم بخفض الجناح وغير ذلك مما يجب لهم من الحقوق التي تجب لهم دون غيرهم، واطلبهم ولـو في اطراف البـلاد واطلب ما عندهم مما يعينك على هذا السفر فإن العبد في هذه الدنيـا مسافـر محنتاج إلى أخذ الزاد والمزاد للمعاد ولا حول ولا قـوة إلا بالله العلي العـظيم وصلى الله على محمد ١٢٨١ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٧)

من عبـد الـرحمن بن حسن إلى من يـراه من أئمـة المسلمين وعـامتهم سلمهم الله تعالى وهداهم آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فالواجب علينا وعليكم التناصح في دين الله تعالى، والتذكير بنعم الله وأيامه فإن في ذلك من المصالح الخاصة والعامة ما لا يحيط به الا الله، وفي الحديث (ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة) وكل خير في الدنيا والآخرة إنما حصل بمتابعة الرسل وقبول ما جاءوا به وكل شر في الـدنيا والآخـرة إنما حصل ووقع بمعصية الله ورسله والخروج عما جاءوا به، وبعض الاذكياء يعرف ذلك في نفسه وأهله وولده ودابته قال بعضهم: أني لا أعصى الله فاعرف ذلك في خلق أهلي ودابتي، ويكفي المؤمن قوله تعالى: ﴿ **إن الابرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم** ﴾

الدرر ١/ ٣٤.

وقد عرفتم ارشدكم الله تعالى: ان الله بعث محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل، وأهل الأرض قد عمتهم الجهالة، وغلبت عليهم الضلالة عربهم وعجمهم الا من شاء الله من بقايا أهل الكتاب فاول دعوته ﷺ رد الخلق إلى الله وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الانداد والآلهة، وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الأخلاص، وهو اول دعوة الرسل وأول الواجبات والفرائض وهذا هو أهم الأمور وأوجبها على الخلق كما في الحديث (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) وكان من هديه ﷺ : أن يبعث عماله، ويرسل رسائله إلى أهل الأرض ويدعوهم إلى هذا يبدأ به قبل كل شيء، ولا يأمر من الأركان الا بعد التزامه ومعرفته كما دل عليه حديث معاذ لما بعثه إلى اليمن وغيره من الأحاديث.

وقد حصل في الناس ما لا يخفى من الإعراض والإهمال، وعدم الرغبة والتنافس فيما أوجبه الرب من توحيده، وفرضه على سائر عبيده، وقل الداعى إلى ذلك والمذكر به والمعلم له في القرى والبوادي، والتساهل في هذه الأمور العظام يوجب للرعية ان يشب صغيرهم ويهرم كبيرهم على حالة جاهلية، والله سائلنا وسائلكم الدعاة اليه، وجعل اموال الله التي بايديكم آلة ووقاية وحماية واعانة، وبقاء الإسلام والإيمان: في استقامة الولاة والأئمة على ذلك، وزوال الإسلام والإيمان وانقضاؤه: بانحرافهم عن ذلك، وجعل الهمة والأموال والقوة مصروفة في غيره، مقصود بها سواه، فأهم المهمات، وآكد الأصول والواجبات التفكر في هذا، وتفقد الخاصة والعامة، البادية والحاضرة، وفي الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، ومن الدعوة الواجبة، والفرائض اللازمة جهاد من أبى ان يلتزم التوحيد ويعرفه، ومن البادية وغيرهم وقد افلح من كان لله محياه ومماته وخاف الله في الناس ولم يخف الناس في الله.

وكذلك يجب على ولي الأمر أن لا يقدم من نسب عنه طعن أو قدح في شيء من دين الله ورسوله، أو تشبيه على المسلمين في عقائدهم ودينهم،

مثل من ينهى عن تكفير المشركين ويجعلهم من خير أمة اخرجت للناس لأنهم يـدعون الإسـلام ويتكلمون بـالشهـادتين وهـذا الجنس ضـرره على الإسـلام خصوصاً على العوام ضرر عظيم، يخشى منه الفتنـة، وأكثر النـاس لا علم له بالحجج التي تنفي شبه المشبهين وزيغ الزائغين، بل تجده والعياذ بالله سلس القياد لكل من قاده أو دعاه، كمـا قال فيهم أميـر المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه:

لم يستضيئـوا بنور العلم ولم يلجـأوا إلى ركن وثيق، اقـرب شبهـا بهم الانعام السارحة.

فإذا تيسر لكم الاهتمام والقيام بهذا الأصل، فينظر بعد هـذا في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضات، فانها من آكد الفروض والواجبات، وفي الحديث: (أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر مـا تفقدون الصـلاة) وكـل شيء ذهب آخره لم يبق منـه شيء، وقد قـال تعالى: ﴿ **ومـا أمـروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة** ﴾فلزم جعل نواب يامرون بما أمر الله به ورسوله من إقامه الصلاة في المساجد في اوقاتها، ويؤدبـون من عرف منـه كسل أو تـرك أو أهمـل أدبـا يردع امثـالـه وعلى أئمـة المساجد تعليم ما يشترط لها وما يجب فيهـا من الأعمال والأقـوال وبعد هـذا يلتفت إلى النـظر في أمر الـزكوات وجبـايتها على الـوجه الشـرعي من الانعام والثمار والنقود والعروض، ويكون مع كل عامل رجل له معرفة بالحدود الشرعية والاحكام الزكوية، ويحذر عن الزيادة عما شرعه الله ورسوله فلا يؤخذ الا مما وجبت فيه الزكاة وتم نصابه وحال حوله، وكثير من العمال يخرص جميع الثمار وان لم تنصب، واخذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله ولا رسوله فيه ظلم بين وتعد ظاهر، حمانا الله وايـاكم منه، ومن الـواجبات على ولي الأمـر ترك ذلـك لله، فينبغي التفطن لهذه الأمور لئلاً يقع فيها وهو لا يدري.

وكـذلك ينبغي تفقـد أمر النـاس في الحج والقيـام على من تركـه وهـو

يستطيعه، وهو ركن من اركان الإسلام، وبعض السلف يكفر من تـركه، وأمـر الرعية بذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكذلك القيام على الناس ومنعهم عن التعدي في الدماء والأموال، وقطع السبل فهذا من الفساد في الأرض والمحاربة لله ورسوله فالواجب على من نصح نفسه ألا يحكـم الا بحكم الله ورسوله فإن لم يفعـل وقع في خـطر عظيم من تقديم الآراء والأهواء على شرع الله ورسوله.

ومـمـا يجب على ولي الأمر نفقـد الناس من الـوقوع فيمـا نهى الله عنـه ورسوله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن بـإزالة اسبابها، وكذلك بخس الكيل والميزان والربا فيجعل في ذلـك من يقوم بـه ممن له غيـرة لدين الله وأمـانته، وكذلك مخالطة الرجال للنساء وكف النساء من الخروج إذا كانت المـرأة تجد من يقضي حاجتها من زوج أو قريب ونحو ذلك.

وكذلك تفقد اطراف البلاد في صلاتهم وغير ذلك مثل أهل النخيل النائية لأنه ربما يقع فيها فساد ما يدري عنه، وأكثر الناس ما يبالي ولـو فعل مـا نهي عنه، وفي الحديث: وما تركت فتنة على أمتي هي أضر على الرجال من النساء) وفي حديث آخر (ما ظهرت الفاحشة في قـوم الا ابتلوا بالـطواعين والأمراض التي لم تكن باسلافهم الذين مضوا) نعوذ بالله من عقوبات المعاصي، ونسأله العفو والعافية ومما يجب النهي عنه: الاسبال كما نهي عنه رسول الله ﷺ كما في الحـديث (ما أسفـل من الكعبين من الازار فهو النـار) وفي حـديث آخـر (بينما رجل يجر ازاره خيلاء أمر الله الأرض أن تأخذه فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة).

وكذلك التشبه باليهود والمجوس في ترك الشوارب وقـد أمر النبي ﷺ : باحفائها مخالفة لليهود والمجـوس: فقال ﴿ **حفـوا الشوارب واعفـوا اللحى خالفوا اليهود** ﴾ والذي فيه دين ورغبة في الخير ما يرضي لنفسه ان يخالف ما

أمر الله به ورسوله ويقتدي باليهود والمجوس والمتكبرين، وعلى الإمام ان يأمر النواب من رأو تاركاً للأمر أن يقوموا عليه ويلزموه الطاعة حتى تظهر طاعة الله ورسوله في المسلمين ويمتازون بذلك عمن خالفهم في الدين من أهل الجفاء والغلظة والغفلة والإعراض، نسأل الله العفو والعافية فانها قد عمت البلوى بهذا بكثير لما قام بقلوبهم من ضعف الإيمان، وعدم الرغبة فيه.

وكذلك يجب على الإمام النظر في أمر العلم وترغيب الناس في طلبه، وإعانة من تصدى للطلبة لقلة العلم وكثرة الجهل، وان كان قد قام ببعض الواجب فينبغي له ان يهتم بهذا الأمر لفضيلة العلم وكثرة ثواب من قام به واعان عليه وطلب العلم اليوم من الفرائض كما لا يخفى على الإمام وغيره وفي الحديث (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم) وهذا ما يحصل الا باعتناء الإمام وتأليفه للطلبة فإذا كثر العلم وقل الجهل بسببه حصل له من الخير والحسنات ما لا يحصيه إلا الله إن قبله الله، وبالغفلة عن طلبه العلم تضعف هممهم ويقل طلبهم، وفي مناقب عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه إذا أراد أن يحي سنة اخرج من العطاء ما لا كثيراً فإذا نفروا من هذا رغبوا إلى هذا، فلله دره ما احسن نظره لنفسه ولمن ولاه الله عليهم وعلى كل من نصح نفسه ان يحذر من كبائر القلوب التي هي من أعظم الذنوب ولا يأمن مكر الله، وليكن لنفسه اشد مقتاً منه لغيره، وليكن معظماً للأمر والنهي مفكراً فيما يحبه الله ويرضاه متدبراً لكتابه محبة لربه ورغبة في ثوابه وخوفاً من غضبه وعقابه.

ومن الواجب على كل أحد أن يحب في الله ويعادي في الله ويوالي في الله ويحب أولياء الله أهل طاعته ويعادي أعداءه أهل معصيته وما توفيقي إلا بالله عليه وتوكلت وإليه أنيب. وصلى الله على محمد[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٨)

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل اليه هذا الكتاب من الإخوان

---

(١) الدرر ١١/٣٦.

وفقنا الله وإياهم لإقامة شرائع الدين واستعملنا فيها استعمل فيه أهل الإيمان واليقين وجعلنا من الشاكرين لنعمة الإسلام المثنين بها عليه ونسأله أن يتقبلها منا ويتمها علينا رغبة فيما يوجب الفوز لديه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فاوصيكم واياي بتقوى الله تعالى في الغيب والشهادة قال الله تعالى: ﴿ **ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله** ﴾ الآية. قال طلق بن حبيب رحمه الله: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله. وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.

ولا وصية اعظم ولا أنفع مما وصى الله به عباده المؤمنين قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** ﴾ وينبغي ان نشير إلى بعض ما ورد عن السلف رحمهم الله تعالى في معنى هذه الوصية العظيمة المتضمنة لأصول الدين.

حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.

واصل الإسلام وأساسه ان ينقاد العبد لله تعالى بالقلب والأركان مذعنا له بالتوحيد مفرداً له بالآلهية والربوبية دون كل ما سواه، مقدماً مراد ربه على كل ما تحبه نفسه وتهواه، وهذا معنى قول النبي ﷺ: ﴿ **الإسلام ان تشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلاً** ﴾ الحديث. وحبل الله دينه أمركم به وعهده اليكم في كتابه في الألفة والأجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله قال ابو جعفر

ابن جرير رحمه الله تعالى، وهو جامع لكل ما ورد عن السلف في معناه كما روى عن ابن مسعود وقال: حبل الله الجماعة، وعن ابي العالية: اعتصموا بالاخلاص لله وحده، وعن ابن زيد قال: حبل الله الإسلام وقيل هو القرآن لما روى ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ﴿ **ان هذا القرآن هو حبل الله المتين، وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه** ﴾ ثم قال تعالى ﴿ **ولا تفرقوا** ﴾ عن عبد الله بن مسعود أنه قال: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به وان ما تكرهون في الطاعة والجماعة هو خير مما تحبون في الفرقة، وأخرج محمد بن نصر المروزى وغيره من حديث عبد الله بن يحي ابي عامر ان معاوية رضي الله عنه قام حين صلى الظهر بمكة فقال: ان رسول الله ﷺ قال: (ان أهل الكتاب افترقوا في دينهم على إثنتين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة يعني الاهواء كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، والله يا معشر العرب ان لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس احرى ألا يقوم به، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم كل بدعة ضلالة.

ثم قال تعالى: ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم** ﴾ أي أذكروا ما انعم به عليكم من الألفة والأجتماع على الإسلام حيث كنتم اعداء على شرككم يقتل بعضكم بغضاً عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فالف الله بين قلوبكم، تواصلوا بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه، وذكر عن قتادة: كنتم تذابحونِ بأكل شديد كم ضعيفكم حتى جاء الله بالإسلام فألف به قلوبكم فو الله الذي لا إله إلا هو إن الإلفة رحمة وإن الفرقة عذاب وقوله: (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) يقول تعالى وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه فأنقذكم الله بالإيمان الذي هداكم به، وذكر عن قتادة في الآية: كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلاً، وأشقاه عيشاً، وأبينه ضلالة، واعراه جلوداً، وأجوعه بطوناً، مكفوفين على رأس حجر بين الاسد من فارس والروم، لا والله ما في

بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، كانوا فيها أصغر حظاً وادق شأناً منهم حتى جاء الله بالإسلام فورثكم به الكتاب، واحل به دار الجهاد ووضع لكم به الرزق، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام اعطى الله ما رأيتم فاشكروا نعمه فان ربكم منعم يحب الشاكرين، وان أهل الشكر في مزيد من الله، فتعالى ربنا وتبارك، وقوله (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكمم تهتدون) أي يعرفكم في كل ذلك مواقع وصنائعه فيكم، ويبين لكم حججه في تنزيله على رسوله ﷺ لتهتدوا إلى سبيل الرشاد وتسلكوها فلا تضلوا عنها،

وقوله: ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير** ﴾ الآية قال ابن كثير في تفسيره: المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الامة متصدية للقيام بامر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان كان ذلك واجباً على كل فرد من الامة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :﴿ **من رأى منكم منكراً فلغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان** ﴾ وفي المسند عن حذيفة ان النبي ﷺ : ﴿ **والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم** ﴾

قلت وروى محمد بن نصر من حديث يزيد بن مرشد مرسلاً قال قال رسول الله ﷺ (كل رجل من المسلمين على ثغره من ثغر الإسلام، **الله الله يؤتي** الإسلام من قبله) وروى بسنده عن الحسن بن حي: إنما المسلمون اخوة على الإسلام بمنزلة فإذا احدث المسلم حدثاً ثغر في الإسلام من قبله، فإن احدث المسلمون كلهم فاثبت انت على الأمر الذي لو اجتمعوا عليه لقام الدين لله بالأمر الذي اراده من خلقه.

وقوله: ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات**

وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ قال: ابن عباس في الآية: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، واخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله قلت فتأمل كيف نهى الله سبحانه في هذه الآيات عن التفرق في موضعين، وأخبر أنه من مواجبات العذاب العظيم، وارشد إلى اسباب الاجتماع على دينه وشرعه، ومن اعظمها الاعتصام بكتابه ودينه علماً وعملاً واداء شكره والقيام بما فرضه على عباده، من الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن هنا تعلم ان من أعظم الفساد: الاعراض عن كتاب الله، وما بعث الله به رسوله من الهدى والعلم، واتباع الاهواء والآراء المضلة نعوذ بالله من ذلك ـ فإذا وقع ذلك ترتب عليه من انواع الفساد ما لا يكاد يبلغه الوصف: فمن ذلك الاختلاف في الدين والتحاسد، والتدابر والتقاطع، فلا تكاد ترى إلا من هو معجب برأيه، متنقص لغيره مخلد إلى الأرض عن تعلم العلم وتعليمه.

من النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وعلى الخاصة والعامة ان يعظموا كتاب ربهم ودينه وشرعه، ويقبلوا بكليتهم على ما ينفعهم من تعلم دينهم، وطاعة ربهم وترك معاصيه، وان يقوموا بما وجب عليهم مع ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عنم المنكر على علم وبصيرة، وان يهتموا بما يصلح ذلك من الاخلاص لله تعالى في أمور دينهم.

وعلى من نصح نفسه أن يكون حذراً من الاسباب التي تضعف الإيمان وتجلب اسباب المآثم والعصيان من الهلع والطمع، والرضا بالدنيا والاطمئنان بها، وفي الحديث: (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وأخرج البخاري في صحيحه وغيره من حديث أبي سعيد ان النبي ﷺ: جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال: (ان مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يا رسول الله افبأتي الخير بالشر فسكت النبي ﷺ: فقيل له ما شأنك تكلم النبي ﷺ: ولا يكلمك فرأينا أنه ينزل عليه، قال: فمسح

عنه الرحضاء فقال: أيـــن السائل وكأنه حمده: فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر: وان مما ينبت الربيع ما يقتل أو يلم إلا أكلة الخضر إذا أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فتطلت وبالت ورتعت، وان هذا المال خضرة حلوة فنعم صاحب المسلم ما اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل) أو كما قال النبي ﷺ : ﴿ **وانه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع فيكون شهيداً عليه يوم القيامة انتهى** ﴾ فهذا مثل ضربه رسول الله ﷺ وبين فيه ان من جمع الدنيا أو طلبها من غير حلها، وصرفها في غير حقها صارت عليه وبالاً، ومن أجمل في طلبها واخذها من حلها وأدى حق الله فيها، ولم يشتغل بها عن طاعة مولاة فانها تكون في حقه نعمة وعطية، ولغيره محنة وبلية.

هـذا وقد أعـطاكم الله من أصناف نعمـة ما تحبـون، وصرف عنكم مـا تكرهون ابتلاء وامتحاناً لتعرفوا نعمه وتشكروها وأن تعدوا نعمة لله لا تحصوها، فانظروا رحمكم الله بماذا تقابلونها؟ ؟ أباستعمالها في طاعته ودينه ومراضيه؟ أم تجعلونها سلماً إلى الاعراض عن دينه وارتكاب معاصيـه: من الظلم والبغي، والاشر والبطر، واللهو واللعب، وقول الزور والسخرية ونحو ذلك مما لا يحبه الله ولا يرضاه؟ نسأل الله السلامة من أسباب التغيير، قال الله تعالى: ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال** ﴾ اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عـافيتك، وفجأة نقمتك سخطك، اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقـاء وسوء القضاء، وشماتة الاعداء.

الله الله عباد الله قيدوا نعم الله بشكره، واتباع مـا يرضيـه، وانفقوا ممـا جعلكم مستخلفين فيه، فإن الله خولكم نعمه لتطيعوه ولا تعصوه، وتعلموا بدينه وشـرعه وتعـظموه لا لتشغلوا بهـا عن ذلك أو تمتهنـوه، اللهم أوزعنا شكـر ما انعمت به علينا من هذا النعم الظاهرة والباطنـة، واستعملنا فيمـا يرضيـك عنا وعـافنا عنـا برحمتـك يا ارحم الـراحمين وصلى الله على محمد وآلـه وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٩)

من عبد الرحمن بن حسن: إلى من يصل اليه من الأخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد فالذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والتواصى بما يرضي الله سبحانه من طاعته وطاعة رسوله ﷺ ، والعدل والانصاف وأذكروا فناء الدنيا وزوالها، والعرض على الله والحساب والميزان والجنة والنار يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. . والباعث على هذا أمور وقع فيها الخلل بسبب الاقبال على الدنيا والاعراض عن الآخرة.

فمنها: التهاون بالصلاة من كثير من السفهاء لا يبالون صلوها في جماعة أم لا، وصلاة الجماعة فرض على الأعيان، كما هو مذهب الإمام أحمد وغيره، وقال: بعض العلماء هي شرط لا تصح الصلاة إلا بها، ومر علينا في الدرس بحضرة إخوانكم وارتاعوا منها وأحبوا أنا ننبهكم عليها وهي: أن المشهور في مذهب الإمام أحمد من ترك الصلاة تهاوناً وكسلاً: يكفر، ويقتل كفراً إذا دعى اليها فاصر.

ومنها صلاة الجمعة: نصوا على ان من تركها تهاوناً وكسلاً ولو مرة واحدة أنه يكفر، ويوجد أناس في أطراف البلدان يتركونها مراراً وهذا أمر عظيم وخطره كبير، قد يكون الإنسان كافراً مرتداً بترك فريضة وهو لا يشعر.

فاحذروا رحمكم الله التهاون بمثل هذه الأمور الخطيرة التي إذا وقعت من سفيه ضرت العامة

إذا تركوه عليها، وأعظم الناس خطراً في مثل هذه الأمور: الامراء والنواب إذا تركوا القيام بما أوجب الله عليهم من القيام بأمر الله على الداني والقاصي، والقريب والبعيد، والعدو والصديق كما قال تعالى: ﴿ **كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم** ﴾: الآية وهذا هو الواجب على ولاة الأمور، فنسأل الله ولكم التوفيق.

وهنا مسألة مما يتعلق بالعدل وحقوق الخلق وهي ان النوايه التي يضعها الامراء والنظراء ربما يقع فيها الجور وعدم المواساة فمن ذلك تنويب المعسر الذي لا يقدر على وفاء جميع ما عليه من الدين لكون جميع ما له لا يقابل دينه فهذا لا يجوز أخذ النائبة منه، وقد بلغني ان الشيخ محمد رحمه الله أفتى أناساً من أهل سدير وغيرهم: ان هذه النوائب توضع بالقسط على الناتج، **قال الله** تعالى: ﴿ **ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾الآية. وصلى على محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٠)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الإمام عبد الله بن فيصل سلمه الله تعالى وتولاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتفهم أن الدين النصيحة وأحق من انصح نفسي ثم أنت يا إمام المسلمين، ورأيت الأمر ضاع وكثر الاعداء، واستحكمت أمورهم، وصعبت عليكم، وهنا سبب فيه ذهاب الاعداء مع النية الصالحة وتهتوه بالفعل وأما القول فتذكرونه صباحاً ومساءاً وذلك لا يجدي شيئاً، وقد بان لك ما جرى على اولئك مع ما بينوه من هذا الدين ومعهم حسنة تعلد ما عمل به الخلائق فكيف بكم اليوم جعلتموها أمور ملك ورأيتم الخلل.

تفهم أن اول ما قام به جدك محمد وعبد الله وعمك عبد العزيز انها خلافة نبوة يطلبون الحق ويعملون به، ويقومون ويغضبون له ويرضون ويجاهدون، وكفاهم الله اعداءهم على قوتهم إذا مشى العدو كسره الله قبل أن يصل لانها خلافة نبوة، ولا قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به كما قال تعالى ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما إستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي إرتضى لهم** ﴾

وأخذ عمك في الإسلام حتى جاوز الثمانين في العمر، والإسلام في عز وظهور واهله يزيدون وحصل لهم مضمون قوله: (ليستخلفنهم في الأرض)

وصار أهل الأمصار يخافونهم، وأراد الله سبحانه أمارة سعود بعد أبيه، يرحم الله الجميع، وأراد الله أن يغير طريقة والده الذي قبله وبغاها ملكاً وبدأ الأمر ينقص أمر الدين والدنيا تطغي يشرى البيت بستمائة ريال في الدرعية، والنخلة الواحدة بستين ريالاً، مائة نخلة بستة آلاف ريال أنا الكاتب لمشتراها، وصار العاقبة القصور التي بنيت بقناطير والمقاصير التي تنفذ فيها الأموال العظيمة التي تسوى ثلاثة آلاف ما تسوى اليوم إلا جديدة لما جرى ما جرى من تسليط الاعداء عليهم هذا وهم على التوحيد لكن ما أعطوه حقه إشتغلوا بالدنيا ونضارتها وما فتح الله عليهم، واعرضوا عما أوجب الله عليهم القيام به في أنفسهم وعلى الناس فجرى ما جرى وصار الحمولة أكثر شرائدهم الذين لقو آجالهم في مصر وهذا بسبب الغفلة عما أوجب الله، لأن الله اختار لهم أمراً عظيماً ومكنهم منه ومن الناس لكن حصل تفريط في هذه النعمة العظيمة.

والدرعية اليوم من تدبر حالها وحللها: عرف ان ما جاءهم إلا ذنوبهم فاعتبروا يا اولى الابصار. وهذا حقك على، وارجو ان الله يمن عليك بتوحيده والقيام به على نفسك وعلى الناس، قريبهم وبعيدهم ويعافيك من أهل التثبيط، والحق منصور في كل زمان ومكان، ومنصور من هو معه سواء كان حراً أو عبداً، صغيراً أو كبيراً، وابتلاكم الله وعرفتم العواقب، والمؤمن ما يلدغ من حجر مرتين: (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ووالله ثم والله ان لم تجعلها أمر دين وتدعوا الناس إلى ما أمرهم الله به إن تشفق سكون قرية من قرى نجد وانت مطلوب لكن إن تسلط عليك أحد وأنت تأمر بما أمر الله به ورسوله فالله مع المتقين، فإن كنت على هذه الحالة فلا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا لله وانا اليه راجعون. . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١].

بسم الله الرحمن الرحيم
(٤١)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان صالح بن محمد الشترى وزيد

(١) الدرر ١١/٤٦.

ابن محمد آل سليمان واخوانهم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغكم السلام والسؤال عن الحال جعلنا الله وإياكم ممن عرف الحق فاتبعه، وقابل النعم بشكرها.

واوصيكم بتدبر انوار الكتاب التي هي أظهر من الشمس في نحر الظهيرة ليس دونها قتر ولا سحاب لاسيما دلائل التوحيد والتفكر في مدلولاته ولوازمه وملزوماته ومكملاته ومقتضياته، ثم التفطن فيما يناقضه وينافيه من نواقضه ومبطلاته، فالخطر به شديد ولا يسلم منه إلا من وفق للصبر والتاييد والفعل الحميد، والقول السديد، وخالط قلبه آيات الوعيد وعرف الله باسمائه وصفاته التي تجلوا الريب والشك عن قلب كل مريد، واعتصم بالله من كل شيطان مريد: (ان بطش ربك لشديد إنه هو يبدىء ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد) للآيات. . فقد عمت البلوى بالجهل المركب والبسيط (والله بما يعملون محيط) فالله الله في التحفظ على القلب بكثرة الاستغفار من الذنوب جعلنا الله واياكم ممن نجا من ظلمة الجهالة وأخلص لله أقواله وأعماله والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ محمد بن عمر آل سليم سلمه الله تعالى من كل آفة وامنه من كل مخافة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: وصل الخط وصلك الله ما يرضيه ونحمد اليك الله على ما أسبغ من نعمه الباطنة والظاهرة جعلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين، ونعمة الله عليكم عظيمة، حيث اقامكم في ناحية أهلها جهال بالتوحيد ما له عندهم قدر ولا قيمة، وجعلكم تدعون اليه وتبينونه وتحملون الناس عليه، وجعل لكم أصحاباً قابلين هذه الدعوة ومحبينها، ومعادين فيها وموالين فيها.

ويا أخي هذه النعمة علينا وعليكم عظيمة واحمدوا الله سبحانه وتعالى

(١) الدرر ١١/٤٧.

وتبرأوا من الحول والقوة وانسبوا النعمة إلى ربكم، قال: ابن القيم رحمه الله لما ذكر حياة القلب وصف القلب الحي بقوله: ان يكون مدر كالحق مريداً له مؤثراً له على غيره والسلام - ١٢٨٤ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وحال الناس اليوم لا تخفاك، وأهل نجد من الله عليهم بنعمة التوحيد لما يسر لهم من يدعوهم اليه، ويجاهدهم عليه، لكن أعرضوا في هذه الأوقات وآثروا الدنيا على الدين إلا من شاء الله، لكن إذا حصل في البلدان طائفة حق يقومون به ويدعون اليه، ويستحسنون الحسن ويستقبحون القبيح فهذه نعمة عليهم وعلى أهل بلدهم.

فالذي اوصيكم به: اصدقوا مع الله، وتعلموا من العلم ما ينجيكم من شبهات أهل الشك، والريب، فبالعلم واليقين تدفع الشبهات ولله الحمد على بقاء طائفة الحق تدعو من ضل إلى الهدى وتصبر منهم على الاذى واللام.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان من المسلمين الموحدين المجاهدين أمراء جعلان وفقنا الله وإياهم للاخلاص والصدق في الدين، وجعلنا وإياهم من حزبه المفلحين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فاعلموا وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى من الأقوال والأفعال ان اشرف الوصايا وأجمعها وأكملها وانفعها ما وصى الله به عباده المؤمنين قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** ﴾ وفسره العلماء: أن يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى، وان يشكر فلا يكفر، ثم قال تعالى: ﴿ **ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ وأمرهم بالمحافظة على الإسلام الذي رضيه لنا ديناً، والثبات عليه والاستقامة عليه: علماً وعملاً، وهذا انما يحصل لأهل التقوى

خاصة الذين اخلصوا العبادة لله، وانكروا الشرك وابغضوه وعرفوا الله واطاعوه فاجتنبوا ما نهاهم الله عنه، ومن شقي في هذا وتركه فاته من الاستقامة والمحافظة بحسب ما أضاعه من تقوى الله، وملاك هذا كله، وهو الأمر الثالث، وهو قوله: ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ فلا تحصل التقوى إلا بمعرفة ما أمر دين الإسلام ليتبين ما نهى عنه ليكون العمل والتقوى على بصيرة، وبالتمسك بكتاب الله يتبين حقيقة دين الإسلام ليتبين ويعتقد، وحقيقة ما ينافيه من الشرك لينكر ويجتنب.

فهذه ثلاث وصايا لا يتم الدين إلا بها، فالاعتصام بكتاب الله والتمسك به ينتظم به ما قبله من الثبات على الإسلام والاستقامة وكذلك تقوى الله حق تقاته لا تحصل بدون ذلك آخر ما وجد وصلى الله على محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٤)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ عبد الرحمن بن علي بن عبيد وفقه الله وحفظ عليه دينه ودنياه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فالخط وصل وصلك الله إلى خير وما ذكرت صار معلوماً، وهؤلاء الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قد فضحتهم أعمالهم، وكل من له بصيرة لا تخفي عليه حالهم كما قيل:

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل؟. ؟.

وأما من عميت بصيرته، وفسدت سريريته، واستعبده هواه، وركن إلى دنياه، ولعب بقلبه الرياسة والجاه، وخدعته الدنيا بغرورها وختلته بامالها، وصار لنفسه من سعيه حظ، ولهواه نصيب، وللشيطان منه نصيب، ولارباب منه نصيب، ولمخدومه منه نصيب، ولمطاعه من الخلق نصيب، فانها تتلاعب به ارادته من كل واد من اودية الهلاك وهو لا يشعر: فهذا كالاعمى يتبع قائده ولا يرى الأمر على ما هو عليه فكان عدم التصور من عدم البصيرة وربما اعتقد

النافع ضاراً وبالعكس نسأل الله العافية وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وتأمل قوله تعالى: ﴿ **أفرأيت من إتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون. إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً** ﴾وقوله: ﴿ **أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء. فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون**.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٥)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً..

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ محمد بن عمر آل سليم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد طلبت مني الاجازة أن تروي عني ما رويته عن مشائخي من أهل نجد ومصر وقد أجزتك بما رويته عنهم بالاجازة كالكتب الستة والفقه في مذهب الإمام أحمد وغير ذلك ككتب التفسير ونحو ذلك، وعليك في ذلك تقوى الله والتدبر والاجتهاد في معرفة المعنى، وصورة المسألة والمطالعة على كل ما يرد عليك، واجتهد في العدل فيما وليت عليه من أمور المسلمين في حق القريب والبعيد وفي حق من تحب وتكره، فما ظهر لك معناه فقله وما لم يظهر فكله إلى عالمه، واستعن بالله وتوكل عليه.

واجتهد في نشر التوحيد بادلته للخاصة والعامة، فإن أكثر الناس قد رغبوا عن هذا العلم الذي هو شرط لصحة كل عمل يعلمه الإنسان من صلاة وصيام وحج فلا يصح شيء من ذلك إلا بمعرفة معنى الشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وإن محمداً عبده ورسوله: على يقين واخلاص، وصدق ومحبة وقبول وانقياد، وان يحب في هذا التوحيد ويوالي فيه ويعادي، وكل هذه القيود دل عليها الكتاب والسنة، فاطلب ادلتها من مظانها تجدها وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٩ بـ سنة ١٢٨٣[1].

(١) الدرر ١١/٤٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ محمد بن عمر الله دارهم بالإيمان والقرآن، ووفقهم للتباع داعي الإسلام والإيمان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد وصل الخط وصلك الله ما يرضيه، وسرنا طيبك وعافيتك، جعلنا الله وإياكم من الطيبين المهتدين، ومن جهة تصانيف ابن منصور فلا يستنكر كما قيل: ليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا، ولا ضر الا نفسه رد على الشيخ رحمه الله تعالى في دعوته أناس متشبهين بالعلم فابطل الله كيدهم، وصار وبالا عليهم، ولكن هذا الرجل فعل فعلاً ما فعله أحد قبله ممن كره هذا الدين، والله أعلم بما وافي به الله من اصرار أو توبة، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن عرف لله حقه وجرد اخلاصه وصدقه، وذلك فضله سبحانه ورحمته فلو أنت أرسلت الكتاب ما كرهنا الإشراف عليه[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٧)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ محمد بن عمر بن سليم سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمو الله وبركاته، ونحمد اليكم الله تعالى على ما أولاه من النعم، وما صرف من النقم نسأل الله لنا ولكم معرفة الحق والعمل به، والصبر والاستقامة والثبات على الإسلام، وما ذكرت من الورقة التي رميت يقول صاحبها: انكم جعلتم الناس بين مشرك ومبتدع، وفاسق وجاهل ظالم، ولا سبقكم أحد بهذا الاعتقاد فهذا ما ضر الا نفسه، وهذه الشبهة قد تلقاها الجهال في وقت ظهور شيخنا رحمه الله وهذه من أفسد شبههم لان الذي تدخل معه يدل على جهله، وانحرافه عن دينه ومخالفته للكتاب والسنة، لأن الله تعالى ذكر الكفار والمشركين من هذه الأمة، وأمر بقتالهم وأباح دماءهم وأموالهم، وكذلك أهل البدع هم الكثير وهم دول، وأهل الفسوق كذلك، وهذا الأمر ما يخفي على ابلد الناس ولكن ما حصل الا المسبة مثل من أغار على فريق، وأخذوه ولا

(١) الدرر ٩/٢٣١.

ابقوا له شيئاً وصار هذا باعثاً على رد هذه الشبهة، وان كان شيخنا قد ردها في كشف الشبهات لكن كتبنا الرد عليها على سبيل الاختصار والا فردها يحتمل مجلداً، وصار جواباً نافعاً لكل موحد، وأرسله الإمام للاحساء يقرأ في المدارس والمساجد والمجالس لانه ربما دخل على بعض من ينتسب إلى العلم وهم جهال، وما جرى منهم فهو خير بلا شر، وهو في الحقيقة نعمة ووباله على من أبداه، وليس هذا بأول، قد حزمها ناس من الاشرار، ولا ندري وصلى الله على محمد[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٨)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الابن صالح سلمه الله تعالى آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بلغنا أن الباز ارسلوا لابن نبهان رسالة كتبها حمد بن عتيق متضمنة للاستدلال بالآيات المحكمات في تحريم طاعتهم والركون اليهم والإشارة إلى بعض الآيات الواردة في ذلك وهو أصل من أصول الدين لا بد من معرفته والبحث عنه وبيانه للجاهل لاسيما الواقع فيه تذكيراً وتحذيراًوهذا شرع محكم لو اجتمع على دفعه من باقطارها من عالم وجاهل لما قدروا على رده بحجة اصر، وبلغنا أن أبن نبهان لما أشرف على النسخة كتب أعتراضات وأصل فيها أصولاً لا يدري هل سبقه اليها مبتدع أم لا؟ فلو قيل لهم من هذا مذهبه ومن قال به لم يجب عن ذلك بما يصلح أن يعد جوالاً فمن ذلك فيما بلغنا عنه أنه لا جهاد إلا مع إمام فإذا لم يوجد إمام فلا جهاد فيلزم على هذا إنما يلزم بترك الجهاد من مخالفة دين الله وطاعته جائز بجواز ترك الجهاد فتكون الموالاة للمشركين والموافقة والطاعة جائزة، واللازم باطل، فبطل الملزوم، فعكس الحكم الذي دل عليه القرآن العزيز من انها لا تصلح امامة الا بالجهاد.

والاصل الثاني فيما بلغنا عنه انه قال: لا حجة فيما قاله الصحابة رضي الله عنهم في معنى القرآن العزيز فإذا لم يكن قول الصحابة حجة وهم الذين

---

(١) الدرر ٩/٢٣١.

اخذوه عن نبيهم وحضروا نـزوله وعـرفوا اسبـابه وهم اعلم الأمـة واعدلهـا[1] الحجة في التفسير فليت شعري هل عرف من هذا مذهبه من الميتدعة إلى غير ذلك مما لا حاجة إلى ان نطيل بذكره، والحاصل أن المطلوب منك اخذ ما كتبه وإرساله إليَّ لأ نظر فيه ليطالب في كل لفظة ببرهانها وليظهر تناقضه فإن المقام مقـام لا يسع تـركه، فلو كـان قد صـدره من لا يدعى المعـرفـة لكـان حقيقـاً بالاعراض عنه وأما من هو مثل الذي يدعى إنه يدري ولا يدري انه لا يدري فلا بد من بيان ما فيه لئلاً يعتر به جاهل فإذا تبين ما فيه من الغلط والتنـاقض دفع الشبهة عن ضعيف البصيرة ان شاء الله تعالى.

وهنا سؤال اسأله عنه واطلب جوابه منه سله عن كلمة الإسلام التي هي أصل دين الله عن معناها وعن مضمونها وعن مدلولها ومقتضاها وحقها وحقيقها ولوازمها فإن عرف ذلك تبين انه قد عرف وانكر فإن لم يعرف ذلك وهو يدعى المعرفة بطلت دعواه اصلاً، فإن خبط فالتخبيط لا ينفع أحداً ولا يفيد فـالزمـه الجواب فهو حجة الله وعليه المرفق لبيان الهدى والاستقامة عليه والسلام[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٩)

من عبـد الرحمن بن حسن إلى الأخـوان والاعيان، من أهـل الاحسـاء الشيخ (عبد اللطيف بن مبارك وابنيه واولاده عبد الله الوهيبي، وعبد الله بن عبد القادر وعبد الله بن عمير، واخوانهم من أهل الدرس والمساجد وفقنا الله وإياهم لتوحيده وأهلنـا وإياهم لمعـرفته ومحبتـه وتأييـده) السلام عليكم ورحمـة الله وبركاته (وبعد) فمن المعلوم لديكم ان شيخنا شيخ الإسلام (محمد بن عبد الوهاب) رحمه الله تعالى وعفـى عنه تبين بدعوة الناس إلى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وأن لا يصرف من العبادة شيء لأحد سواه كما قال تعالى ﴿إنا

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) الدرر د/ ٨١.

أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين الا لله الدين الخالص ﴾ ثم ذكر دين المشركين وأنكره تعالى في أول هذه السورة وغيرها فقال تعالى ﴿ **قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه** ﴾ والآيات في اخلاص العبادة وأفراد الرب تعالى بها في القرآن كثير تفيد الحصر لمن تدبرها.

ولا يخفاكم ان شيخنا رحمه الله لما تبين بهذه الدعوة الإسلامية وجد العلماء في الاحساء وغيرها لا يعرفون التوحيد من الشرك بل قد اتخذوا الشرك في العبادة ديناً فانكروا لجهلهم بالتوحيد ومعنى لا إله إلا الله فظنوا ان لا له هو القادر على الاختراع وهذا وغيره من توحيد الربوبية حق لكنه لا يدخل في الإسلام بدون توحيد الآلهية وهي العبادة كما قال تعالى ﴿ **قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون** ﴾ ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ والذي يبين لكم ان العلماء ما عرفوا التوحيد ولا عرفوا هذا الشرك كون أرباب القبور من الأموات تعبد وتصرف الرغبات والرهبات إليها ولا عالم من علماء الاحساء أنكر هذا بل قد صار إنكارهم لاخلاص العبدة لله وحده ومن دعي الاخلاص كفروه وبدعوه، ولا نعلم احداً من علماء الإحساء صدع بهذا الدين وعرفه وعربه وهو دعوة الرسل كما قال بعض السلف كلمتان يسئل عنهما الاولون والآخرون (ماذا كنتم تعبدون) (وماذا أجبتم المرسلين) فالدين في هاتين الكلمتين، والقرآن كله يقرر ذلك يعرفه من تدبره (فلما) انه برق للشيخ حسين بن غنام رحمه الله هذا الدين، وانه هو الحق الذي لا ريب فيه صنف في تقريره المصنفات وقال في بعض نظمه.

نفوس الورى الا القليل ركونها	إلى الغى لا يلفى لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أي موحد	فانت على السمحاء باد يقينها
وغيرك في بيد الضلالة سائر	وليس له الا القبور يدينها

فعرف رحمه الله ان فعلهم عند القبور هو دين لارباب القبور.

والمقصود ان الإمام فيصل بن تركي وفقه الله وتولاه القي الله في نفسه ما حصل من الفترة منكم وغيركم عن هذا الدين والرغبة فيه والترغيب، فعزم على تجديد هذه الدعوة مخافة أن تندرس لأن الله فتح على كثير من الناس الدنيا وكثرتها والتنافس فيها هلاك لان بها تحصل الغلة عن الدين والاعراض عن دين المرسلين وتكون المحبة لها والبغض عليها حتى ان بعض الناس يقرب الرافضي وأمثاله لمصلحة دنياه ولا نميز بين الخبيث والطيب لما أشرب من هواه الذي طبع على قلبه فاعماه واصماه (فلن) حصل منكم وامثالكم قيام في هذا الدين وسؤال العامة عن أصول الدين وقراءة منكم وتدريس في كتب التوحيد التي وجودها حجة عليكم فهذا هو الواجب كما قال تعالى ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتنبيه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون** ﴾ والذي هذه حاله ما يستحق ان يصير في مدرسة ومسجد يأكل وقفهما لانه اوقع نفسه في الوعيد الشديد وغفل عن أوجب العلوم وأفرضها فاجعلوا لكم قصداً حسناً مع ربكم ولا تضيعوا دينكم فتبوؤا باثم من حولكم من الجهال إذا تركتم تعلم دينكم كما في كتاب النبي ﷺ لهرقل قال: ﴿**فإن توليت فإن عليك اثم الاربسبين** ﴾ ﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون** ﴾ ففي هذه الآية بيان التوحيد في العبادة ونفي الشرك فيها وبيان ان هذا هو الإسلام وهذا الخط لكم فيه بشارة ونذاره والسلام(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٠)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ القادم من بلاد الافغان (عبد الله بن محمد) وفقه الله لحقيقة الإسلام والإيمان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالذي يجب علينا محبة الخير لمن أراده وقصده فلعل الله أن يجعله موثراً للحق على غيره لكن نبحث مع مثلك في شيئين (الاول) ان علم المنطق

---

(١) الدرر ١/١٥٩.

قـد حرمـه كثير من المحققـين وأجازه بعض العلماء لكن الصـواب تحريمـه لأمور (منها) انه ليس من علوم الشريعة المحمدية بل هو من علوم اليونان، وأول من أحدثه المأمون بن الرشيد وأما في خلافة من قبله من أسلافـه من بني العباس وقبلهم خلفاء بني أمية فلا يعرف في عصرهم (الأمر الثاني) ان أئمة التابعين من الفقهـاء والمفسرين والمحـدثين لا يعـرفـون هـذا العلم وهم نقلة العلم، والإسلام في وقتهم أظهروا العلوم النافعة عندهم أكثر، وقـد توافـرت دواعيهم على نقل العلم، وكذلك من أخذ عنهم من الائمة الاربعة ومن في طبقتهم من المحدثين ومن الفقهاء والمفسرين فلا تجد في كتبهم ولا من أخذ عنهم شيئاً من هذا العلم (الأمر الثالث) ان هذا العلم إنما أحدثـه الجهمية لمـا الحدوا في أسماء الله وصفاته وأستمالوا المأمـون على تعريب كتب اليـونان فعـظمت فتنة الجهميـة وظهرت بـدعتهم من أجل ذلـك فصار ضـرره أكثر من نفعـه (وذكر العلماء) إنما فيه من صحيح فهو موجود في كتب أصول الفقه فيتعين تركه وعدم الالتفات اليه والمعول انما هـو على الكتاب والسنـة وما عليـه السلف والائمة وهذه كتبهم موجودة بحمد الله ليس فيها من شبهات أهل المنطق شيء أصـلاً (فهذا) الذي ندين لله به (البحث الثاني) السؤال عن التوحيد وأنواعه وحقيقة كل نوع منه فإن كان عند القادم من ذلك تحقيق والا فيجب ارشـاده إلى ذلك وتعليمه لان العلم أقسام ثلاثة لا رابع لها فيجب عليك أيها الـرجل القـادم ان تسعى لنفسك بمعرفة الحق بدليله والذي يقبل علمنا هذا الذي من الله به علينا من تمييز الحق من الباطـل فهو أخـونا (والحمـد لله على هدايـة من اهتدى) والذي يرى غير ذلك فلا تحن باخوان له والسلام وصلى الله علي محمد وآلـه وسلم[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥١)

من عبد الرحمن بن حسن، وعلي بن حسين وإبراهيم بن سيف، إلى من

---

(١) الدرر ١/ ١٦٥.

يصل اليه هذا الكتاب من الأخوان، رزقنا الله وإياهم الفقه في الدين، والإيمان واليقين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(وبعد فانا نوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة، والسر والعلانية، ونذكركم ما انعم الله به علينا وعليكم من دين الإسلام الذي رضيه لكم ديناً، كما قال تعالى ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ وهو الذي لا يقبل الله من أحد ديناه سواه كما قال تعالى ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه في الآخرة من الخاسرين** ﴾ وليس الإسلام بمجرد الدعري والتلفظ بالقول، وإنما معناه الانقياد لله بالتوحيد والخضوع، والاذعان له بالربوبية والآلهية دون كل ما سواه، كما قال تعالى ﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** ﴾ الآية وقال ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله** ﴾ إلى قوله ﴿ **كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء** ﴾الآية وقال ﴿ **إن الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا إياه ذلك الدين القيم** ﴾الآية وهو الدين الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه كما قال تعالى ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون** ﴾ وقال تعالى ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلى أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروا وويل للمشركين** ﴾ وإلا له الذي تألهه القلوب محبة ورجاء وتعظيماً وتوكلاً واستعانة ونحو ذلك من أنواع العبادة الباطنة والظاهرة، فالتوحيد هو إفراد الله بالإلهية كما تقدم بيانه ولا يحصل ذلك الا بالبراءة من الشرك والمشركين باطناً وظاهراً كما ذكر الله تعالى ذلك عن إمام الحنفاء عليه السلام بقوله ﴿**وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون**﴾ الآية وقوله ﴿ **يا قوم إني بريء مما تشركون * اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وساأنا من المشركين** ﴾ فتأمل كيف ابتدأهم بالبراءة من المشركين وهذا هو حقيقة معنى لا إله إلا الله ومدلولها، لا بمجرد قولها باللسان من غير معرفة وإذعان تضمنته كلمة الاخلاص من نفي الشرك وإثبات التوحيد

والجاهلون من أشباه المنافقين يقولونها بألسنتهم من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها، ولهذا تجد كثيراً ممن يقولها باللسان إذا قيل له لا يعبد الا الله ولا يدعى الا الله أشمأز من هذا القول، كما قال تعالى ﴿ **وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون** ﴾ وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿ **وأقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين* ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين** ﴾والحنيف وهو المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه، وقد قال تعالى ﴿ **وإياي فاعبدون** ﴾ وتقديم المعمول يفيد الحصر كما في هذه الآية وأشباهها قال العماد بن كثير رحمه الله في معنى قوله ﴿ **ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه** ﴾ فيها الرد على المشركين المخالفين لملة إمام الحنفاء فإنه جرد توحيد ربه فلم يدع معه غيره ولا أشرَك به طرفة عين، وتبرأ من كل معبود سواه، وخالف في ذلك قومه كما تبرأ من أبيه كما ذكر الله ذلك عنه في قوله ﴿ **وأعتز لكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن الا اكون بدعاء ربي شقياً * فلما اعتز لهم وما يعبدون من دون الله** ﴾ الآية، وكيف بادرهم بذكر اعتزالهم أو لا ثم عطف عليه بإعتزال معبوداتهم، كما في سورة الكهف ﴿ **وإذا اعتزلتموهم ما يعبدون الا الله** ﴾ وهذا هو حقيقة التوحيد، وقد ارشد الله نبيه محمداً ﷺ والمؤمنين أن يأتموا بخليله في ذلك ويتأسوا به فقال ﴿ **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده** ﴾ ولهذا الأصل العظيم الذي هو ملة إبراهيم شرع الله جهاد المشركين فقال ﴿**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين** ﴾ وفي الحديث (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له) ومع هذا حذر الله نبيه ﷺ وعباده المؤمنين من الركون اليهم فقال ﴿ **ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً * إذا لأ ذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾الآية، وأظلم الظلم الشرك بالله كما قال تعالى

﴿ **ان الشرك لظلم عظيم** ﴾ وقال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء** ﴾الآية، ومن المعلوم ان لذين نزلت هذه الآية في التحذير عن توليهم ليسوا من اليهود ولا من النصارى، ولا ريب ان الله تعالى أوجب على عباده المؤمنين البراءة من كل مشرك، واظهار العداوة لهم والبغضاء وحرم على المؤمنين موالتهم وشركهم انما هو في التأله والعبادة كما قال تعالى ﴿ **ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله** ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ **ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون** ﴾ والآية الثانية، وقال تعالى ﴿ **له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو يبالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال** ﴾ قال تعالى ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ﴾ والآيات في بيان الشرك في العبادة وأنه دين المشركين، وما تضمنه القرآن من الرد عليهم، وبيان ضلالهم، وضياع أعمالهم، أكثر من أن تحصر، ويكفي اللبيب الموفق لدينه بعض ما ذكرناه من الآيات المحكمات، واما من لم يعرف حقيقة الشرك لإعراضه عن فهم الادلة الواضحة والبراهين القاطعة، فكيف يعرف التوحيد، ومن كان كذلك لم يكن من الإسلام في شيء، وان صام وصلى وزعم أنه مسلم، وأما من شرح الله صدره للإسلام، وأصغى قلبه إلى ذكر الله من الآيات المحكمات في بيان التوحيد المتضمن لخلع الانداد التي تعبد من دون الله، والبراءة منها ومن عابديها، عرف دين المرسلين كما قال تعالى ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن إعبدوا الله واجتنبوا الطاغوث** ﴾ والطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، وكلما زداد العبد تدبراً لما ذكره الله تعالى في كتابه من أنواع العبادة التي يحبها الله من عبده ويرضاها عرف ان من صرف شيئاً منها لغير الله فقد أشرك، كما قال تعالى ﴿ **قل انما أنا بشر مثلكم يوحي إلى أنما إلهكم إله واحد** ﴾ الآية ويجمع أنواع العبادة تعريفها بأنها كلما يحبه الله ورسوله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

إذا فهمتم ذلك وعقلتموه علمتم ان من المصائب في الدين ما يقع اليوم من كثير ممن يدعى الإسلام مع هؤلاء الذين يأتونهم من أهل الشمال، وهم يعلمون ان الأوثان التي تعبد وتقصد بأنواع العبادة موجودة في بلادهم، وان الشرك يقع عندهم من الأقوال والأعمال، ولا يحصل منهم نفرة ولا كراهة له، مثل هؤلاء الذين لا يعرف منهم انهم عرفوا ما بعث الله به رسوله من توحيد ولا أنكروا الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله بل الواقع منهم إكرامهم وإعظامهم، بل زوجوهم نساءهم، فأي موالاة أعظم من هذا، وأي ركون أبين من هذا، أين العدواة لهم والبغضاء؟ هل كان ذلك الذي شرع الله وأوجبه على عباده خاصاً بأناس كانوا فبانوا، والناس بعد أولئك القرون قد صلحوا أم كان الشرك. . (١) (٢).

بسم الله الرحمن الرحيم
(٥٢)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان من أهل القصيم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (بعد) اعلموا وفقنا الله وإياكم لمعرفة العلم النافع والعمل به، تفهمون ان الله سبحانه من على أهل نجد بتوحيده بالعبادة، وترك عبادة ما سواه، وهذه نعمة عظيمة خص الله أهل نجد بالقيام فيها، من الخاصة على العامة، لكن لمن عرف قدرها، والغفلة ذمها الله في كتابه، وذكر انها صفة أهل النار تعوذ بالله من النار بقوله ﴿ **اولئك هم الغافلون** ﴾ وذم أهل الاعراض بقوله ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً** ﴾وهو القرآن، ولا تعرفون العبادة التي خلقكم الله لها إلا من القرآن من أوله إلى آخره يبين لكم كلمة الاخلاص لا إله إلا الله، ولا يصح إسلام الا بمعرفة ما دلت عليه هذه الكلمة من نفي الشرك في العبادة والبراءة منه وممن فعله، ومعاداته، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والموالاة في ذلك، فمن الآيات التي بين الله تعالى فيها هذه الكلمة قوله تعالى ﴿ **وإذا قال إبراهيم**

(١) آخر ما وجد.

(٢) الدرر ٢/١٢٦.

لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ وهي لا إله إلا الله، وقد افتتح قوله بالبراءة مما كان يعبده المشركون عموماً ولم يستثن إلا الذي فطره، وهو الله تعالى الذي لا يصلح شيء من العبادة الا له، ونوع تعالى البيان لمعنى هذه الكلمة في آيات كثيرة يتعذر حصرها، كقوله تعالى **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد الا الله ﴾** والكلمة هي لا اله إلا الله بالاجماع، ففسرها بقوله **﴿ سواء بيننا وبينكم ﴾** أي نكون فيها سواء علماً وعملاً وقبولاً وانقياداً، فقال **﴿ ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ﴾** فنفي ما نفته لا إله إلا الله بقوله **﴿ ألا نعبد ﴾** واثبت ما أثبتته لا إله إلا الله بقوله **﴿ إلا الله ﴾**وقال **﴿ أمر ألا تعبدوا الا إياه ﴾** فهذا أعظم أمر أمر الله به عباده، وخلقهم له ففي قوله **﴿ ألا تعبدوا ﴾** نفي الشرك الذي نفته لا إله الا الله، وقوله **﴿ الا إياه ﴾**هو الاخلاص الذي اثبتته لا إله إلا الله وقال تعالى **﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ﴾** قضى: أي امر **﴿ الا تعبدوا ﴾**فيه من النفي ما في معنى لا إله وقوله **﴿ إلا إياه ﴾** هذا هو الإثبات الذي أثبتته لا إله إلا الله وقال تعالى **﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به ﴾** فهذا هو الذي أمر به ﷺ، ودعا الناس اليه، وهو إخلاص العبادة وتخليصها من الشرك قولاً وفعلاً واعتقاداً، وقد فعل ﷺ ذلك، ودعا الناس اليه وجاهدهم عليه حق الجهاد، وهذا هو حقيقة دين الإسلام كما قال تعالى **﴿ قل إنما يوحي إلى أنما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون ﴾** بين تعالى ان توحيد الألهية هو الإسلام، والأعمال كلها لا يصلح منها شيء الا بهذا التوحيد، وهو أساس للملة ودعوة للرسلين، والدين كله من لوازم هذا الأصل وحقوقه، وقد قال تعالى **﴿ كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾** فمن تدبر القرآن، وتذكر به عرف حقيقة دين الإسلام، الذي أكمله الله لهذه الأمة، كما قال تعالى **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾** هذا ما ننصحكم به، وندعوكم اليه وبالله التوفيق، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[١].

---

(١) الدرر ٢ / ١٢٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٣)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوان على بن حمد واخوانه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتذكرون أمر الهيتمي الذي معه الحيات ويبيع سقوة على الناس البدو والحضر يسقيهم من ريقه ويأخذ عليهم العهد ويدعى ان من سقاه من ريقه لا تلدغه الحية ولم ينكر عليه الا عبد العزيز ابن عبد الجبار جزاه الله خيراً وتذكرون ان عثمان بن منصور تابعه وقبل منه سقوته هذا تحققناه منكم ومن سيبيع الذين جاؤا من قبلكم ويذكرون انهم توقفوا في مبدأ أمره وأهل القرايا كذلك حتى قيل منه ابن منصور وكتب معه خطاباً وبعد هذا تزاحم عليه البدو والحضر الذي يشتري سقوته بدراهم والذي بعيش والذي بغنم والذي بسمن والذي حصل منهم باعه في تمير وبعد هذا قدم المجمعة وطردوه.

وخط عبد العزيز بن عبد الجبار أشرفنا عليه وذكر كلام العلماء وإنكارهم على من فعل هذا وأخذ الحيات وان هذه أحوال شيطانية تحصل بواسطة الشياطين إذا تقرب اليهم بالشرك بالله وهذا لا يوجد الا في أجهل الناس وأبعدهم عن الله وعن دينه وعبد العزيز جزاه الله خيراً أدى الذي عليه وأما ابن منصور فالله أعلم انه معاقب ولا ندري هل هذا كله جهل اوله مقصد شر والا فالذي على فطرة او له عقل ينكر هذا بفطرته وعقله وذكر شيخ الإسلام رحمه الله في كتاب الفرقان من الأحوال الشيطانية أموراً من هذا تركنا ذكرها لئلاً يطول الجواب فهذا من جنس أحوال الكهان مع الشياطين، والكهانة أنواع هذا منها وفي الحديث الصحيح من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد ﷺ وأمور الكهانة وما شابهها من الاستمتاع بالشياطين والاستكثار منهم محاها الله بما أطلع في نجد من الدعوة إلى توحيد الله وأمتدت إلى كثير من الجزائر كما محى أحوال الكهان ببعثة رسول الله ﷺ فسد ﷺ أبواب الشرك وأحوال الجاهلية وحمى الإسلام فمن ذلك ما ثبت في حديث إبن مسعود مرفوعاً ان الرقى والتمائم والتولة شرك فلم يبح من الرقى الا ما خصه الدليل من

الآيات القرآنية والاذكار النبوية والدعوات المعروفة بالالفاظ العربية، وأما ما كان باسماء الشياطين أو بما لا يعرف معناه فينهي عنه لهذا الحديث وحكمه التحريم فإذا كان حال الرقى التي فيها من الالفاظ ما لا يعرف معناه فكيف بما هو ظاهر انه من أعمال الشياطين مع من تولى هم من مثل هذا الهيتمي وأمثاله ممن شاهدنا بمصر لا يشك أحد أنه من أعمال الشيطان ولهؤلاء اعتقادات شركية في معبودهم الذي يعبدونه من دون الله وأكثر هذه الطرائق محشوة بالشرك والبدع وقوله في الحديث والتولة شرك ذكر العلماء انها تشبه السحر وما يشبه السحر فهو شرك وكذلك التمائم شرك للتعلق بها والاعتماد عليها من دون الله وفي بعضها أسماء الشياطين وما لا يعرف معناه فكل هذه الأمور لا تجامع الإسلام الصحيح بل تنافيه إذا اشتملت على ما هو شرك بالله من التوكل على غيره ونحو ذلك وقد وقع في نفوس كثير من الجهال الذين أخذوا عن هذا الهيتمي كثير من تصديقه ما جاءهم به من هذه الضلالة وهذه فتنة وقى الله شرها وبسط القول في ذلك وذكر ما قاله العلماء له موضع آخر ان شاء الله تعالى والسلام[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٤)

من عبد الرحمن بن حسن إلى جناب الأخ إبراهيم بن محمود سلمه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فهذا جواب سؤال المسئلة الاولى عن أناس يجتمعون ويصلون على النبي ﷺ.

(فالجواب) ان هذا ليس مشروعاً وإنما المشروع الصلاة وقراءة القرآن قبل دخول الإمام فإذا دخل الإمام وأخذ في الخطبة وجب الانصات للخطبة كما في الحديث (إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب فقد لغوت).

وأما تقدم الخطيب في المسجد يصلي ويقرأ قبل الخطبة والصلاة فلا بأس به لكن ينبغي أن يكون في ناحية يراه المأمومون إذا خرج البهم للخطبة.

---

(١) الدرر ٢ / ٢٠٥.

وأما صلاة الجمعة قبل الزوال فهو وقت لها عند الإمام أحمد رحمه الله وخالفه بعض الائمة وقال: وقتها بعد الزوال، فتأخيرها إلى الزوال خروجاً من خلاف العلماء لكن هذا القول الثاني مجمع عليه.

كذلك الأمراض الحادثة وقع مثلها في وقت الصحابة رضي الله عنهم فلم بفتوا فيها ولو كان خيراً سبقونا اليه.

وأما جعل الذهب في الجنبية والسيف وفي خاتم رجل فلا يجوز الا الفضة وأما الذهب فلا.

وأما صاحب السفينة وقوله :سلفني ،فلا يجعله من الأجرة ويقدمها عليه جاز.

وأما كفارة اليمين فيطعم عشرة مساكين قدرها العلماء لكل مسكين مد من البر، والمد وزن ثلاثين ريالاً، فان كان شعير فمد ان وكذلك التمر.

وأما قوله إذا حلف وقال وعهد الله فهو كقوله والله.

وأما الحج فمن أخذها ليحج صح وأما إذا حج ليأخذ فلا يصح[1] كذلك ما يصح له ان يوكل غيره لا في بلد الميت ولا في غيرها فإن استأجر من يحج بدله من بلد هي أقرب إلى مكة من بلد الميت فهذا لا يصح أيضاً. وقولك من يأخذ الحجة لاشتياقه إلى البيت ومشاعر الحج وللعمل الصالح لما فيه من زيادة الفضل، فهذا هو الذي يصح نيابته كما تقدم فإن كان قصده التوصل إلى البيت فلواجب لقصده ذلك. وما فعله غير المناسك التي هي أركان الحج وواجبات وسنن فثوابه له وأما الأركان والواجبات والسنن فثواب ذلك يرجع للذي هو نائب عنه وفضل الله واسع.

وأما إذا أخذ مالاً من عمان لصاحب له في نجد فلا يجوز لان الواجب الحج للميت من بلده التي هي أبعد من مكة. وسلم لنال على أخوانك وعبد اللطيف وأخوانه والإمام وأولاده والأخوان بخير وينهون السلام. حرر سنة ١٢٩٢.

(١) المجموعة ٤/٤٢٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٥)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المكرم محمد آل عمر السليم سلمه الله تعالى من كل آفة وآمنه من كل مخافة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد وصل الخط وصلك الله بما يرضيه وبحمد اليك الله تعالى على ما اسبغ من نعمه الباطنة والظاهرة جعلنا الله واياكم من الشاكرين الذاكرين، ونعمة الله عليكم عظيمة حيث أقامكم في ناحية أهلها جهال بالتوحيد ما له عندهم قدر ولا قيمة وجعلكم تدعون اليه وتبينونه وتحملون التاس عليه وجعل لكم أصحاب قابلين هذه الدعوة[1] ومحبينها ومعادين فيها وموالين فيها ويا أخي هـذه النعمة علينا وعليكم عظيمة واحمدوا الله سبحانه وتعالى وتبرأوا من الحول والقوة وانسبوا النعمة إلى ربكم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى ـ لما ذكر القلب وصف القلب الحي بقوله ان يكون مدركاً للحق مربداً له مؤثراً له على غيره، والكتاب وصل وشرعنا نقرأ فيه ووجدناه صحيحاً ولله الحمد موافق ولو ثمنه غالي كل ثمن يساق فيه ليس بكثير.

وسلم لنا على الوالد ومحمد وجميع الأخوان بالتخصيص والتنصيص ومن لدينا الإمام وتركي ومحمد وعبد اللطيف واسماعيل وجميع العيال بخير ويبلغون السلام وانت سالم والسلام، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم. خطه سنة ١٢٨٤ ونقلته من خطه وعليه ختمه. غرة ربيع أول سنة ١٣٤٥[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٦)

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ المحب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن غمره الله بانعمه، وزاده من فواضل جوده وكرمه. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) الدرر ٤/٤٢٨.

وبعد: فالخط وصل وبه الإنس والسرور حصل، حيث أنبأ عن حال الأخ جعلها الله حالاً مرضية، وبالتوفيق مرعية، وحيث سألت عني فأحمد الله اليك وأنا بخير وعافية جعلنا الله وإياكم من الشاكرين، والأحوال من فضل الله جميلة نسأل الله تعالى أن يصلح قلوبنا ويغفر ذنوبنا، ويستر عيوبنا، وأن يمن على الجميع بالهدى والسداد، والفوز بالرضوان يوم المعاد، انه هو الكريم الجواد، اللطيف بالعباد.

ويا أخي مر علينا في شرح الزاد في معنى قوله في الاستفتاح (ولا إله غيرك) أي لا يستحق أن يعبد غيرك وهو يؤيد ما قد قلته لك من أن المقدر في كلمة الاخلاص إذا قال الموحد لا إله إلا الله أي لا إله حق إلا الله، والعامل في هذا المقدر (لا) على انه خبرها في قول الاخفش: وعلى قول سيبويه لم تعمل فيه (لا) وإنما عمل فيه المبتدأ هو (لا) مع اسمها، فإن (لا) مع اسمها في محل رفع على الابتداء.

والمقصود ان المقدر (حق) ليطابق ما في الآيتين في سورة الحج ولقمان.

وأبلغ محمد بن مانع ومن بحضرتك من الطلبة والأخوان والجماعة السلام.

ومن لدينا العيال وخواص اخوانكم بخير وينهون السلام وأنت سالم والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٧)

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يراه من الأخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركلته.

(وبعد) طلبنا أخوكم سعد بن كسران الفائدة في أصل الدين فأجبناه، فأحسن ما نجد في بيان اصل الدين الآيات المحكمات. فتدبر ما قص الله

تعالى عن رسله وما دعوا اليه من بعثوا اليهم يتبين لك أصل الدين وما ينافيه من الشرك.

وذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد على اختصاره كثيراً من الأدلة المعرفة بأصل الدين، كذلك كتاب كشف الشبهات وأربع القواعد ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله. فأوصيك بالاشتغال والمطالعة في كتبه وتأمل ما فيها من الأدلة.

وأما المحرمة التي أخضرها حربر فلا شك في أنها حرام، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير فقال: (انما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة) وقال (من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة) وفي الصحيح أنه أخذ حريراً فجعله في يمينه وذهباً في يساره ثم قال: (ان هٰذين حرام على ذكور أمتي).

وفي حديث عمر نهى عن الحرير الا موضع أصبعين أو ثلاثة أو اربعة وبعد الاستثناء يقتصر على القدر المستثني، فما زاد على الاربع الاصابع حرام، سواء كان مفرقاً أو مجتمعاً كما عليه جماهير العلماء وهو ظاهر الأحاديث وفيها ما يدل على المنع منه وإن لم يكن مجموعاً. فاجتنب هذه المحرمة فانها محرمة، فان كان عندك شيء منها تبعها على مسلم، بعها في غير بلاد المسلمين.

هذا وبلغ سلامنا الأخوان، وكاتبه وخواص الأخوان يسلمون عليكم وأنتم سالمون والسلام، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وبه نستعين

(٥٨)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وصحبه ومن أحبه ووده.

من عبد الرحمن بن حسن إلى أخيه راشد بن مطر سلمه الله تعالى وزاده علماً وإيماناً وتوفيقاً واذعانا. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

(وبعد) فقد وصل إليّ خطك وسرنا ما أشعر به من حسن الحال من معرفة الإسلام ومحبته وقبوله، فتلك النعمة التي لا أشرف منها ولا أنفع (قل بفضل الله وبرحمته، فبذلك فليفرحوا، هو خير مما يجمعون) فرحمته الإسلام والإيمان وقيل القرآن، وهما متلازمان، ورحمته أن جعلكم من أهله كما فسر الصحابي رضي الله عنه الآية بهذا.

وما ذكرت من قيام الجهمية والرافضة والمعتزلة عليكم فلا يخفاك ان هذه الفرق الثلاث قد ابتلى بهم أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً وتشعبت هذه الاهواء شعباً وكل من أقامه الله بدينه والدعوة اليه ناله منهم عناء ومشقة، فهم اعداء أهل الحق في كل زمان ومكان، حكمة بالغة ليمتحن حزبه بحربه كما جرى للرسل من اعدائهم في الدين، قال تعالى ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين** ﴾ ليتميز الصادق بصدقه وصبره على دينه وليتخلف من ليس كذلك ممن ليس له قدم راسخ في الإيمان (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين).

وبعد الابتلاء والامتحان يحصل النصر والتمكين للمؤمنين الصادقين الصابرين كما قال تعالى ﴿ **وان جندنا لهم الغالبون** ﴾ ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم** ﴾الآية، فمن قامت عليه الحجة فلم يقبل وجادل بالباطل وجبت عداوته والبراءة منه ومفارقته بالقلب والبدن.

وأما قول الاشاعرة في نفي علو الله تعالى على عرشه فهو قول الجهمية سواء بسواء. وذلك يرده ويبطله نصوص الكتاب والسنة كقول الله تعالى ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ في سبعة مواضع كقوله ﴿ **تعرج الملائكة والروح اليه** ﴾ والعروج إنما هو من أسفل إلى فوق، وقوله ﴿ **يخافون ربهم من فوقهم** ﴾﴿ **إني متوفيك ورافعك إليّ** ﴾

﴿ **أأمنتم من في السماء** ﴾ الآيتين. وكل هذه الآيات نصوص في علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه على ما يليق بجلاله بلا تكييف.

وقول هؤلاء الاشاعرة: انه من الجهات الست خالي، قد وصفوه بما يوصف به المعدوم وهو قد وصف نفسه بصفات الموجود القائم على كل نفس بما كسبت،

وفي الأحاديث من أدلة العلو ما لا يكاد يحصر إلا بكلفة كقوله في حديث الرقية (ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك) الحديث.

وجوهرة السنوسي ذكر فيها مذهب الاشاعرة وأكثره مذهب الجهمية المعطلة لكنهم تصرفوا فيه تصرفاً لم يخرجهم عن كونهم جهمية، ومذهبهم ان القرآن عبارة عن كلام الله لا أنه كلامه الذي تكلم به وخالفوا الكتاب والسنة، وقال تعالى ﴿ **يريدون أن يبدلوا كلام الله** ﴾ ﴿ **وإن أحد من المشركين إستجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ ﴿ **وكلم الله موسى تكليماً** ﴾ ﴿ **ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾والادلة على هذا كثيرة جداً.

والاشعري له كتب في إثبات الصفات وهذا المذهب الذي نسبه اليه هؤلاء تبرأ منه في كتابيه (الابانة. والمقالات) وغيرهما وكثير من أهل العلم يكفرون نفاة الصفات لتركهم ما دل عليه الكتاب والسنة وعدم إيمانهم بآيات الصفات.

* * *

وأما من جحد توحيد الأَلهية ودعا غير الله لا شك في كفره وقد كفره القرآن، والسنوسي وأمثاله من المتأخرين ليس من السلف ولا من الخلف المعروفين بالنظر والبحث، بل هو من جهلة المتأخرين المقلدين لاهل البدع، وهؤلاء ليسوا من أهل العلم، والخلف فيهم من إنحرف عن السنة إلى البدع. وفيهم

من تمسك بالسنة، فلا يسب منهم إلا من ظهرت منه البدعة.

وأما أبن حجر الهيتمي فهو من متأخري الشافعية وعقيدته عقيدة الاشاعرة النفاة للصفات ففي كلامه حق وباطل،.

وأما الدعاء بعد المكتوبة ورفع الايدي فليس من السنة، وقد أنكره شيخ الإسلام لعدم وروده على هذا الوجه.

وأما أهل البدع فيجب هجرهم والانكار عليهم إذا ابتليتم بهم. وتأملوا مصنفات الشيخ وتأملوا كلامه رحمه الله تعالى تجدوا فيه البيان والفرقان.

وحديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تمسكت بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه

* * *

وأما الافغانيون الذين جاؤا فبلغنا انهم يرون رأى الخوارج، معهم غلو، وقد شدد النبي ﷺ في الغلو وأخبر عن الخوارج (انهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية) وأمر بقتلهم.

وسبب غلوهم الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة فأداهم جهلهم وقصورهم في الفهم إلى أن كفروا أصحاب رسول الله ﷺ من السابقين الاولين، فإذا كان قد جرى في عهد النبوة من يطعن على رسول الله ﷺ ويكفر أصحابه فلا يبعد أن يجيء في آخر هذه الأمة من يقول بقولهم ويرى رأيهم، وهؤلاء الناس الذين هاجروا الينا وبايعونا ما ندري عن حقيقة أمرهم.

وعلى كل حال إذا عملتم بالتوحيد وأنكرتم الشرك والضلال وفارقتم أهل البدع فلا يلزمكم هجرة عن الوطن، والمال بل يجب عليكم الدعوة إلى الله وطلب أدلة التوحيد في كتاب الله، وتأمل كلام الشيخ في مصنفاته فإنه رحمه الله تعالى بين وحق وأنتم سالمون والسلام[١].

---

(١) المجموعة ٤/ ٣٦٩.

الفهرس